

سُلَيْمَانُ الْبَارُوْنِي مَاشَا

فِي أَبْطَوَارِ قِيَامِهِ

بِقَلَمِ

أَبِي الْقَظَائِرِ الْجَلَّاحِ إِبْرَاهِيمَ

سُلَيْمَانُ الْبَارُوْنِي بِأَمْرِهِ

فِي إِطْوَارِ حَيَاتِهِ

بقلم

أَبِي الْقَيْصَرِ الْحَاجِّ إِبْرَاهِيمَ

الجزء الثاني

١٣٧٦ - ١٩٥٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بمونه تعالى نستمد الرشد والتوفيق والتأييد للشروع فى الجزء الثانى من كتاب « سليمان البارونى باشا » فى اطوار حياته .
ونحن — بحول الله — بفتس العزم والصدق والاخلاص والارادة نواصل العمل لتدوين بقية الكتاب وتنظيمه وتنسيقه وابرازه فى جزء ثان جامع لما بقى لدينا من الاعلاق والذخائر والوثائق المتعلقة بهذا الموضوع التاريخى النفيس .
ونرجو من غواة العلم والادب والتاريخ ان يجدوا فيه مرشدا حكيما وموجها مخلصا الى ما يجب ان تكون عليه حياة المسلم بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين المسامين فى دائرة السعادتين ، سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .



المرحوم سليمان الباروني باشا بأوسمته الرسمية خلال إقامته ببغداد سنة ١٣٥٦

سياحة الثانية

الى دواخل عمان وما يكتنفها من الاعمال

لقد رأيت يا اخي الباحث — في الجزء الاول — اشارة في جوابه الاخير المؤرخ في ٢٠ شعبان ١٣٤٣ الى شوقه الكبير لزيارة الجبل الاخضر مع طلب رئيسه وجماعته له .

فكان من برنامجي في هذه السياحة الثانية زيارة الجبل الاخضر ، ولكن ليس لدينا على وجه التحقيق متى بدأ في هذه السياحة المباركة ، ولعلمنا كانت اثر العيد الاضحى من عام ١٣٤٣ ، كما يستفاد من رسائله .

فالاولا فيما اتصل بايدينا مؤرخة في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٣ ، وهذا نص محل الحاجة منها :

« . . . اهذهكم بالعيد المبارك ، وصات صوراً واستقبلني الوالي والاوالي استقبالا فاخراً واليوم اتوجه الى بلدان جعلان ان شاء الله الخ .

وثانيتها مؤرخة في ٤ محرم ١٣٤٤ وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوان الصفا ، حمائم الله — السلام عليكم ورحمة الله . أرسلت اليكم كتاباً من نبي بو حسن (جعلان) واليوم وصلت الفابل ماراً ببـلاد الحجرين واستقبلت كما في غيرها من البلاد . انقطعت عني كتبكم واني في انتظارها . سلامي الى الاصدقاء كافة .

٤ محرم ١٣٤٤ من اخيكم : سليمان الباروني

قلت : يتضح من هذه الظروف الراهنة انه بدأ في هذه السياحة وازمة العلاقات بين عمان وابن السمود والانقليز على اشدها ، فمن مناورات من هؤلاء

وهؤلاء ، ومن اجتماعات قواد الجيوش ورؤساء البلاد ومن استعراض الجيوش هنا وهنا بما جعل لسياحته هذه فيها أهمية خاصة ، ومن رسالته التالية تدرك مغزى ذلك ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم

القابل ١٨ محرم ١٣٤٤

اخوان الصفا ، حامم الله . السلام عليكم — وصلت القابل ووصلها وفد من شمال عمان يرأسه مشايخ « دبي » وكان الاستقبال مهيبا .

قدموا لتأكيد الروابط مع الامير الشيخ عيسى وحضرة الامام وتنظيم خطة لعدد غارة ابن السعود والانقليز عن تلك الجهات اذ ظهرت دسائسها كما ذكرت لكم سابقا ، وستسمعون ان شاء الله باتحاد كلية هذه المملكة حتى مع عظمة السلطان ، بعد ان شتتها الدسائس والاغراض ، واتى منذ هضت من ذلك السقم المنهك وانا مجد في ذلك سرّاً وجهرّاً والنجاح محقق باذن الله ، وقد عادوا اليوم مسرورين بما نالوه من الاحترام . وقدموا للشيخ عيسى فرسا هدية وقدم اليهم هو ذاولا الخ . سلامي الى الاخوان والاصدقاء كافة .

ودمتم لاختيكم : سليمان الباروني

قلت : — قد يقرأى للاخ الباحث ان في هذه الرسالة الغازا ورموزا تبعت على الحيرة والقلق ، ولشرح هذه الرموز تقدم اليه فيما يلي رسالة الباروني باشا نفسه في الموضوع نشرها في مجلة المنهاج الغراء في الجزء الثالث من السنة الاولى صفحة ١٦١ والرسالة مؤرخة في ١٧ صفر ١٣٤٤ صادرة من القابل ، وهذا نصها تحت العنوان الآتي :

جزيرة العرب

لا خوف على عمان من المعادة

رأيت في جريدة « الشورى » الغراء ، وفي جريدة « العراق » المحترمة

ذكرنا للمعاهدة ثلاثية على غزو عمان فلم استغرب ذلك لان مثله من الدول ليس
بغريب ، وقد كان لهذا الدبا تأثير سيء في صدور المسلمين اينما كانوا ، فانه قد
وردت الي كتيب من اصدقاء كثيرين في مصر وغيرها يسألون عن حقيقة ذلك
وحيث ان المسألة ليست مما يسهل الوقوف على خباياها بسرعة فاني أقول الآن
ان عظمة السلطان السيد تيمور موجود الآن في ولاية ظفار المجاورة لحضرموت
من مدة خمسة اشهر ، فلا يمكن الاستغناء منه ولا صلاحية لوزارته في مسقط في
تكذيب او تصديق مثل هذه الاشاعات لو سئلت ، ولا اشك في انه اذا حضر
عظمة السلطان من ظفار يعان براءته من هذه المعاهدة على صفحات الجرائد اذا
كان بريئاً منها كما هو المنتظر منه .

اما من جهة الدولة البريطانية فالمنتظر من الدول الاروباوية واميركا العظيمة
المعترفة باستقلال مملكة مسقط وعمان استقلالاً تاماً ان تطلب منها تكذيب
ذلك ، واما عظمة السلطان ابن السموذ فلأموال منه ان يبادر الى اعلان براءته
من هذه المعاهدة قبل ان يسأله العالم الاسلامي الذي ستزيده هذه الاشاعة ، الا ما
على ما يقاسيه من ألم المذاييع الحجازية الذجدية التي مضى عليها عام كامل واتباع
محمد عليه السلام يتطاحنون حول ضريحه المقدس وبيته الحرام لفائدة أعدائه
لا غير .

اما مملكة عمان — فلا خوف عليها بأذن الله بالمعاهدة ان صحت ، ولو قصد
احد عمان بسوء قبل هذا لحصل فيها بعض تأثير ، اذ كانت قبائلها تتقاتل
والرؤساء طامحون الى العصيان ، وكل من بيده حصن يرى انه هو سلطان القطر
اما الآن فقد توحدت كلمة البلاد وانقطعت الفتنة وادرك الجميع مضرة
الانقسام واحسوا بما يحيط بهم من الخطر برأ وبحراً واعلن القابضون على
الحصون انهم مستعدون لتسليمها لمن يتصدى للدفاع .

ان اكثر ما كان يخافه اهل عمان هو ان يأتيهم عدو من جهة شمال المملكة برأ او بحراً حيث الانظار متجهة الى مدن دبي والشارقة وبوضي القسرية من جزيرة البحرين لان فيها مغاص اللؤلؤ المشهور في العالم كله ، ولان في جهة الشارقة على ما يقال خليجا عظيما يصلح لأن يكون ملجأ لا كبر اسطول بحري وهو على مدخل خليج فارس ، فاذا عمر يكون كباب مغلق على ما وراه الى البصرة فمر العراق فهو للبصرة كمدخل الدردانيل بالنسبة للاستانة ومن ينظر الى الرأس المعروف بروس الجبال في خريطة مملكة عمان يتضح له ذلك وقد كانت عمان من قديم الزمان لا تقرا برأ الا من تلك الجهات لقربها من نجد والعراق وكان سكان تلك الجهات في اكثر الاحوال ينضمون الى الغازي .

اما اليوم فقد تنورت الافكار وتحقق العقلاء بالوقائع القديمة من عهد الحجاج ان لا نتيجة من انضمامهم الى المغير على عمان الا تحريب ديارهم وهلاكهم سواء انتصر المغير ام لم ينتصر ، ولذلك كان شهر المحرم الماضي ١٣٤٤ شهر اجتماع وتوثيق عهود ، فقد حضر الى هنا (بلد القابل) مراكز شرقية عمان وفد كبير يرأسه الفاضلان النجيبان الشيخ سعيد واخوه الشيخ سهيل نجلا الشيخ طي رئيس دبي سابقا وقدما فرسا هدية الى الشيخ عيسى بن صالح رئيس الشرقية وكتابا من عمهما الشيخ سعيد بن مكتوم رئيس دبي الحالي حرره باتفاق مع الشيخ سلطان بن زايد رئيس بوضي لتوثيق عرى الاتحاد وتقرير خطة لمقاومة كل من يقصد تلك الجهات بسوء برأ او بحراً ، وهكذا وردت وفود من مراكز الظاهرة وكتب من مشايخ جعلان وغيرهم ، وكان المتوجهون يسئلون الظن بقبيلة الشارقة القريبة من دبي وقبيلة بني بو علي في جعلان لانهم على المذهب الوهابي ، ولهم في السابق ميل الى نجد ، ولكنهم اليوم صاروا في مقدمة الساعين في توثيق عرى هذا الاتحاد وشد عضد المتصدي عن الوطن

سمو امام عمان محمد بن عبد الله الخليلي ورؤساء مال حمود شيوخ بني بو علي
 اولو عقل ودراية بالاحوال وصلابة في حب الوطن يرون ان لا خير لهم الا في
 الانتظام في سلك المدافعين عن هذه البلاد . وقد اجتمعت بهم من قبل وفارقتهم
 وهم على هذا الفكر ، ثم وصلت في هذه الايام كتبهم ورسائلهم الى بلد القابل .
 والاموال تجمع بسخاء والزكاة تجبى وتذخر والامام يستعد للتقدم بنفسه
 من نزوى عاصمة الامامة الى الظاهرة والبريمي القريبة من دبي لشحن حصونها
 بما يلزم واتخاذها مركزاً لقوة تلك الجهات حتى اذا حدث حادث من البر او
 البحر التحق به المدد المهيأ المرتب في كل بلاد من رجال ومال وذخيرة ، وسيسمع
 العالم اذ ذاك بدون شك ان عظمة السلطان تيمور قام بما يوجب عليه حق
 الوطن والملك وصوب عمل حضرة الامام واتحد الدفاع .

ان في مملكة عمان من ظفار الى قطر ما لا يقل عن نصف مليون من رجال
 مسلحين بالموزر العثماني والسلاح الالماني والانقليزي ولديهم من الذخائر ما لا
 يحصى عد . ولكل مسلح حمل (مهري) لركوبه وجمل زاده ، فاذا ضرب مدفع
 واحد (علامة الاجتماع للحرب) في جهة حضر من في تلك المنطقة من الرجال
 في مدة لا تتجاوز الاربع ساعات بكل ما يلزمهم للحرب بحيث اذا كلنوا
 بالمسير من هناك الى جهة من الجهات لا يحتاجون للرجوع الى بيوتهم قط فهم
 كجند نظامي موزع في بيوته الى وقت الحاجة . فهل يعقل اخضاع اجنبي
 مهما كان لامة هذه اوصافها وقد حافظت على استقلالها التام من عهد العباسيين
 الى اليوم (الا ان يشاء الله ذلك فله خرق العوائد)

كتبت هذا ليقراه على صفحات جريدتك الاسلامية المحترمة رجال
 الاسلام الذين يهمهم امر اخوانهم المسلمين اينما كانوا ليطمئنوا ويعلموا ان
 لا خوف على عمان العربية المستقلة باذن الله !

احرر هذا والفؤاد يتمزق اسفا وتحسراً على الامة العربية المسيكينة لما اعتقده من ان الانجليز لا يقدمون على حرب بهذه البلاد بانفسهم ولا يخسرون عليها احدا من اولادهم قط . بل سيمهدون السبيل لتصادم القوتين العربيتين الاسلاميتين النجدية والعمانية حتى اذا ضعفتا ونفذ ما عندهما من مال ورجال وذخيرة احتلت بكل سهولة جفودها مراكز بوضبي وديني والشارقة وصاحت بعلي ، فيها هذه غنيمة من الحرب الاسلامية العربية الحقاء واصدرت اشاراتها الى المتحاربين فائلة كفا عن الحرب حتى افصل بينكما على ما اشتبهه وبوفاق مقاصد اركان حرب جيشي كما صنعت في الحرب النجدية الحجازية اذ ضمت اليها باسم شرق الاردن مراكز العقبة ومعان وتبوك بوسيلة خوف الهجوم على الاردن وستصبح يوما ما على ابواب المدينة المنورة متوسلة بخوف الهجوم على العقبة وما اليها ايضا .

ومن يطالع مقالتي التي كتبتها تحت عنوان « المعاهدة الحجازية الانكليزية سنة ١٣٤٢ » اذ كنت في باريس ونشرتها جريدة « الصواب » الغراء التونسية يدرك حقيقة مصير الحجاز وحصول كثير مما اشرت اليه قبل وقوعه في تلك المقالة مثل سقوط مكة المكرمة في يد احد رؤساء الجزيرة وتقهقر الملك حسين الى جدة ونقل المدرعة الانكليزية اياه الى لندن ، فان هذا كله قد وقع ، وقد نقلت المدرعة الانكليزية الملك حسين الى جزيرة قبرص . والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

هذا ورجال العالم الاسلامي يرون الى اليوم انهم هم الذين اسقطوا الملك حسينا عن عرش خلافته وانهم هم الذين محوا بدعائهم ملكه ، او لا يدرون ان الفاعل لذلك كله هي الدولة البريطانية ، ولكن بايدي المسلمين العرب وهم لا يشعرون !!!

فهل يمكن الآن للمسلمين اجمعين ان يسقطوا الانكليز عن كرسي العقبة
او تبوك فقط ؟ وهل في اعتقادهم صد الانكليز عن التقدم الى المدينة اذا
ارادوا ؟ وهم يعلمون ان اكبر كبير مذهبهم شرقا وغربا لا يقدر ولا يجسر على
مبارحة بلاده لمجرد السياحة الا بعد تملق وخضوع للحصول على اذن من
الحكومة الاجنبية المسيطرة على بلاده والا فهو اسير في وطنه الى ان يموت .
فتح الله بصائر اهل الاسلام وعلمائه وعقلائه الى ما يدبر لهم من المكائد
وارامهم سبيل الرشاد والنجاة .امين .

القابل - مملكة عمان صفر ١٣٤٤ سليمان الباروني

الباروني باشا في مهرجان الاستقبال

في سياحته الثانية لدواخل عمان

١ - في بلدة السباح

عند مرور موكب الباروني باشا ببلدة السباح من بلاد إبرا في طريقهم الى
نزوى اقتبلهم اهاليها اقتبالا حارا واقاموا لهم حفلا نفعا في يوم ٢٢ صفر
١٣٤٤ مزينا بالخليل والرجال وضرب المدافع وكان معهم والي ابن الشيخ سليمان
بن سنان والشيخ محمد بن الامير عيسى والشيخ علي بن حمود .
وبعد انتهاء الاحتفال قام الشيخ عبد الله بن خلفان الجهضمي فالتقى خطبة
طويلة ختمها بهذه الايات :

هذه الدار اضاءت بهجة	ونجلى حسنهما للناسظرين
بقدم اللئث كشف الدجي	قدوة الدين منار المتقين
ذا سليمان البروني الذي	صار في الهيجا سمام المجرمين
حاز نحر الدين والدنيا معا	زده توفيقا ونصرا يا معين
واظهر الحق إلهي دائما	واخمد الباطل يارب ءامين
٢٢ صفر ١٣٤٤	عبد الله بن خلفان الجهضمي

٢ - في مركز ازكي

عند مرور موكب الباروني باشا ببلد ازكي احتفل بهم اهاليها احتفالا شيقا
كذلك التي فيه الاديب الشيخ سالم بن سليمان الرواحي المدرس بجامع ازكي
القصيدة الآتية في يوم ٢٧ صفر ١٣٤٤ ، وهذا نصها :
بشر الامة بالوفد الحسن حيث وافا دارنا بدر الزمن

ناصر الملة موفور الحجا
ابلع الناس مقالا يرتضى
كعبة الفضل وققام العلى
قائد الجحفل مسمار الوغى
بازل العزم على نصر الهدى
يا سليمان ومن ساد على
انت للارض ربيع وحيا
انت من يحفظ عهدا للورى
انت من يرفع مجداً نيرا
ظهرت منك على قع العدا
رجع الكفر الى اوكاره
انذا اليوم يبشر مبهج
نشكر الله على منته
اذ راينا لك وجهها مشرقا
حبذا الاقدام اقدم على
عش هماما قائم الجد على
دونك النظم انى مرتجلا
سالم بن سليمان الرواحي
٢٧ صفر ١٣٤٤

٣- الباروني باشا في نزوى

في اوائل ربيع الاول ١٣٤٤ وصل سمادة الباروني باشا الى نزوى عاصمة الامامة ، وقد استقبله عظمة الامام الخليلي ورجاله وجيشه بموكب نفيم بلغ حد

الابهة والجلال ، وحضر رؤساء ووفود القبائل من سائر البلاد بعمان .
وفي اول جمعة من ربيع الاول ١٣٤٤ القى البارونى باشا بعد صلاة الجمعة
بجامع نزوى وقد غص برجال العلم والحرب والسياسة وبسائر الوفود ورؤساء
القبائل خطاباً ثمناً وقصيدة رائعة بين يدي عظمة الامام أفرغ فيها آراءه
السياسية ازاء المشاكل الراهنة كتوجيهات لعظمة الامام ليتوخاها في سياسته
الداخلية والخارجية ، وكنهاج للسير بدولة الامامة الى الامام .
ومع الاسف الشديد لم تحظ بنص الخطاب ، واما القصيدة فاليك مقتطفات
مذها ، وهذا نصها :

وبدت لعصر الراشدين دلائل	اذ لاح من جبل الشراة سناء
فأضاء واسطة البلاد واشرقت	بعمان شمس امامة سمحاء
وعلا امام المسلمين محمد	عرشا تظاهاً دونه الجوزاء

* * * *

فأنهض وشمر فالعوائق جمة	ولذا الزمان سياسة خرقاء
تذر العقول الراجحات بحيرة	ويرى بليداً من لديه ذكاء
خل القضا لرجاله واعكف على	تنظيم جند فالنظام دواء
انى ارى حول الامام عرمرما	شاكى السلاح انوفه شماء
يرنو الى طاب العلا متوقداً	ارواحه للمكرمات فداء
لو نظمت اساده لارتج من	زأراتها ارض وماد سماء
وارى الحصون على الجبال تزيتها	كالتاج تلك الراية البيضاء
تهتز ان قذفت صواعقها الربى	وتضيق من اصداها الارباب
لكن بها من عهد كسرى عدة	ما في مدافعها الطوال شفاء
فاستبدلن عتيقها بمجديدها	ان الجديد جهنم حمراء

واحد التداوى بالقبائل انه
 واجم قلوبا بالخلاف تمرقت
 ولشبل « فيصل » ولطرفك عاقدا
 دع ما تقدم واعلم للمقبل
 وامدد الى نجد يديك مناسخا
 واعطف الى سبط الرسول حميد من
 سهم العذو ومحنة سوداء
 حتى يضم شتاتهم لواء
 معه الخناصر فالشفاق شقاء
 فلاك « فيصل » همه وزوفا
 صمصامها بل نارها الزرقاء
 ضاءت بطلعة بدره صنماء

* * * *

وهناك اتحدوا ولا تتفرقوا
 ودعوا واسوس من يفرق واذكروا
 وضعوا الحدود بصورة مقبولة
 وليعن كل بعد ذا بيلاده
 فمساكر وتجارة وصناعة
 اذ ذاك يرجع للجزيرة عزها
 اما التلاحن والعمدا بمراصد
 وعليهم السوزر العظيم وعاره
 هذي نصيحة مخلص في دينه
 اني امره ترك المديح لاهله
 فاعذر ففي نصحي مديح كامل
 اوليتني ما لم أكن اهلا له
 دم يا امام المسلمين مؤيدا
 ما ابن البروني ساح في اقطارها
 ثم الصلاة على النبي واهله
 وتمامها ولتشهدن حواء
 مجد الحدود يسعد العقلاء
 رضى الالاه فيطرب العقلاء
 وكنوزها فلها بتلك غناء
 وزراعة ومدارس علياء
 ولها جميع المسلمين فساد
 فعلى الجميع مذلة وبلاء
 وعليهم تسلطن الاعداء
 ما شأبا مدح ولا اطراء
 مذ انشبت اظفارها الهيجاء
 عليك يا قطب الشراة ثناء
 والفضل منك سعادة ورضا
 منصور جند حولك الكبراء
 وعليه من دول الصليب غطاء
 وصحابه فهم هدى وسناء

في ضمن هذه الاستقبالات ارسل الينا الباروني باشا عنها رسالة موجزة ،
وهذا نصها :

حداً وصلاة -- ٤ ربيع الثاني ١٣٤٤ -- ننوف مركز الجبل الاخضر

اخوان الصفا حمام الله ، السلام عليكم اجمعين ورحمة الله .

اخباركم بوصولي الى الحمراء وقد صعدت منها الى الجبل ، وكتبت اليكم
ما تجدونه طي هذا مختصراً -- وقد رأيته ، انفا -- وقد كتبت اليكم عن
الاحتفالات التي حصلت في بلاد ابرا والمضيبي والبركة وتنوف (مركز الجبل)
وفيهما لافاناً رئيس العبريين الشيخ الراهيم بن سعيد واعيانهم ، وكان الاستقبال
في تنوف بالغاً منتهاه كما في نزوى والحمراء . وسيرافقني الامير الشيخ سليمان
بنفسه (اي للمرة الثانية) .

ورد الي كتاب من عظمة السلطان السيد « تيمور » من ولاية طعار ، وهو
صارف همته في تعميرها ، وقد ساح بنفسه في جبالها واوديتها الى نهاية حدودها
من جهة حضرموت (المكلا) كان الله في عون .

كانت مزاراً من بعض اهل الحل والعقد بقبول منعيب عال مع الامام فاعتذرت
خوفاً من ان ينسب الي التحيز ، وانا يهمني ان ابقى للفرقين (السلطان والامام)
حتى اتمكن من صلح بينهما يسعد البلاد ان شاء الله .

المنتظر وصول الامير الشيخ عيسى بعد يومين الى نزوى بجيش الشرقية
للتقدم الى مراكز شمال عمان كما ذكرت لكم قبل هذا . وعند الحركة اكتب
لكم التفصيل :

انتظر وصول القافلة ثم اصعد الى الجبل وسيرافقني الامير بنفسه .

من اخيكم

والسلام على الاخوان كافة .

سليمان الباروني

٤ - فى بلدة الحمراء

عندما توجه موكب البارونى باشا الى الحمراء — بلدة فى الجبل الاخضر — استعد اهلها لاستقبالهم استعدادا عظيما ، ونحن ندع سعادة الباشا يصف ذلك الاحتفال بهم فيما يلي — قال رحمه الله :

لما بلغ الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري الذي كان تقلد خطة القضاء بمدينة « الرستاق » خبر توجهنا الى « تنوف » استعفى من القضاء وتقلد رئاسة قبائل العبريين فسبقنا اليها — تنوف — واعيان بلاد الحمراء ، ودعونا للزيارة فتقدمنا اليها ، وهى على مسافة نصف يوم من تنوف واستقبلنا اهلها رجالا وركبانا على مسافة ميلين . وكان لدخولنا الى الحمراء منظر مطرب : قد تلبد دخان بنادقهم ومدافعهم فى الجو كالسحاب . وكنا نمر بين مزارعها الخضراء تحف بنا الرجال والحيل والمهر . وقد بلغ عدد البنات والخادومات التى يحملن جرار الماء المغطات باكواب الزجاج على رؤوسهن نحو المائة يراهن الناظر كسراب الظباء يميننا وشمالا ينادين هل من شارب ؟ ويرى الاكواب والجرار تلمع كالانجوم عند مقابلة الشمس ، فكان الموكب من اجل ما شاهده من الموابك ، وعند مدخل البساتين لاقانا العلامة بقية السلف شيخ عمان علما وسنا الشيخ ماجد بن خميس البالغ من العمر اربعا وتسعين سنة — اى قدر عمر قطب الائمة الشيخ طفيش رحمه الله — وبعد الاستراحة انشد الشيخ ابراهيم المذكور ، انفا القصيدة الآتية ، وذلك فى يوم ١٤ ربيع الانور ١٣٤٤ . وهذا نص القصيدة :

شرفت عمان واهلها	بوفود من حاز العلى
السيد البطل الحكيمى	الايث جواب الفلى
باشا سليمان الهما	م المرتضى زين الملا

سي الشهير ابن الجلا	ذاك ابن ياروت النفو
ظلم الجهالة قد جلا	ذاك الذي بعلموه
قطع الغلاصم والطللى	ذاك الذى بسيوفه
ر ججيمها الاعداء صلى	كم وقعة في حر ننا
د المشركين وجندلا	كم في طرابلس ابا
عنهم ولو عظم البلاء	لا تنثني عزماته
ظلماته مستهكلا	غاص الخضم وسار في
بن المعبدل مستأصلا	ما غاصه للآلي،
متبهما متبلا	لتلقاه ان عظم البلاء
ن به فأصبح اعزلا	لا غرو ان غدر الزما
ولكم غني أرملا	فلكم عزيز اذله
سد زمانه متفغصلا	فمسى الميعن ان يعي
مجاهدا متبلا	ويقيمه في العالمين
ر مديحه شعري حلا	واليسكها يا من بذك
س فكن لها متقبلا	عذراء ترفل في الدمة
مولاك ادراك الملا	واطلب لابراهيم من
م على الذبيء ومن عـلا	وصلاة ربي والسلا

٥ - في بعض قمم الجبل الاخضر

قال رحمه الله :

... من الحمراء صعدت الى احدى قمم الجبل الاخضر المشهورة بالارتفاع (٩٠٠٠ قدم) فصعدنا في يوم واثنين يوما وليلتين ، ورجعنا في يوم . وهناك قلت الايات الآتية وذلك في يوم ١٦ ربيع الانور ١٣٤٤ :

في جانب الحمراء طود شامخ
يمت قنته الرفيعة راجلا
ومع الاثير بعثت منه تحيتي
ومع الشعاع رفعت صاعدة الى
أرجو من المولى قبول جميعها
وقلت

اصفى المياه شربت اعلى قمة
فيها الرياحين الذكية اعبقت
فيها الهواء مفتح وطيورها
وقلت

قف ها هنا وانظرن زوى وقلمها
وانظر صحار وحي البحر ملتفتا
واقبل بوجهك للعينين متجهها
هنا سليمان احيا الليل مبهلا
يتلو الكتاب يناجي الله منفردا
١٦ ربيع الانور ١٣٤٤
وسقطا قابلا جعلان والجارا
الى اليريمى تجدد حصنها نارا
نحو الحجاز وحي الغرب والدارا
وها هنا اوقد البارونى النارا
والليل داج وكان الدمع مدرا
سليمان البارونى

مؤتمر بهلا

في ١٠ ربيع الثانى ١٣٤٤ انعقد بامر عظمة الامام مؤتمر عظيم في حصن
بهلا غربى نزوى حضره اقطاب الامة من العلماء وقواد الجيوش ورؤساء القبائل
وكان من بينهم سعادة البارونى باشا .
وقد تداولوا فيه عن التدابير الواجب اتخاذها ازاء ازمة البلاد الشرقية من
عمان .

وبعد مذاكرات قرروا الاكتفاء بتقديم الامير الشيخ عيسى بن صالح ببعض جيشه مع قسم من جيش امير الجبل الشيخ سليمان النهدي يرأسه العلامة الشيخ ابراهيم العبري ، وذلك الى مركز شمال عمان الذي كان مسرحا للدسائس الاجنبية حتى ان الامام كان عاجزا على التقدم اليها بنفسه .

الا انه بعد حضور مشايخ دبي الى القابل مركز الشرقية وورود رسل ووفود غيرهم من المراكز رأوا انه لا حاجة الى سوق القوة الكبيرة اذ لا مقاومة ولا حرب هناك . وقد تقدم الشيخ عيسى الى هناك .

وقد حكي ان قوافل متعددة حاملة لمؤونة وذخيرة وصلت مركز البريمي القريب من دبي من طرف امراء بوضي ودبي استعدادا لاستقبال الشيخ عيسى وجيشه اذا رأى لزوما للوصول الى البريمي بعد وصوله الى مراكز عبري والعينين والدريز التي هو قاصد اليها . اما امير الجبل فقد عاد من مجتمع بهلا الى مركزه على ان ينتظر النتيجة ، حتى اذا رأى حضرة الامام التحاقه بالامير الشيخ عيسى تقدم بجيشه الذي هو على اهبة الاستعداد عند صدور الامر اليه من الامام (١) - قلت : - اذا تأملت - يا اخي - مما نشرناه عن الباروني باشا من رسائله منذ اوائل سياحته الثانية هذه الى الآن ومن خط مروره فيها ، واذا شخصت الآثار الناجمة عن هذه السياحة مباشرة ، أدركت ان الفضل في التغافل بلاد عمان ورؤساء قبائلها حول عظمة الامام بعد تشتت كلمتها بدسائس واغراض انما يرجع الى سعادة الباروني باشا .

وهي - لعمرى - من الاعمال الكبيرة التي لا يضطلع باعبائها التماس الا امثال الباروني باشا لما اوتوا من حصافة وحذكة وخبرة وكياسة وجاذبية ولطف سياسة ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

في تسليم الظاهرة

آيات الاتحاد ظاهرة

طبق ما كنا نشرناه عن مؤتمر « بهلا » من المقررات فقد تقدم الامير الشيخ عيسى بجيشه الى بلاد الشمال « الظاهرة » فقابلته وفودها بالطاعة والخضوع وتقديم الذخائر والمئون كما اشرنا اليه .

ولهذه المناسبة ارتجل رفيق الباروني باشا في هذه السباحة الاديبي الالمعي الشيخ ابو سلام سليمان بن سعيد الكندي القصيدة الآتية في ١٦ جمادى الاول ١٣٤٤ ، وهذا نصها :

وارفعوا الراية بين العالمين	نزع النصر فهبوا مسرعين
نصر الله امام المسلمين	وامرحوا في الارض شكرا فلقد
بعدما كان بها الدهر ضنين	حجة الله التي اظهرها
رام ختلا كان قطاع الوتين	هو سيف الحق في الارض فمن
وأناه الناس كل طائعين	قبض الملك فأدى حقه
نفروا الا أتوه مذعنين	نشر العدل فما من معشر
يعتربها من امور المعتدين (١)	شكت السر اليه امر ما
نحو عبري وله النصر قربن (٢)	خرج الجيش من العقر الى
وتهادوا كاسود في عرين	ماجت الارض بهم من طرب
كعقاب الجو في حصن حصين	فأتوها وهي في منعتها
قد رأته انه البر الامين	ساعت من يومها الامر لمن
فلهذا صالحته باليمن	علمته انه الكفو لها

(١) ارض السر هي ما بين دبي وبين منتهى الجبل الاخضر من جهة الغرب .

(٢) العقر هي المحلة التي فيها حصن نزوى الذي يقيم فيه الامام .

فكساها حلالا من عدله
كتب السعد على ابوابها
أصبحت كل بلاد السر في
وغدا العيين كالعينين في
حينما حل به غوث الورى
نال عزا وعلا وغدا
أصبح الناس بامن بعدما
يا امام العصر شكراً للذي
فهيئنا لك يا منصور ما
يا رجال «السر» كم من مغخر
إذ غدوتم للامام المرتضى
بوركت ايامكم من معشر
يا ابن عبدالله دم مجتهداً
حولك الانصار مهماتدهم
رضعوا الحرب قديما فلکم
سر شمالا واجمع الشمل ولا
هذه فرصة دهر سذجت
فاغتنمها انهما سائفة

وكفاها شر كيد الكائدين
فادخلوها بسلام ءامدين
يده تطلب غمو المذنبين
جبهة الدهر لكل المبصرين (١)
طود مجدد ملجأ للخائدين
ينطح النجم يحى النازلين
ألنوا الخوف من الدهر سنين
جعل الفوز لكل الشاكرين
نلقه رغما لكيد الكائدين
بكم يتلى بايدي القسائين
خير انصار له في الآخرين
وسقى ربكم ماء معين
لا تبالي بمقال المرجنين
تلق قوما ان يولوا مدبرين
تركوا الخعم على الترب رهين
تسأمن والله يجزي الصابرين
لا تضعها انما الوقت ثمين
واذخرها فهي كغزى الذاخرين

* * * *

ايها العرب ارفعوا اعلامكم
وانشروها علنا للماظرين

رب الف بيّنا واجعل لنا
 ناصراً منك يذل الظالمين
 واجعل العرب جميعاً اخوة
 وبني الاسلام طرا اجمعين
 ولك الحمد إلهي دائماً
 ما دعا الداعي لنصر المؤمنين
 ١٦ جمادى الاولى ١٣٤٤ — نزوى سليمان بن سعيد الكندي

صلى هذه السياسة الحكيمة

يردد رنينه الشعراء عن الباروني باشا بعمان

أنشد في هذا الصدد الشاعر المجيد الشيخ حمدان بن محسن الجابري احد رؤساء قبائل بني جابر من عمان القصيدة الآتية عندما زار سعادة الباروني باشا قبائلهم ، وهذا نصها :

أبارق المذخى قد لاح من اضم	ليلا خرك اشجانا من الهمم
قد نور الافق فانجابت غياهبه	كأنه البدر في داج من الظلم
بشرى عمان لقد حلت بساحتها	معادن الجود اهل العلم والكرم
بشرى لكم ملة الاسلام ان لنا	مفاخرأ بوفود السيد العلم
نجل الكرام اخي المعروف من قدم	بوركت من رجل بوركت من قرم
انت الهمام لك الاعلام ناشرة	بالنصر والعز في الهيجا والسلم
انت السري سليل العلم قدوتنا	مبارك الاسم حامي الجار من وصم
انت السكي ابو الهيجا عمدتنا	لله درك ذا الاخلاق والشيم
انت المرجى لامر ان هممت به	تل من الله اجرا غير منقصم
انت المرجى لنصر الدين فاسع له	بحسن تدبيرك الاسنى وبالهمم
لك السياسة والاعداء شاهدة	خزرا عيونهم والحال في وخم
يخشون منك رباحا طالما عصفت	فزعزت منكب الاحساد بالنقم
تخشاك ان جردت يمينك بارقة	اولو البسالة والآساد في الاجم

ويرتجى النيث من يملك في السلم
بالصارم الذكر الهندي والحذم
تخر اعناق اهل البغي والظلم
وجه البسيطة للعقبان والرخم
مسرورة بعدما لاقت من الالم
تكر مثل عقاب كاسر قطع
يوم اللقا تحت خفق البيض والعلم
يحمون دين إله العرش والعظم
لا تنثني عنك بالاسحار والعم
غير الحديد ونار الحرب في ضم
لاحت على الفلك الاعلى فلا تم
وانت يا ابن المعالي عالمي الهمم
ومن ربيعة اهل الحمر والدم
صواعق الخصم في سحب من النقم

تحشى الصواعق من لقياك يوم وغى
مزقت شملهم في كل معترك
تحاله كسفاء السرق في خلل
تركت هامهم جزر السباع على
اضحت طرابلس لما نزلت بها
لازلت فوق متون الخيل مبتدراً
بأيت اهل عمان في الوغى شهدوا
مع المدافع والآلات كاملة
تسقى العدا بكثوس الموت مترعة
بكل ليت عربن ما له ظفر
أيا سليمان هاتيك البشائر قد
تغضي عيونك والاعداء ساهرة
أين الكآسة أسود الغاب من مضر
ما لي اراكم هموداً لا تورقكم

* * * *

فهاك أيدي عمان طوع ملتزم
فصادم الكفر أهل الجور والظلم
على الاعادي بلا كره ولا رغم
مع السياسات آراء من الحكم
خذوا به ذى ذوى الالباب والشيم
فمن يقارنها إلاك من شهم
ما عابهم ابدا زيف عن الحكم

قمم بنا يا ابن عبد الله انت لها
قمم بنا يا رعاك الله من رجل
قمم بنا ويد الاسلام قاهرة
أتقن سياستك الحسنى فان لكم
وعندكم سيرة الاسلام مجمعة
ويا سليمان انت اليوم واحدها
وعندك اليوم اخوان غطارفة

فقم فدمر نغور الغاصبين على
لا تقعدن عن الاسلام في كسل
يا من له فوق هام العز مرتبة
جاوزت مرتقيا افق المعلى كرما
هذي مقالة من يرجوك ناصره
وما مدحتك في معشار حقك يا
صلى وسلم ربي ذو الجلال على
محمد ما شدت بالايك نائحة

حكم الكتاب بلا ريب ولا وهم
ان التكاثر رأس اللؤم والندم
ومن له نسبة للسيف والقلم
لا زلت مرتديا بالعلم كالعلم
بضربة تترك الاعداء كالحمم
من رقى ذروة العلياء والكرم
خير البرية من عرب ومن عجم
وما حدا سائق الاظمان بالنعم

* * * *

كما انشد في هذا الصدد الاديب الشيخ محمد بن الامير عيسى بن صالح
القصيدة الآتية يوم وصول موكب سعادة الباروني باشا الى بلدة « العز » في
رمضان ١٣٤٤ . وهذا نصها :

العز في الشرق فانزل اكرم النزل
ان البشائر وافتنا بطلمتكم
حييت من موكب حفت جوانبه
ولاقوارس فوق الخيل هيمنة
تحركت هم الدنيا باجمعها
أعني سليمان باشا من به شرفت
قد قام محتسبا لله منتدبا
مشمرا شاهرا للسيف ذو همم
تروي مفاخره اقرانه سندا
فاسأل هديت بنو الطليان ما وجدوا

بلغت ما تبتغى يا غاية الامل
فالدهر في زجل والناس في جذل
بعثير الذقن بين الخيل والابل
والمدافع رنات على القلقل
واستيقظت لقدوم القائد البطل
عنان حتى علت نغرا على زحل
الدين منتصرا في اوضح السبل
أسنمت ذروة الجوزاء والحمل
عن صهوة الخيل والهندي والاسل
يوم الكفاح ويوم الروح والفشل

يذئتك مخبرهم ان الهمام له قاب يرى غير رعديد ولا وكل
 تروي الرماح يدها حين يوردها بيضا ويصدرها حمرا بلا وجل
 خيوله للقتنا حلت قتلائدها لكن منها حرام حوزة الكفعل
 ما عمر مع عامر اقدامهم شبه بكره لا ولا بسطام ان تسل
 ولا الهزبر ابو العباس من شهدت مخالفونا له في الحوادث الجلل
 اولاك بالسيف كان الحرب بينهم لا بالمدافع مع طيارها الهطل
 فالرح حامية والدرع سابعة والحيل سابقة والسيف في شغل
 لله در نفوس كم لنا نتجت من الكماة السراة السادة الكمل
 من ذا الذي كسليان البروني اذا دارت رحي الحرب فهو القطب كالجليل
 حتى يشتهها بمنى وميسرة ويورث القلب منها طعنة الاجل
 ذاك الذي خطب العليا فادر كها بالمشرفي وبالعائلة الذبل
 لا زال مرتقيا بالعز مرتديا للعلم منتميا في اكمل العمل

* * * *

ومن اعاله الكبيرة سعيه المخلص الحثيث المثمر لجمع الكماة وتوحيد الوجهة
 بين عظمة سلطان مسقط السيد تيمور وبين عظمة الامام الخليلي فكانت الكلمة
 واحدة والخطة واحدة والهدف واحدا ولو اختلفت الوسائل وتباين الموقف ،
 على ان موقف سلطنة مسقط نفسها لا يزال حافظا لاستقلاله الذاتي ، ولم يكن
 للاجنبي في نفس الامر والواقع الا الاشراف البعيد على ما يتبادر .
 وبفضل توجيهاته الحسنة قام عظمة السلطان السيد « تيمور » اخيرا باصلاحات
 شتى وادخل بعض الانظمة في المملكة تعود بالنتيجة الحسنة الحديثة عليها .
 كما ان التحسين فيها اخذ في التدرج كما يدل على ذلك سياحة جلاله السلطان
 نفسه في بعض اطراف المملكة كولاية ظفار ومعه ولي عهد لتفقد شئونها ،

فأسس عدة مراكز للجبابة عن البضائع الاجنبية ، واستقبلته وفود قبائلها حيثما حل ركابه استقبالا حسنا .

ومن آثاره التاريخية توجيه رسالة بليغة في هذه الظروف الى المؤتمر الاسلامي المنعقد بمصر لقضية الخلافة عام ١٣٤٤ ، وهذا نصها تحت العنوان الآتي :

الآثار النبوية

مسقط ١٩ ذي القعدة ١٣٤٤

قرأت خبر الوفد العراقي المحترم المنتخب لحضور مؤتمر الخلافة بمصر .
وحيث انى كلفت في العام الماضي من طرف حضرة امام المسلمين في عمان بحضور هذا المؤتمر ، كان لي الحق في التشرف بالحضور فيه لكن لسد دول الحلفاء ابواب مستعمراتها الاسلامية امامي لم أجد طريقا الى مصر وقد تلقيت دعوة في غرة رمضان الماضي ١٣٤٤ من فضيلة شيخ الازهر رئيس اللجنة العليا للمؤتمر وكتابا بخصوصيا من الكاتب العام فضيلة الشيخ حسين والي في الحث على اجابة الدعوة فاجبتها في ٤ رمضان بتلغراف وفي ٥ منه بكتاب طالبا اصدار رخصة لدخولي مصر من حكومتها وانتظرت الجواب ، ولما مضت اشهر وفات وقت انعقاد المؤتمر — ولعله في شوال — ولم يات منها شيء ، علمت ان اللجنة عجزت عن تحصيل الرخصة ولم تقدر على الثبات امام اعتراضات حكومة مصر ومعتمدي ايطاليا وانكلترا على دخول شخص واحد (الباروني) الى مصر وهو مدعو من طرف لجنة المؤتمر في الوقت الذي تحاول فيه القسام باصر عظيم وهو جعل مصر كمبة ، امال العالم الاسلامي اجمع .

فاذا فاتني الحضور في المؤتمر فلا يفوتني بيان بعض ما كنت عازما على ابدائه من الرأي على صفحات المنهاج الاغر . وهو ما يأتي :

١ — حيث ان الحكومة التركية أصبحت لادينية (دهرية) ابعد عن

الاسلام من الحكومات المسيحية فلا مسوغ لابقاء الآثار النبوية الطاهرة عرضة للثأف والمخزية في الاسئانة بل يلزم نقلها .
وحيث ان عقد الخلافة الحقيقية التي يمكنها محافظة هذه الآثار متمذرة في الوقت الحاضر من وجوه مهمة .

(وعدم الخلافة مؤقتا ودوام السعي في إيجادها في المستقبل اولى من الخلافة المنحكة ومن المسارعة الى البيعة مرة ثالثة)

وحيث ان اقوى الدول الاسلامية القريبة من الحجاز واقدرها على محافظة هذه الآثار المباركة في هذا الوقت هي الدولة المصرية ، فالمطلوب من المؤتمر الاسلامي المؤقر ان يقرر اعتبار صاحب الجلالة ملك مصر امينا على هذه الآثار الطاهرة ، ويفوض له الامر في مفاوضة بقية الدول الاسلامية المستقلة على شدد عضده في السعي في نقلها الى مصر حيث كانت قبل هذا ومحافظة اعلى وجه الامانة الموقفة الى ان تتأهل مصر لتحمل اعباء الخلافة باستقلالها الحقيقي التام .
وان بقيت مصر على هذه الوضعية الى ان بلغت حكومه الحجاز درجة من القوة تضاهي قوة مصر وتحقق استقلالها واستعدادها لمحافظة هذه الآثار الطاهرة نقلت الى مهدها الاول مكة المكرمة او المدينة المنورة .

٢ — المطلوب من المؤتمر المحترم انتخاب لجنة دائمة يكون مقرها مصر برئاسة فضيلة شيخ الازهر او غيره من افاضل مصر تشغل بما يتعلق بالخلافة وتكون في اتصال مستمر بالعالم الاسلامي بالوسائل التي تراها موفية بالمراد ، وتدعو الى انعقاد المؤتمر كلما رأت لذلك لزوما او مناسبة الى ان يتهىأ لاعلان الخلافة الحقيقية الشخص والمكان المطلوبين لها . سليمان الباروني (١)
قلت - : لا غضاضة من الباروني باشا ان يرشح ملك مصر لآمانة الاثار

النبوية ويسميه امينا قبل اكثر من ربع قرن في الوقت الذي يسميه اساطين مصر ورجالات العرب بالملك الصالح !! وسبحان مقلب القلوب ، ولا يعلم الغيب الا الله . نعم لو قالها قبيل خلعها عن عرش مصر سنة ١٩٥٢ ، لقلنا انها غنيمة ساقها له ليستغل بها بعض ملوك الاسلام المغفلين ببعض ملايين من الجنهات ويتخذها وسيلة اسر بعض اللالي في موناكو للرقص مع بعض اوانس باريس ، لكن حاشا الباروني باشا ان تبلغ به الغفلة الى هذا الحد !!

انقلاب عظيم في عمان

وزارة الباروني باشا لدى حكومة الامام الخليلي اعزها الله

اسباب ونتائج (١)

١ — حسبما بسطناه سابقا كان الباروني باشا من يوم نزوله بمسقط في غرة محرم ١٣٤٣ لا هم له الا التمسiche والدعوة الى جمع الكلمة والاتحاد والنهوض لمجارة الامم الحية فكان هذا حديثه وهو راكب وسائر وجالس وعلى فراش المرض الذي كان ينتابه كل مدة في اكثر بلاد عمان .

٢ — جاهد سعادته في سبيل ايقاظ هذه الامة الى واجبها جهاداً مستمراً بدون فتور ولا مبالاة ولا يأس حولين كامين ١٣٤٣ — ٤٤ ، وقد كلف مراراً من طرف رجال الامام بقبول منصب يليق به فلم يقبل لعلمه بان فكرته التي كان يمثها لم ترضح ، ولو انه قبل منصبا مهما كان في ذلك الوقت لما توفى بسهولة الى اتمام مراده ولحصلت عراقيل كثيرة في سبيل ما يقصده من الاصلاح .

٣ — كان من تأثير هذا الجهاد المستمر ان عقد عظمة الامام اجتماعا رهيبا

يضم اقطاب دولته واهل الرأي فيهم مثل العلامة الشيخ عيسى بن صالح امير الشرقية والشيخ سليمان بن حمير امير الجبل الاخضر واصكابر العلماء مثل شيخ مشائخ عمان الشيخ ماجد بن خميس العبري قاضي المرحوم الامام عزان بن قيس قبل ٦٠ سنة والعلامة الشيخ سعيد السكندي قاضي قضاة مسقط سابقا والعلامة الشيخ عامر بن خميس قاضي قضاة الامام الحالي (١) جمع هؤلاء يستشيرهم في إسناد امر تنظيم الدولة الى الباروني باشا فاجمعوا كلامهم مع الامام بعد تجربة سنتين للباروني باشا على انه اهل لان يقلد أمر تنظيم المملكة على الوجه العصري الموافق لروح الشريعة الغراء التي هي مصدر كل صلاح وعمران .

٤ — بعد تمام كل هذا اخذت المحابر بين عظمة الامام والباروني باشا في دورها الحاسم ، وهو بمسقط منذ شهر ذي الحجة ١٣٤٤ .

٥ — حينما سافر عظمة السلطان السيد تيمور الى الهند قدم الباروني باشا الى سمائل حيث يقيم الامام مؤقنا فطالت بينهما المذاكرة والمساودة في الرأي مشافهة الى آخر شهر المحرم ١٣٤٥ .

٦ — لما علم الباروني ان فكرته من توحيد الكلمة بين جلالة السلطان وعظمة الامام قد حلت في جميع القلوب محل الاجلال والتقدير ، وانه بعد تجربة الامام ورجاله سنتين قد تبين ان الرأي العام عندهم مجمع على وجوب تنظيم المملكة على الوجه العصري الموافق لروح الشريعة الغراء ، لم يتوان سعادته في اجابة دعوة عظمة الامام اياه وقبوله باضطلاع امر المملكة بما اوتي من عزم وحزم وصدق واخلاص وخبرة ودراية .

(١) هو عالم عمان الكبير الذي له في علوم الشريعة ارجوزة تحتوي على مائة الف بيت حكاه لنا الباروني باشا نفسه .

إشارة الباروني باشا الى ذلك

من اساليب الباروني باشا انه يعلن بقليل من القول عن كثير من العمل ،
ومن ذلك رسالته الآتية للمرحوم السيد الحاج عمر العنق فيما نحن بصدد
يحمل اشارات ورموزا لولا ما شرحته الانباء حسبها قدمناه لما وقفنا على جلية

الامر . وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم

٧ محرم ١٣٤٥ سماءل — عمان

حضرة الجليل الوفي الاخ الحاج عمر العنق ، وفقه الله ورحمه ،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اني احمد الله في صحة وقد عدت الى سماءل
بعد سفر عظمة السلطان الى الهذ ، اجابة لدعوة حضرة الامام أعزه الله .
. . . حضرة الامام باشر في بعض الاصلاحات والتنظيم حسب اشارتي وفقه
الله . وقد حصل التيقظ للاصلاح لولا التقطط العام في المملكة من منذ عشر
سنيين اعني من يوم قتل الامام سالم بن راشد الخروصي ، وقد ارتحل من عمان
الى الزنجبار للخدمة والتجارة اكثر من اثني عشر الف رجل في مدة الخمس سنين
وقد دخلت السنة الجديدة بالامطار ويؤمنون ان تكون سنة خصب ورخاء
حقق الله ذلك . سلامي الى الاخوان كافة ، ومن هنا حضرة الامام ورجاله
والاخوان يسمون عليكم كافة . ودمتم في عز لأخيك : سليمان الباروني

مرسوم ملكي

بعد تتابع الاسباب المتقدمة ، وبعد الاتفاق التام بين عظمة الامام ورجاله
وبين سمادة الباروني باشا على اسناد امر تنظيم المملكة تنظيميا عصريا موافقا
لروح الشريعة الاسلامية الفراء ، اصدر الامام البلاغ التالي (١)

(١) لم يشر المرسوم الملكي الى تاريخه ؛ ويظهر انه في اواخر محرم ١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من امام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي — الى جماعة المسلمين — ليعلم الحاضر الغائب اني فوضت الامر في تنظيم المملكة تنظيمًا صالحًا للشيخ الباروني ، فيبيده الملكية والعسكرية والمالية والسياسة الداخلية والخارجية ، فمن يخالفه او يقف في سبيل اعماله الاصلاحية يعاقب ولا يلوم الا نفسه

صدع الباروني باشا بالامر فباشر اعماله مبتدئًا بقلمة سائل فنظم دفاتر حصر فيها الذخائر الحربية ، ونظم دفاتر العسكرية ، ثم زاد فاشتغل بتنظيم المالية التي هي روح الامم وحياة الدول في كل زمان ومكان كما يقول الباروني باشا نفسه . فتولى بنفسه محاسبة الذين بأيديهم ادارة املاك بيت المال ، وهي كثيرة وجباة الزكاة واموال الاوقاف ، وهي كثيرة وانواع ، كاوقاف المساجد واوقاف المتعلمين واوقاف المدرسين واوقاف الطرق والابار والانهر والفقراء والغرباء والاكفان وذوي المعاهات الى غير ذلك ، وقد كانت كلها لا يصل من وارداتها صندوق الامام الا شيء زهيد والباقي يوزع في الجيوب .

وصندوق الامام كان عبارة عن صناديق الولاية والفضة والجباة والوكلاء . فقد كانوا مطلقي التصرف لا حساب ولا عقاب عليهم .

اما الآن فأول ما افتتح به الباروني باشا اعماله حفظ هذه الاموال في صندوق واحد في يدرجل امين غني التقبى لذلك بمعرفة الامام ولا يتصرف شيء منه الا بأمر منه مصدق من الامام .

وهكذا فقد صرف الباروني باشا جل اوقاته — بعد اسناد الامر اليه — بين مذاكرات مع حضرة الامام ، وبين تحضير مسودات واملائها على كاتبه

وارسال نسخ مما أتم تنظيمه في سماء الى الولاية والمأمورين في الجهات الاخرى ومن رأي الباروني باشا في سياسة الدولة التبعاد عن معاداة اي دولة من الدول الاجنبية كانت او مسلمة والاشتغال باصلاح الداخلية علما واقتصادا ، عسكريا ومدنيا وصحيا .

الهزة العنيفة بالانقلاب الجديد في عمان

كان للانقلاب الجديد في عمان اثره البالغ في مختلف الطبقات ، وابرزها طائفتان :

الاولى : — طائفة المحافظين وفهيم رؤساء وعلماء ، ولاسيما من كان بيده وقف من الاوقاف يستغله لنفسه على حساب المصلحة العامة ، فان النظام الجديد اول ما يمس هذه الطبقة مباشرة .

فلمجرد ما اخذ الباروني باشا في تنظيم المالية رفع هؤلاء عتيرتهم بالاستنكار باساليب مختلفة ، فمن قائل : ان هذا الأمر بدعة وكل بدعة ضلالة ، ومن قائل ان هذا من عمل النصارى لا نقبله ، ومن قائل ان هذا لم نجد عليه آباءنا واوائلنا وهم أدرى منا بالاصح فكيف نخالفهم ، الى غير ذلك مما كاد يحدث فتنة في البلاد .

ولما بلغ ذلك كله مسامع الباروني باشا حضر الى مجلس الامام وهو غاص بالناس من علماء ورؤساء وغيرهم جلس واستأذن في الكلام فأذن له ، فوضع أمامه ظرفا فيه أوراق فاندفع مسترسلا في الكلام نحو ساعتين بصوت جهورى وصار يتكلم في كل موضوع من مواضيع الاصلاح التي قررها مبينا مضار الحالة الحاضرة ومصالح الاصلاح المقصود مستدلا في ذلك ببعض اعمال الخلفاء في عهد الصحابة رضوان الله عليهم وبيد بعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والامام يحول بصره يمينا وشمالا ناظرا الى الذين هرعوا اليه من قبل وأتوه معترضين

وهم في غضب شديد ينظر الامام اليهم وهو يبتسم كلما سمع حجة دامغة من كلام الباروني باشا .

ولما انتهى من الكلام ، قال الامام ما خلاصته :

اما المضرة فقد شاهدناها ظاهرة ، واما المنفعة فها نحن نسمةا بأذاننا ونلمسها بأيدينا وديننا المبين لا يسوغ لنا قطعاً سلوك طريق المضرة وتجنّب طريق المنفعة .

بناء عليه ان هذا الامر قد قضي باتفاق العلماء فلا اقبل بعد اليوم اي اعتراض فيه .

ثم أمر باعلان ذلك في الاسواق فنادى المنادون بما نصه : من امام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي الى جماعة المسلمين - ليعلم الحاضر الغائب اني فوضت الامر في تنظيم المملكة تنظيمًا صالحًا للشيخ الباروني فيبيده المسكية والعسكرية والمالية والسياسة الداخلية والخارجية ، فمن يخالفه او يقف في سبيل اعماله الاصلاحية يعاقب ولا يلوم الا نفسه .

بهذا النداء الحاسم هدأ الثائرون واعترف كثيرون من المعترضين — وفيهم علماء بخطايم ، واتت رسائل من كل جهة الى الامام يشكرونه على صديعه هذا ، ورسائل الى الباروني باشا يشكرونه على قبوله الدخول في العمل لاعانة اخوانه المسلمين واحياء مملكة مسلمة مستقلة لا اجنبي فيها قط ، وهي عريقة في العربية من عهد سيل العرم المذكور في القرآن الكريم .

وفى هذا الشأن وقفنا على رسالة من الباروني باشا الى بعض اصدقائه بمسقط وهي مؤرخة في ٢٥ جادى الثانية ١٣٤٥ ، وهذا نص محل الحاجة منها :

... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اني في عافية والحمد لله وفي جد فيما كانت به ، ولا اصل لما بلمكم من الأراجيف ، واي وال يمكنه ان يعارض

الأصلاح وعزله في كلمة من الامام أعزه الله .
 اما امير الجبل فأجل من ان يخطر في باله خلاف . بل هو مستبشر وقد رجع
 الى تنوف في الحين اذ بلغه خبر وصولنا نزوى فطيبوا أنفسا والله الموفق .
 المرجو ان تفهموا كل غريب يريد الوصول الى هنا ان يكتب اليها اولاً
 وينتظر الجواب احسن من التعب لأنني غير مستقر في بلد واحد . الخ
 ودمتم لأخيك : سلمان الباروي

الثانية - طائفة المستنيرين وأرباب المدارك الواسعة ورؤساء البلاد الراسخين في
 السياسة واذكيا الشباب من الادياب والشعراء وغالب عامة الشعب فهؤلاء قد تلقوا
 ذلك الانقلاب العظيم بمظاهر البهجة والسرور ، اذ تمتحت به امامهم وافاق من
 الامال الواسعة السكبيرة في حياة دولتهم وامتهم على يد هذا الامام الجليل الساهر
 بحق على خير هذه البلاد بواسطة الباروي باشا ذلك الرجل العظيم الذي أحسن
 دول الخلفاء صنعا في تضييقها عليه حتى ساقه القدر الى هذه البلاد رحمة ونصيراً
 حقاً - لو عانت دول الخلفاء ما في الغيب وان في تضييقها عليه لنتائج
 عظيمة تعود بالنفع الكبير على عمان الخففت من غلوائها عليه ، ولكن لأمر
 اراده الله لعمان تركهم في طغيانهم يعمهون ، كما قلنا اذ ذاك في مثل هذا الشأن :
 تالله لو علم الدخيل بأن في إيذائه لكم الحياة لزاماً
 لأنني بكل مسكن ومنوم ولما ائثار مشاكلها وخصامها
 فليمنع الاضداد في ظلم وفي عسف لتسرع في السير اماما
 لله ما احلى الشقاء وأعذب الالام اذ تشفى لنا استقاماً (١)
 نعم ! لقد تلقت هذه الطبقة العالمة هذا الانقلاب بمظاهر البهجة والسرور
 فأقامت الولائم وعمدت الاحتمالات وتبادلت التهاني وتبارت الخطباء على المنابر

وتغنت الشعراء بأعذب الالحان ، ونحن نورد فيما يلي بعض القصائد التي أنشدت في هذا الباب كذمودج مما ذكرنا والسنة الشعراء رسول عواطف الامة ، فمن ذلك خريدة وهي من نظم العلامة الجليل الشيخ احمد بن سلطان من آل سليم ، وهذا نصها :

هنت عمان بما حازته بلدان	اذ احرزت بك فتحا يا سليمان
القي اليك مقاميد الامور بها	من حثه لطريق الهدي ايمان
ومن تحقق فيك الخير واندفعت	الى الصلاح به نفس وعرفان
من طالما سهرت عيناه في عمل	به البلاد غداً يسمو لهما شأن
عرفت اقدم مسوئوق ومضطلع	فالدین منك له ركن واعوان
تركت دورك في الاتراك السنة	تثنى عليك فانعام والحنان
وموقف لك منه في طرابلس	ذكر عظيم وآيات وبرهان
فما وذيت واذا جاءت مبرهنة	للفاشية ان الحق ما هانوا
يا مجد من وقفوا اماناً ما حشدوا	وما اعدوا فذاك الظلم والذان
توهموا دول المعمور تنذرهم	لما هممت وما باليت من كانوا
حتى راوا عظم ما ابديت من جلد	حزما واذا انت اجناد وقيمان
فاكبروك وعدوا من حسابهم	حتى على النفي ما تحلوك اعيان
أأين ما وطلت رجلاك من بلد	تأطت عليك بها الاعباء سكان

* * * *

يا صفعة ربحت هذي البلاد بها	ورحمة كلها بر واحسان
جاد الامام بها حب الصلاح فهل	من المليك مباراة وحسبان
الى الحياة الى فجر النجاة الى	خير الغداة اذا ما ثم ميدان
الى الوثام الى سبل السلام الى	سير الامام كفي ما ظل رجعان

ابا سعيد الا عطفنا بحالتنا
 ابا سعيد الا عهداً يذكرنا
 هذي الاماني والآمال وافدة
 اودى بها الجهل واجتار الشقاء بها
 جرت بها فئة قد كان رائدها الد
 ظلت على المكر صبغاً من ضلالتها
 واستفرغت دثرها ظلاماً وما سئلت
 فللشفاق وللارهاق اقفية
 رفقا بنا ايها المولى فقد سنحت
 شد المدارس في فيح المدائن كي
 واكمل عليها من ارباب القنون كما
 واراع الشبيبة واستنفر حفاظها
 حيث المعارف مبعون طوالها

فقد وهت بائيل المجد او هان
 عهد الاولى حفظوا ما شاد قحطان
 من امة كدها بغني وعدوان
 متاوها ملثها هلك وخسران
 فوضى وديدنها زور وبهتان
 كيما نفر بذاك الصبغ عميان
 اكدم ام اكتسحت من بعداوطان
 وللنفاق اساليب والوان
 طير السمادة واستجنتك بلدان
 تنجاب عنا عمايات وخذلان
 يقضى الصلاح وتستوعبه اذان
 فهي الاساس بها يشتد بنيان
 عذب منهاهلها روح وريحان

* * *

هيا بني وطني قد حان وقتكم
 هيا بني وطني قد قام رائدكم
 تلك الشعوب نصت عنها غمائمها
 قد اشرق الجو في انحاء اسية
 وهل من الذنب ان نسعى لصالحنا
 دعوا التباغض واحبوا من ضغائنكم
 دعوا التساهل واجلوا من عزائمكم
 خلوا منافسة في الدين ان عرضت

فامضوا سرا عسى الاعمال تزدان
 لبوا النداء فان الوقت جذلان
 واستشعرت ان نير الغرب طغيان
 أليس عارا اذا اعياء إيمان
 وهل علينا آراء الحق نكران
 لا يدرك الفوز ما لم تحمض اصفان
 تزكولكم من خمول الجبل اذهان
 لم ياتنا نبأ عنها وسلطان

فالخيل اعظم مما جر بينكم
فلو سبتم بامعان عواقبه
حيوا الزعيم وعدوا من تكاتفكم
فهو الذي سرنا شكر الزمان به
.....

لم يرين مجدا ولم يعقبه شكران
شمس كطالها سعى ونجحان
الى المعالي له توق ونشدان
تحدو الى الرشد منا كل منتدب

دبي - عمان ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٥ احمد بن سلطان ، آل سليم

ومن ذلك ما كتبناه نحن في ١ جمادى الاولى ١٣٤٥ تهنيئة من وادي
ميزاب لعمان ، كما نشرت في جريدتنا وادي ميزاب عدد ٨ وفي الديوان صفحة
٥٢ ، وهذا نصها :

خفقت بذود العز والسلطان
وتطاوت فيها الحصون وزعزت
وترنحت فيها الغصون وهزها
وتمايلت فيها المنابر اذ تبا
والخيل تهف بالصهيل وقد علا
كل يسبح بالثنا بلسانه
كل ينادى بالسعادة والهناء
لما كسا باليمن غادة ملكه
لما حبا تاج الامامة درة
لما تلالاً قصره وبسلطه
وعلت جنود سيادة بعمان
فرحا مدافعها اعز مكان
شدو البلايل هزة الوهان
رى فوقها الخطباء سحر بيان
منها الغبار وضجة الفرسان
شكراً لمولانا العظيم الشأن
لامامنا ذي الفضل والأحسان
ثوب الفخار وعزة السلطان
يسمو بها في سائر التيجان
بشماع بدر سعادة وامان

لما تمايد عرشه متشاخا
ذاك العظيم الشهم نحر الدين والا
الله اكبر عزة الاسلام قد
عهدت جلالته اليه بكل ما
ناطت به تنظيم دولته كما
كي يصبغ الشعب الكريم بصبغة
ويتم تجهيز الامامة سرعة
ويشيد من بنيانها ما يذبغي
حقا لقد جاءت على قدر له
لا غرو فهو لها أحق واهلها
أئمن يهبر بناء رومة وهو من
يلهو ويعجز عن بناء شبيهه

* * * *

يا ايها الميمون طلعتي ويا
عظمت بكم . امالكم فزكت بكم
سقيا لكم ولدوحة استقلالكم
بشرى فيها قد انجز الاقبال ما
بشرى فقد هبت لكم من عرشه
بشرى فقد زفت لكم تلك العرو
بشرى فقد فتح السبيل امامكم
والجو صاف والهوا طلق وفي
طابنوا المدارس اسموا ارق المطا

اسد الاسود وسيد الاقران
اعمالكم في السر والاعلان
في روضة الاسلام والايمان
وعد المجاهد في رضى الرحمن
نسمات تلك الروح والريحان
س بحسبها وجالها الفتان
للسمي للتنظيم للاتقان
عرض القضاء بساحة الميدان
بع انشئوا صحفا بدون توان

فهي المبر عن ضمير الشعب في كل الاوان وخير كل لسان
 غوصوا بعمق الماء طيروا في السما واطروا وهاد الارض كالجيران
 واستثمروا خيراتها واستخرجوا منها دفائنها بكل تقنان
 هذي حصون الدين والدنيا معا هذي الحياة حظيرة الانسان
 يا ايها الامجاد طبتهم فادخلوا باب السلام لساحة الرضوان
 واليكم كاس التهانى الآن من «وادي ميزاب» مع ابي اليقظان

الباروني باشا يجيب

اثر ذلك الانقلاب ، وائر تلك التهانى يشرفنا البارونى باشا بالرسالة الآتية
 بأسلوبه الخاص الخاطف شأن المثل كاهله بالاعمال ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

نزوى — ١١ رجب ١٣٤٥

العلامة السياسى الاخ الشيخ وفقه الله واعانه .

سلاما واحتراما ، وصل كتابك الكريم ووادي ميزاب الأغر وقد كتبت
 اليك تقريرا من سمائل ارجو وصوله وقبوله ، وأنى الآن في نزوى مجد فيما
 انا فيه والله المعين .

ارجو ان قصيدة دى في التهنيئة وصلتك على طريق مصر (وقد نشرت
 قبل) وسفرسل اليكم غيرها

وقد أطربت تهنيئة «وادي ميزاب» الاخوان طربا لا يقاس بمجد .

أوصيك بالاعتدال حتى يتمركز وادي ميزاب ويعيش عمرا طويلا ان شاء
 الله . سلم على الاخوان كافة ، ومن هنا عظمة الامام اعزه الله والجماعة يسامون
 عليكم اجمعين ، سلموا على اخوان الصفا في الخضراء . ودمتم في عز لأخيكيم :
 سليمان البارونى

ومن ذلك ما ذبحه شاعر مسقط وعمان الشيخ عيسى بن صالح الطائي قاضي
مسقط ، وهذا نصها :

أقومي ان للعليا رجالا	لهم في نيلها رأي وفكر
لها انحروا الكرى بنصال عزم	وفي وثباتها قصد وكر
اذا ليل الغباوة مد سجعها	جلاه منهم علم وخبر
فكم ظلمات جهل قد محوها	كما تمحي من الاسفار سطر
غذوا ارواحهم بلبان علم	فطال لهم على النظراء قدر
ففرق بين من ساس البرايا	وجربها ومن في الناس غمر
وفرق بين من هزم السرايا	وبين فتى له في الحرب فر
وفرق بين من ان قال فصلا	وبين فتى به خدع ومكر
أقومي اين مجدكم قديما	تقاصر عنه عيق ونسر
ألم تلعب به ايدي رجال	يباءهم عن العليا قصر ؟
أقومي بيت مالكم مضاع	فلا رأي به للمال وفر
لقد سمح الزمان لكم بقرم	له في خدمة الاسلام بر
هو الشهم الباروني ذو المزايا	سليل المجد في الهيجاء ذمر
نمته نفوسة شرفا وجادت	به لعمرك ايام ودهر
ولولا المزعجات من الليالي	لما اعتوره اجراز وبحر
فكونوا عنده اعوان صدق	ولا يأخذكم حسد وكبر
سليمان أقم للدين صرحا	لقد أودى به طمع مضر
وجدد عهد من سلفوا ملوكا	أيمتنا لهم شأن وذكر
تخيرك الامام العدل فاخدم	رضاه واثبت فلانت بدر
ولا تحجم اذا استعضى جهول	تساوى عنده زيف وتبر

فطعم الماء في الافواه عذب وفي فم من به الاسقام مر
فهذا القطر قم فيه عزيزا يحفك من إله العرش نصر (١)
ومن ذلك القصيدة الرائعة التي أنشدها الشاعر النابغة الشيعي ابو سلام
سليمان بن سعيد الكندي لما سمع وهو في قرية بوشر خبر تقليد امام المسلمين
المعظم بعمان ابى عبد الله محمد الخليلي رئاسة الحكومة للباروني باشا ، وهذا
نصها :

قم سليمان في صلاح البلاد	لا تبالي بقول اهل الفساد
انما انت عالم كيف أضحت	امم الغرب تزدري بالعباد
هي بالعجز ام بجهل بذيا	نالت المجد ام سمت بالرقاد
لا ولكنها تدك بعلم	كل صرح بدا بغير عماد
فابذل النفس والنفيس وشمر	واصرف الجهد من صميم الفؤاد
ان تعارضك فذة في نظام	لا تلمها لجهلها بالمراد
هكذا كل من سعى في صلاح	عاكسته الايام بالחסاد
انما الحق واضح كيف يخفى	عن بصير فما لهذا التمسادي
لو سلكتنا نهج الصلاح لأمسى	ذكرنا في السما وفي كل نادي
او درسنا علم التواريخ جيئنا	بنفخار الاباء والاجداد
لكن الجهل حطنا فأخططنا	ونسينا مكائد الاضداد
كل شيء باول الامر صعب	فاذا تم كان عين المراد
يا بروني هذه فرصة قم	فاغتنمها فالدهر حرب الجواد
طالما قلت واجتهدت وها قد	خدمتك الايام رغم العناد
فالامام المؤيد اليوم ولا	ك من الامر ما اليه تنادي

قد قبضت الزمام فأمض مجدا أنفذ القطر يا عظيم الايادي
نظم الجند واجمع المال واسلك بعمان سبيل اهل الرشاد
وانشر العلم والمعارف واحقق اثر الجهل من جميع البلاد
فبهذا وذاك نحيا ونرقى ذروة المجد يا طويل النجاد

* * * *

يا لقومي الى متى نحن نبقى في غرور نتيه في كل واد
يا لقومي الى متى نحن رضى عيشة الذل بين شوك القتاد
ان قعدنا نشكو الزمان فحسي من رجال اعدتهم للجهاد
خاب ظني فيهم فيا قوم من لي بغيور يقوم فيهم مصاد
رب ايد امامنا العدل وانصر واجره من كيد كل معاد
ذاك قطب الهدى الخليلي من قد نشر العدل والهدى في العباد (١)

ومن ذلك ما جادت به قريحة الاديب الاملعى سعيد بن سليمان الخروصي
لما سمع الذداء في الاسواق طبق ما اسلمنا ذكره ، وهذا نصها :

الله اكبر فجر اليمن قد وضحا والحق والله باب النصر قد فتحا
فجر تبليج للاسلام عزهم وكان من قبل هذا الفجر ما لحما
لما تربيع استاذ السياسة في مرهقه وهو بعرش المجد ما برحا
فالיום رسم ايات السرور على باب التهانى وصدر الدين قد شرحا
واليوم ترفع اعلام البشائر في شم الحصون وقد تاه الورى فرحا
واليوم تلبس تيجان المعائم في اعلى الرؤوس وطير العز قد صدحا
قد توجت دولة الاسلام تاج علا من نخره جبهة الجوزاء قد نطحا
ذاك البروني من لا زال متنزرا بكل مكرمة شمسها ومتشحا

ميسور سعي رى الآمال خاضعة
ذوالحزم والعزم في الامر الذي حدثت
ولاه عدلا امام المسلمين على
فلا تسل عن معاليه فحسبك ما
قد بارزته بنو الطليان في لب
يا من اذا رمت مدحا في جلالته
خذها عروسا لقد حاك البديع لها
واسلم ودم في نعيم لا رى ابدا
وانصر إلهي امام المسلمين - ابا
له فيلبس منها كل ما صلاحا
عواقب الراى منه حينما نجحنا
حفظ الامانة لما حملها طرعا
ترى ودع عنك اخبار الذي نرعا
فاصبح النصر في كففيه متضجعا
خلت الثنا باريح المسك قد تفجعا
ملابسا واثت تسمى لكم مرعا
ها ولن تلقى بؤسا لا ولا ترعا
عبد الاله الخليلي الذي نصحا (١)

ومن ذلك ما جادت به قريحة الاديب سالم بن سليمان في نفس الموضوع ،
وهذا نصه :

بلبل الايك ترنم بالخبر
وترنج باناشيد الخبر
يا براع الشعر أسلس للقياد
اطرب الناس بنجد ووهاد
يا رحاب الارض ميدي مثل بان
وانثرى الاعلام في كل مكان
وانثر الازهار فالاقبال بان
يوم وافاك سرى وهام
قد دخلت اليوم في طور جديد
بارك الله لمحبيك المجيد
سابق المجد وحام للذمام
ان هذا من حماة كرمنا
قدسوا الاوطان سادوا الهما

وحوا شرعة خلاق السما هم بنو المغرب فأقوا في الزحام
 تلك ما نار اياديهم ترى لامعات كسناه ظهرا
 زحزحوا الغرب فثاب القهقري وغدوا للشرق حصنا لا يرام
 سل بني التاريخ ما شأنهم اذ بدا الطليان خصا لهم
 تجدوا الخير جليا عندهم انهم عزوا مقاما وئام
 ما استدانوا لهوان الكفرة ما استكانوا لمراد الفجرة
 لم يحيدوا عن طريق البررة قدموا النفس لتذليل الطعام
 غير خاف كل ما منه بدا من عزوم زلزلت قلب العدا
 كم رمى الخصم بهواة الردى وبنى المجد مشيدا فاستقام
 انت في العرب بقايا عرفت فضله حقا وما عنه ثبت
 فاصطفته للمعالي مذ رات سميه في رفع رايات السلام
 والخليلي الامام المرتضى ناشد العدل بسيف منتضى
 خصه منه بحب ورضا فغدا اليوم وزيرا للامام
 يا سليمان عظيم العظما طاير الصيت بارض وسما
 يا شريف النفس يا عز الحمى يا بروني اهنيئك دوام
 لك في السكون مقام وجلال واياد توسع الخلق نوال
 وزعيم يذر الشم رمال وسياسات فعمال وكلام
 عش عزيزا يا ابن عبدالله في رتب المجد واسنى الشرف
 شاسع النظرة ققاما وفي تعالى مثل بدر في التمام

ماذا كان بعد وزارة الباروني باشا

في حكومة الامام

كان لسعادة الباروني باشا بعد اسناد وزارة الامام الخليلي وتفويض أمر مملكته اليه ، برنامج واسع وخطة حكيمة في اصلاح شؤونها وتنظيم مصالحها لو ساعده القدر وسالمه المرض وجانبته حمى الملاريا .

كان يفوي ان يصلح وينظم تنظيمًا عصريا سائر الدواوين في جميع الميادين بما يجعل دولة الامامة بعان تضارع الامم الناهضة ، والدول الحديثة في مقومات الحياة . وقد اخذ يضع الخطوط الرئيسية :

١ — في المالية - ٢ — في المعارف - ٣ — في الجيش - ٤ — في الصحة
اولا — اما المالية فقد سبقت الاشارة الى انه ما كاد يأخذ في تنظيم اموال الدولة وانتزاع اشتاتها من ايدي المستبدين بها ، وجمعها في يد غنية امينة واحدة وضبط دخلها وخرجها في ديوان خاص حتى قامت قسيامة بعض الالتقاءين الذين يمس مصالحهم هذا النظام ، وزلزلوا من ذلك زلزالا شديدا حتى اخذوا يخلقون ضد الباروني باشا الاختلافات بما اضطره ان يعقد مع الامام مجلسه الخامس وهو غاص بالملأ من رجال دولته من بينهم اولئك المعارضون . فكانت النتيجة بعد محاسبة هؤلاء ان زاد عظمة الامام في تفويض الباشا في امور مملكته ، وهدد المعارضين له بصارم العقاب ، حتى اضطر هؤلاء للاعتذار لدى عظمة الامام وسعادة الباروني باشا ، والحق احق ان يتبع .
وقد اشار الى خطته هذه في رسالة له الى الاخ المرحوم السيد الحاج عمر العنق . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

سمائل — ٩ جمادى الاولى ١٩٤٥

جناب الاخ الاجل الفاضل الحاج عمر العنق ، دام موافقاً آمين .
السلام عليك ورحمة الله وبركاته . اني في خير والله الفضل .
تلقيت كتابك المؤرخ في ٢٤ صفر بكل سرور اذ دل على صحتك وتحسن
احوالك ، وهناء البلاد وخصبها وراحة الاخوان والحمد لله على ذلك كثيراً .
اني في اجتهاد في تنظيم المملكة مبتدئاً بماليتها التي كانت ضائعة وبعد
حفظها ابشر العمل في غيرها .

وعلى كل حال اطعمت على تنويه جرائد العراق ومصر بامر عمان والله المعين .
في هذه الساعة وصاني عدد من جريدة وادي ميزاب الغراء فامتلات افئدة
الجميع سروراً واستبشاراً بطلوع بدرها ادامها الله خادمة للاسلام والشعب ،
فابلغ بحيتي وتهنئتي للاخ الهام . . . الخ

ومن ذلك رسالة اخرى منه للاخ المذكور ، وهي تعرب عن جملة من اصلاحاته
وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجنة — ٢٨ رمضان ١٣٤٥

جناب الاجل المحترم الاخ الوفي الحاج عمر العنق زيد قدره . السلام عليك
ورحمة الله وبركاته ، اني في صحة تامة والله الفضل . وقد عدت من سياحة
اجريت فيها بعض مصالح ، واليوم بمرکز وادي بني رواحة فاصداً سماءاً مؤقناً
وقد كتبت اليك غير هذا بواسطة « وادي ميزاب » الاغر ارجو انه وصلك .
ثانياً -- واما المعارف فقد اخذ في انشاء مدرسة كبرى في سمائل ، وكان
ينوي ان تكون اول واكبر مدرسة ثانوية في سائر بلاد عمان ، وقد صرف
عنايته وجهوده لأبرازها الى الوجود بنظام عصري على الطراز الحديث . وكان

في عزمه ان يسافر الى عواصم الاسلام ليجلب منها الاسانذة والمعلمين الاكفاء
اذا ساعده القدر وتسامحت معه الدول الكبرى لدخول تلك البلاد التي تحت
نفوذها .

ولكن الامراض الزمنة انهكت قواه واقعدت به عن انجاز هذه الغاية
السامية ، ولم يحقق منها الا جزءاً يسيراً منها ، وذلك باتمام الطابق الاول فقط
من تصميمه الشامل لطابقين ، ومع هذا فقد بقي الطابق الاول مغلقاً اذ لم يتيسر
له ان يسافر لجلب المعلمين اليها من خارج عمان .

أضف الى هذا ان اهل عمان — غالباً — ما زالوا على الطراز القديم وما
زالوا لم يهضموا الاساليب الحديثة في الحياة ولاسيا فيما يخص التعليم الذي هو
اشد مساساً بالدين . وإلا لنسجوا على منواله واتموا برامجه ولو اقعده عنها المرض !
والى هذا المشروع الجليل يشير اشارات خاطئة في رسائله المتواليه ، وفيما يلي
نورد نماذج منها :

١ — مذهب رسالة منه الى اخيه — هذا — مؤرخة — في ٢٠ رجب ١٣٤٧

وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الاجل الاستاذ الكامل السياسي الاخ . . . زيد قدره

السلام عليك ورحمة وبركاته .

أكتب اليك هذه الاسطر مع تعب للملازمة الفراش منذ شهر بعد رجوعي
من نزوى من الالم المهود . اما عيسى فمذ شهر لم يبارح غرفته ، وهذا حالنا
مع هواء عمان والامر لله .

اما بناء المدرسة فمستغر من يوم رجوعي من نزوى نسأل الله الشفاء والاعانة
حصل لي الاذن من ملك العراق في الوصول الى بغداد للتداوي حيث مذمت
بريطانيا دخولي الى كراتشي والهند .

وسأذهب الى بغداد ان شاء الله في اواخر رمضان بعد اتمام الطبقة الاولى من المدرسة ، لان هذا الالم التعبني ولازمي واحلف عاقبته ، والله الميسر .

ودم سالما لآخيك : سليمان الباروني

٢ --- ومنها رسالة للمرحوم الحاج عمر العنق مؤرخة في ١٥ رمضان ١٣٤٧ وهي تفيد الاستمرار في بناء المدرسة وسفره صحبة الامام لتفقد بعض الحصون رغم ما هو عليه من المرض ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . احرر لك هذا بقلم الرصاص وفي هذه الورقة وانسا في الطريق عائدا الى سمائل صحبة حضرة الامام اعزه الله من تفقد بعض حصون الجهة الغربية . وقد طالت المدة ولم ار منك خطابا كما اني لم اكتب اليك لاني كنت ملازما للفراش مدة ٤٠ يوما ثم حصل الشفاء والحمد لله . وبناء المدرسة مستمر ، وعمما قريب تصلني آلة الرسم وارسل اليكم صورتها ولو قبل تمامها .

تفصيل بعض الحوادث في كتابي الى الاخ الاستاذ أبي اليعتظان فاعذرني الآن وانى سأصل الى العراق للتداوي ، فان الملك فيصل ارسل الي اذنا ، ودم سالما لآخيك المتشوق اليك والى ذلك القطر العامر . سليمان الباروني

ومنها رسالة اخرى لآخيه — هذا — من بغداد مؤرخة في ١٨ صفر ١٣٤٨ تتضمن ارجاء اصلاحاته عامة في عمان الى ان يستأصل داء مرضه حتى يتعزغ لها بقوة . وهي في بطاقة يريد تحمل رسم مسجد الشيخ عبد الرحمان الجبلائي ، وهذا

نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . وصلت بغداد وباشرت التداوي وصحتي في تقدم مطرد يوميا والحمد لله وعلى رأي الدكتور ساقم هنا نحو شهر اخر حتى يستأصل الداء ويخرجه من مكانه في الجسم .

ولعل بعد هذا يمكنني الإقامة بعان بهناء ويمكنني القيام بعمل نافع جداً
أما على حالي الأولى التي كانت لا يمر علي شهر قط وأنا صحيح فلا أقدر على عمل
وصحتي في كل وقت مهددة بخطر .

ومتى يبرز ميزاب ؟ بشروني ، ودمتم في رعاية الله .

بغداد — أوتيل دار الضيافة العراقية سليمان الباروني

٤ — ومنها رسالة أخرى منه لآخيه هذا أيضاً مؤرخة في ١٠ ذي الحجة
١٣٤٨ ، وهي تتضمن الاخبار باتمام بناء المدرسة والبيت وغير ذلك وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسي المحنك العلامة الاستاذ . . . دام كآله ، سلاماً واحتراماً . أتى في
خير لولا ملازمة الالم المهود ، وأنى استعبد للسفر ولا ادري الآن الى اين ؟
والله يقدر الخير ، قد تم بناء المدرسة والبيت ، وسأرسل اليكم رسم المدرسة ،
اهنيئكم بعيد الاضحى المبارك احياكم الله لأمثاله اعواماً كثيرة في عز .
شرفني كتابك المؤرخ في ٣ شوال ، وسأني تعليل الجريدة « ميزاب »
في مهدها . والامر لله يفعل ما يشاء .

أكتب اليك هذا يوم العيد وأنا في تعب من الحمى والحمد لله .

سلامي الى الاخوان كافة من اخيكم سليمان الباروني

٥ — ومنها رسالة أخرى الى المرحوم الحاج عمر العنق مؤرخة في ١٠ ذي
الحجة ١٣٤٨ وهي مصحوبة ببعض رسوم المدرسة بعد تمام الطبقة الأولى منها كما
تفيد عزمه على السفر لاستصحاب معلم او معلمين معه لها . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . قدمت اليك غير هذا ارجو وصوله ، وهذه صورة المدرسة مصغرة

على ما فيها لعدم توفر لوازم أخذ الصور هنا .

وأني استعد للسفر عند وصول أول اذن لي من إحدى الدول الثلاث ، ولعلني أتوفق إلى استصحاب معلم أو معلمين عند رجوعي .

أما الآن فسأتركها مغلفة والله الميسر المعين . الخ والسلام من أخيك
سليمان الباروني

وقد كتب بعض المرجعين عن اغلاقها ما كتب فاجابه الباروني بأشأ عن
شبهه بما يلي (١)

حضرة مدير جريدة الفلق الغراء ، سلاما واحتراما

أما بعد — فقد قرأت في عدد من العلق ما كتبه اليكم مخبركم الفاضل من مسقط من أن مدرستنا التي في سمائل أصبحت مناسا للابل ، ثم قرأت في عدد آخر ما كتبه اليكم من اشاعة اعتزالي أمور عمان وعزمي على الإقامة بمسقط ولسكون الخبرين مبالغا فيها أين لكم الحقيقة : وهي أن افتتاح المدرسة تأخر لأسباب لا حاجة إلى بيانها وهي مغلفة الابواب ولا يضرها الانتظار !

فقد بقي آدم عليه السلام أربعين سنة (على قول) صورة من طين ثم نفخ الله فيه الروح فعمرت بدريته الكرة الأرضية ، وسيفنفخ في المدرسة من روحه بعد سنتين من شيدنها فتشرق منها شمس العلوم ونحي المملكة العمانية أن شاء الله .

نعم وصل إلى نحو مرتين المشايخ أنجال الأمير الشيخ عيسى للمذاكرة في مصالح وطنية ، ووصل إلى العلامة ناصر بن راشد الخروصي وغيره لذلك أيضا ، ولسكون المدرسة في مكان طلق الهواء خارج البلد استحسنوا أن يكون مديتهم ومذاكراتنا هناك . وصادف وصولهم مرة أيام المولد النبوي فأحيينا ليلته مع جملة من الأفاضل على سبيلها ، هذا ما كان .

(١) وقد نشرناه في « النور » عدد ٣١ الصادر في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٠ - ٣٠ مي ١٩٣٢

واما اشاعة اعتزالي امور عمان فقد راجت على اثر تقرير عزل ونقل بعض عمال وقضاة هم حجر عثرة في طريق الاصلاح الذي تشده الامة ، فلم يوافق الامام اعزه الله على ذلك بل عزل بعضهم واعاده بسرعة . وتقرير تاذيب بعض جبابة عبثوا باسم الزكاة فهربوا والتجأوا الى عظمة الامام وهو في نزوى فاعادهم مكرمين .

وفي هذا الانذاء ورد لتلغراف في وصول عائلتى بغداد فاصددة الي من طرابلس الغرب فاسرعت المسير الى مسقط فتوهم من لا علم له بخبر العائلة ما بلغكم في سرعة البرق ثم زالت الاوهام بوصول العائلة ، واذ لم يساعدها الهواء واصيبت بجحى الملايا عادت الى بغداد في الاسبوع الماضى صاحبها السلامة .

وانا استعد للرجوع الى سمائل ان شاء الله . ودمتم موفقين

سليمان البارونى

مسقط ١٢ شوال

ثالثا — واما الجيش فقد رسم له الخطوط الرئيسية كذلك وصرف له عنايته الخاصة وبدأ بقامة سمائل فنظم دفاتر حصر فيها الذخائر الحربية ودفاتر لتنظيم العسكرية ، واخذ في تجديد السلاح لها وفي تفقد القلاع والحصون بالمملكة ورأى ان الجيش فى حاجة اكيدة الى التدريب العسكري على النظام الحديث ، وانه فى حاجة لبلوغ هذه الغاية السامية بالجيش الى جلب الضباط من الخارج . ولكن امراضه الزمنة كانت أمامه عقبة كاداه فى اى اصلاح ، وانه كما رأيت لا يهتأ له عيش ولا يقوم باي عمل ما لم يستأصل ذلك المرض من مكانه بحسنه الكريم .

رابعا — واما الصحة فانه كذلك كان مشروعه ضمن برامج اصلاحاته من بناء المستشفيات وجلب الاطباء لها ، وقد بدأ فاستدعى دكتوراً حاذقاً كان من احبائه واصدقائه منذ الحروب الطرابلسية ١٩١١-١٩١٩ وهو الدكتور

فؤاد بشر الشامي .

ولكن ما كاد يدخل عمان حتى غشيته غاشية حمى الملايا الحبيثة فنشبت
مخالبها فيه فتوفي بسمائل .

وكان مصابه على الباروني باشا ورجال عمان عظيما وخطبه جسيما ، ومن هنا
توقفت اعمال الباشا ايضا في هذا الصدد والامر لله .

ونحن هنا ندع سعادة الباروني باشا يحدثنا بنفسه عن خطوطه الرئيسية
لاصلاحاته مجملها في رسالة منه الينا مؤرخة في ٤ ربيع الاول ١٣٥٢ ، وذلك
بمناسبة ما نشرته جريدة الحياة من الحقائق (١) عن اعمال الباروني باشا واصلحاته
في عمان فرأى في ذلك مبالغة يجب تمحيصها بما يطابق الواقع توطيدا للذقة
باخبارها ، وهذا نص الرسالة :

٠٠٠ وصلت مسقط يوم ٣٠ صفر ووجدت ابراهيم طيبا ، بعد غد اقصد
سمائل فحضرة الامام اعزه الله في الشرقية

عمان في هذه السنة في خصب عام مع امن والحمد لله
اطلعت في مسقط على ما كتبته الحياة الغراء في عددها ٢ ، واني لأشكرها
على وقوفها على الحقائق التاريخية المسروقة في مقالها الا انها بالغت فيما كتبت
عن عمان ، ولعلها اعتمدت على الاشاعات التي حملت عند مباشرتي العمل
فقد كان من المقرر انشاء مدارس ومستشفى وتنظيم الجيش والمالية لتنظيم
عصرها الى غير ذلك الا ان ذلك لم يتم حسب المرغوب

اما المالية فقد نظمت بالنسبة الى السابق وتذهبت الامة الى ما كانت غافلة
عنه واصبحت تتوق الى الاقتداء بالاقطار الاسلامية الناهضة وتتشوق الى اخبار
الصحف التي كانت لا تعلم لها معنى .

(١) جريدة الحياة كان يصدرها في الجزائر الاستاذ باسعيد عدون بن بكير باللغتين العربية
والفرنسية وقد برز منها بضعة اعداد فقط في سنة ١٩٣٣ فيما اظن .

واما المستشفى فقد كنا استدعيينا الدكتور فؤاد بشير الشامي العثماني الذي كان دكتوراً معنا للمجاهدين في الحروب الطرابلسية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٩ لكن مع الاسف ماكاد يصل مسقط حتى اصيب بالمalaria فوصل الى سمائل في حالة سيئة ، وفي ظرف ذلك الشهر انتقل الى الدار الآخرة ، وكان مصابه علينا عظيما ، فحاولنا ان نفتح الدكتور الاسريكاني الذي في مسقط بان بترك التبشير ويسمح له الامام اعزه الله بالاقامة في سمائل اذا هيأنا المستشفى فابي الا ان يكون بصحبته مبشر ، لان الاموال التي تذهب عليه من اسريكانما خضعت للتبشير فاصبح المشروع غير تام .

واما الجيش ففي تنظيمه نقصان لعدم وجود كفاية من المعامين ، وفي جلبهم من الخارج بعض مخازير لا محل لبيانها الآن .

فالواجب الاستدراك محافظة على الذمة بالصحف مع التدخيل في المستقبل من مثل هذا ، كان الله في عونكم ووفتكم والسلام عليكم اجمعين .

ابراهيم يقدم اسكم تحيته واحترامه من اخيكم المخلص سليمان الباروني

نماذج من احكام الامام

في عهد الباروني باشا

نقص علينا رسالة من الباروني باشا مؤرخة في ١١ رجب ١٣٤٥ صادرة من لزوى عاصمة الامامة ، نماذج من احكام الامام لبعان . والرسالة موجهة منه لأخيه هذا ، وهذا محل الحاجة منها ونصه :

--- . . . في السنة الماضية قتل رجلان من قبيلة امير الشرقية الشيخ عيسى ابن صالح عند رجوعها من دبي طمعا في مالهما وسلاحهما ، وبعد البحث تحقق في هذه الايام ان القتال لصوص من البدو الساكنين في الرمل في جهة الظاهرة والبريمي القريبة من دبي فقبض رئيس البريمي على المتهمم وحجز رأسه وارسله ،

ولما وصلت به الرسل الى مسقط تمكن فطافوا به في اسواق مسقط ومطرح ودفنوه .

٢ -- اما رئيس الدروع فقبض على المتهم المذكور وارسله مع عشرة رجال الى الشيخ عيسى فارس الى عظمة الامام فامر بوضعه في السجن المضيق في قلعة نزوى والتحقق جار .

وفي السنة الماضية قتل رجل بلوچستاني ابني عمه في عمان وهرب ، ثم التقى عليه القبض ، وبلغ الخبر الى اولياء المقتولين في بلوچستان فحضرُوا وحوصم الجاني بين يدي عظمة الامام وثبت عليه الجرم ولم يقبل الاولياء الدية فاءدم رميا بالرصاص بحضور الامام في سماءل .

هكذا يجري القصاص هنا ، وهكذا تضامن اهل المملكة .

فاذا فكرنا ان الامام سالم بن راشد اول ائمة العهد الاخير ذهب ضحية الاغتيال في سنة ١٣٣٨ لأجل حكم القصاص اصدره على بعض الجناة وعزم على انفاذه عليه .

واذا تأملنا في النماذج المذكورة ، انفا من انفاذ الامام الخليفي حكم القصاص طبق الشرع العزيز واسوة بسلفه الامام سالم بن راشد الخروصي رحمه الله ، ولم يتنه عن عزمه اغتيال الامام الاول وذهابه شهيد الحق ا

واذا لاحظنا تضامن اهل المملكة في انفاذ الاحكام الشرعية سواء ما كان تحت نفوذ جلاله السلطان أو ما كان تحت نفوذ عظمة الامام ، تبين لنا ما كان لمملكة عمان من سطوة وسلطة على عتاة الامن والمباثين بالراحة والنظام .

حديث عن مملكة عمان

كما سجلنا من قبل حديثا للباروني باشا مع الاستاذ عمر الطيبي في شأن جهاد طرابلس ، كذلك نسجل هنا حديثا له معه في شأن مملكة عمان ايضا كما تقدم نقلنا عن جريدة « فتي العرب » قال الاستاذ ما نصه :

... وصلنا مع الزعيم الباروني الى مسقط ونضيف اليوم — انه لما اشتد به مرض الملاريا استأذن عظمة السلطان في الدخول الى دواخل المملكة لتبديل الهواء واجابة دعوة عظمة امام عمان ، وصديقه القديم الشيخ عيسى بن صالح امير الشرقية فأذن له واستقبل استقبالاً شيقا في البلدان التي مر بها بامر الامام وأقيمت له احتمالات ولقائه الامام في موكب من كبار رجاله في سمائل واحتفل به وزار الامير عيسى في مركزه — القابل — وكانت احتفالات عظيمة .

وكذا زار امير الجبل الاخضر الشيخ النبهاني ، ووصل نزوى بعد رجوع الامام اليها ، حيث لا حكم الا لكتاب الله وشريعته رسوله ، وحيث لا اثر لاجنبي بل لا يسمح للاجنبي بالدخول مطلقا ، حتى ان العربي الغريب اذا لم يكن موثوقا به ثقة تامة فانه يمنع من الدخول ايضا .

والى القراء بعض المعلومات الطريفة عن عمان ونزوى عاصمة الامامة .

الامامة الاباضية

لما تم امر التحكيم بين معاوية وعلي بن ابي طالب على الشكل المعلوم ، انفصل الاباضية عن الامام علي وقعدوا عن نصرة خليفه علي ، اخر ما دامت الخلافه تطلب بحمد الطيبي فقط . وانتخبوا من بينهم اماما هو المرحوم عبدالله بن وهب الراسبي فقادهم الى ان قضى نحبه .

وكانوا اذ ذاك يعرفون بالمحكمة فقط لقولهم للامام علي انت امامنا الواجب

علينا طاعته ونصرته الى ان نفى ، ولما حكمت الرجال في امرك وخلصوك فنحن احرار فى تولية قيادتنا من نشاء « ولا حكم الا الله »

ويعرفون بالخوارج في كتب التاريخ ، ويعرفون بعد ذلك بالشراة ، لقولهم شربنا أنفسنا من الله بالجنة . ويتمثلون بقوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » وما اشتهروا بالاباضية الا اخيراً وكان معظمهم في العراق ، اما قطعة عمان وحضر موت فكانت كلها على رأيهم .

ولهم مع ملوك بني امية ثم ملوك بني العباس حروب طاحنة ومركز امامتهم اذ ذاك مدينة صحار المشهورة في كتب التاريخ على ساحل عمان .

ومن علمائهم ورؤسائهم المشهورين في ذلك الوقت الذين بسمهم تأسست امامة عمان وحضر موت ثم امامة المغرب ، وانتقلت اليها بعد حروب مدهشة مع جيوش بني العباس الزاحفين على طريق مصر منهم الامام المحدث ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي العماني نزيل البصرة ، وكان له مرتب من خزانة بني امية وهو من ثقة الحديث عند الامام البخاري وروايته كلها عن ابن عباس وعائشة ام المؤمنين وبعض كبار الصحابة حتى انه قال اجتمعت بسبعين صحابيا فحوت ما عندهم من العلم الا البحر — يعني ابن عباس .

ذكر الباروتى انه زار اثار بيته في قرية « فرق » القريبة من نزوى ، وكذا ضريح ابنته الشعثاء هناك .

ومنهم ابو عبيدة ابن ابى كريمة الحميري البصري والربيع ابن حبيب البصري وابن محبوب وعبدالله بن اباض وهو الذي اشتهر مذهبهم باسمه في ايام عبد الملك ابن مروان لقيامه بالدفاع عن محلته وانكار المنكر على عيال عبد الملك ، ورده على الصفريه والازارقة من المحكمة ، لتحليلهم دماء واموال وسبي نساء واولاد

مخافتهم من المسلمين ، فتبرأ منهم ابن اباض وبقية الشراة المحكة لاجل ذلك .
فعمد الله بن اباض لم يبايعه الشراة بالامامة ولا ادعاها وانما كان من عظمائهم
فمنسبهم ملوك بني امية اليه فقبلا النسبة مفتخرين وحافظوا على اسمهم الاصلي
« الشراة » في كتبهم .

ولما هاجم البرتغاليون سواحل عمان لما كانوا استولوا على الشرق كله
كاستيلاء الانكليز اليوم ، صار مركز الامامة مدينة نزوى الواقعة في سفح
الجلل الاخضر بعيدة عن البحر ، وكانت لهم مع البرتغال حروب عظيمة حتى
اخرجوهم من سواحلهم وتبعوهم الى ان اجلوهم من سواحل المعجم والهزند
والزنجبار وسواحل افريقيا الشرقية الى قريب من رأس الرجا الصالح وحلوا محلهم
وكونوا دولة فاهرة ذات اسطول ضخمة تكفل التاربخ بتفصيلها .

ولما طرق دولتهم الضعف في المائة الثانية بعد الالف من الهجرة هاجمهم
المعجم واستولوا على بعض السواحل وقسم من الداخل واشتدت الحرب بينهم
حتى طردوهم وتبعوهم الى سواحلهم فاحتلوا بعضها .

وكان احمد بن سعيد من قبيلة آل سعيد من عمان واليا على مدينة صحار
وهو جد العائلة الحاكمة اليوم في مسقط .

فاظهر البسالة والثبات في مطاردة المعجم ، واشتهر بحسن السيرة والنزاهة
والعدل ، فاجتمعت الامة العمانية على اهليته وبايعوه اماما فاختار لاقامته مسقط
وكان قد اسسها البرتغاليون وحصنها فصارت عاصمة عمان بدلا عن نزوى
فسار بالدولة العمانية سير الابطال فاستقامت له الامور ولم يحز لقب امام أحد
من ذريته بعده ، وانما كانوا يلتقبونهم بالملوك والسلاطين لنقصان بعض شروط
الامامة فيهم وهو اقامة الحدود الشرعية ، ولأن توليتهم كانت شبه ورائة لا
بالانتخاب كما تقتضيه قواعد الاباضية .

وحصل من بعضهم تساهل في دخول الخمر الى البلاد وظهور بعض المنكرات
بوسيلة وجود قناصل اذ ذاك لبريطانيا وفرنسا وامريكا وبعض رعاياهم الذين
لا يتيسر للسلطان منعهم بالقوة ، وحصل من بعض الولاة ظلم نشأ عنه سنك
الدماء وفتن بين القبائل ، فاصبحوا عرضة لقيام العلماء ضدّهم مطالبين بالاصلاح
ومحافظة شعائر الدين ، حتى انهم بايعوا قبل نحو سبعين سنة الامام عزان بن
قيس وهو من العائلة نفسها ، واستولى على عمان كلها حتى مسقط ، والتجأ
السلطان الى الهند الى ان قتل الامام عزان في مطرح مرسى مسقط فعاد
السلطان وسكّنت البلاد الى سنة ١٣٣١ هـ فتجددت الثورة بعين السبب مع
ما زاد من الاسباب ، واعلنت الامامة الداخلية باسم الامام « سالم بن راشد »
وتقدم حتى جاء مسقط ، ولما مات ببيع الامام الحالي « ابو عبدالله محمد بن
عبدالله الخليلي » وجرى صلح بين الفريقين على ان يكون الساحل للسلطان
وداخل البلاد للامام ، وسكّنت الامور ، والامام من خيرة اهل تلك المملكة
اخلاقا واخلاصا وكفاءة وعلما وتقوى وحبا للخير (١)

ولما هبط الباروني نزوى عهد اليه الامام بالوزارة فأخذ يدير البلاد بحكمة
وروية لينهض بها على قدر الامكان مع السعى في اصلاح ذات البين وازالة ما بقي
في النفوس من التناحر .

سلطان مسقط لا يعترف بامامة الداخل

ولكنه يبادلها الرسائل الودية

ولايات عمان وطراز الحكم

من شروط الامامة عند الاباضية ان يتحلى الامام المنتخب بصفات السكال من الاسلام والحرية والعقل والعلم والشجاعة والتقوى ، ولا يشترطون العصمة اذ لا معصوم غير الأنبياء والملائكة عندهم .

اما طريقة الانتخاب فهي محصورة في كبار علماء البلاد مع زعيمى اليمانيين والنزاريين في هذا الوقت .

وهم يسمون اليميني بالهناوي ، وزعيمهم الاكبر هو الشيخ العلامة عيسى بن صالح امير الشرقية وتحته زعاء قبائل وبطون كثيرة وهو من عائلة عريقة في الرئاسة والعلم .

ويسمون النزارى بالغاقرى ورئيس الغافرية هو الشيخ سليمان بن حمير الذباني من سلالة النبهانيين ملوك عان في الازمنة السابقة وهو امير الجبل الاخضر الآن ، وتحته شيوخ وزعماء لقبائل كثيرة ايضا .

وهذه القسمة سارية في جميع قبائل عمان من قطر الى حضرموت ، وهي حديثة ولها سبب طويل الذيل .

فاذا وقع الاجماع على انتخاب امام وجب على اهالي البلاد ان يسمعوا له ويطيعوا ووجب على منتخبيه ان يكونوا اول السامعين والمؤيدين والمقاتلين بين يديه اذا مست الحاجة .

وكان من اجداد هذا الامام في الأعصر السابقة جملة ائمة اشتهروا بالعدل والقوة منهم الامام الخليل ابن شاذان وكان في المائة الرابعة للهجرة .

اما السلطان الحالي السيد سعيد بن تيمور فهو شاب فسوق العشرين عربى

محض ذو نشاط وذكاء تواق الى الاصلاح العصري ونشر العلم محبوب عند رعاياه ولأمرء العائلة تعلق زائد به واخلاص ويؤمنون ان يعيد للمملكة مجدها كما كانت في عهد اسلافه .

تعلم في مسقط ثم في بغداد ، ثم قلده والده رئاسة الوزارة نحو سنتين فأظهر اقتداراً وحسن ادارة بدرجة جعلت والده السلطان تيمور يستقيل ليتقلد ولي عهده في حياته السلطنة فجلس على العرش في احتفال مهيب كان الباروني حاضراً فيه في شهر شوال سنة ١٣٥٠ هـ

وقدم له البيعة اكبر امراء العائلة اولا وهم عمه الامير نادر ثم عمه الامير احمد ، ثم بقية الامراء فالعلماء فأكابر العاصمة ومن حضر من الرؤساء واطلقت المدافع من القلاع ، وخطب خطبة تعهد فيها بمحافظته على استقلال بلاده التام مع مراعاة معاهدات اسلافه مع الدول والمحافظة على صداقتهم خصوصا بريطانيا وفي اليوم التالي جاء قنصل بريطانيا وقدم له التهنيئة باسم دولته في احتفال رسمي . ولا يوجد الآن في مسقط من القناصل غيره لأن فرنسا وامريكا الغتا قنصليتهما قبل الحرب الكبرى لعدم وجود رعايا لهما في مسقط .

التقرب بين السلطان والامام

وقد قرب الزعيم الباروني بين السلطان المستقيل والامام حتى اصبحا يتبادلان الرسائل بدون واسطة . رغما عن عدم اعتراف السلطان بالامامة الجديدة . والباروني صديقها معا ومؤتمن في نصائحه عند الجميع (١)

(١) قلت يتأمل في هذا فان الواقع يفيد ان عظمة سلطان مسقط يعترف بسيادة الامام كما تصرح بذلك معاهدة « السيب » المنعقدة بين الطرفين في بلدة « السيب » سنة ١٩٢٠ ، وقد امضاها من طرف السلطان المستر « وينجت » قنصل الانكليز في مسقط ، وقد اتفق فيها الطرفان على المواد الآتية كما سبقت

ومملكة عمان المشتعلة على امامة وسلطنة وبعض مناطق ممتازة واسعة جدا
كثيرة السواحل .
يحدّها على سبيل التقريب من الشمال والشرق والجنوب البحر ومن الغرب الربع
الخلي ، وتمتد جنوبا الى حدود مملكة حضرموت وشمالا الى حدود قطر المجاور
للبحرين .

ولايات الساحل وولايات الداخل

اما ولايات الساحل مع المناطق الممتازة فهي ظفار المجاورة لحضرموت ،
والسلطان غناية بها . وصور مركز ولاية جعلان وهي مرسى كبير للعراكب
الشراعية الكبيرة التي تسافر الى شواطئ الهند والبصرة واليمن والزنبار
وغيرها .

وقريات ومسقط وهي العاصمة ومرساها مطرح والسيب والبركة والسولق
والمسنة والخابورة وصحار وشناس ولوي والفجيرة وخصب والشارقة ودبي وابو
ضبي وقطر وغيرها .

الاشارة اليها انفا في حديث المقال :

- ١ - على انها معاهدة مصالحة بين طرفين متساويين في السيادة
 - ٢ - على ان يتعهد كل طرف بعدم التدخل في شئون البلد الآخر .
 - ٣ - تحديد الضرائب على البضائع المارة بمسقط الى عمان بنسبة ٥ في المائة
 - ٤ - على تبادل المجرمين من بلد الى آخر (١)
- ولعل هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق الى عهد حضور البارونى باشا
فبذل جهده من جديد في توثيق العلائق بينهما .

الاسواق التجارية

وفي كل منها اسواق عامرة بالتجارة وبعض ابنية لا باس بها على الطراز القديم ، ودوائر للحكومة يسمونها بالحصون .

ولمسقط ولاية على ساحل بلوچستان « السند » تعرف بجوادر .

واما منطقة الداخل فتمتد في مقابلة الساحل يكتنفها الربع الخالي من جهة الجنوب الغربي والشامي ، واشهر مدنها وولاياتها : سمائل وهي اقربها الى مسقط وبها ضريح مازن بن غصونة اول من اسلم من اهل عمان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ كان يعبد صنما فسمع نداء من خلفه بالدعوة الى الاسلام كما هو مذكور في التاريخ .

ذكر الباروني انه وقف على قبره .

ثم ولايات نخل والمعامل والرساق وازكي والبركة ونزوى وبهلا والحمراء والمغنيبي وسعد وادم ومنح والمنترب وابرا وعبري وينقل والبريمي وتنفوف — مراكز الجبل الاخضر — وغيرها .

طراز الحكم

الامام في الداخل كالسلطان في الساحل ، والشيخ في المنطقة الممتازة هو الحاكم المطلق وفي كل ولاية وال وقاض شرعي وجند بقدر سعة الولاية له قائد اما جند نفس مسقط ففظائي ، وهم يخدمون الجندية بالانطرة ، فالاهالي بفطرتهم جنود مسلحون ، ولا يسود البلاد الا حكم الشريعة الاسلامية ، سواء في ذلك الساحل والداخل ، والحدود الشرعية تقام في منطقة الامام دون هودة .

فالسارق تقطع يده والقاتل يقتل والزانى المحسن يرحم وغير المحسن يجلد ويجلد شارب الخمر ، اذ قد يجلب الخمر او يستعمل خفية ، ويؤدب متعاطي

الدخان وهو لا يباع الا سرا او بواسطة الغرباء من بلوچستان وهر بونه من منطقة مسقط ، ولذلك قلت الوقائع جدا ، وفي مسقط محكمة عدلية هي في الحقيقة محكمة تجارية يتحاكم امامها التجار سواء في ذلك رعايا السلطان ورعايا الانكليز من الهنود المسلمين والمجوس وهم قليلون وقد يراجعون في اختلافاتهم الخصوصية قنصلهم فيفصل بينهم .

البلاد تعيش بالضررائب الشرعية فقط

الجنديّة الفطرية — محصولات البلاد ومعادنها

اموال البلاد

اما واردات البلاد ساحلا وداخلا فهي من الزكاة ، فيستوفي السلطان والامام زكاة المزروعات وثمرّة النخيل وزكاة المواشي وزكاة عروض التجارة وزكاة حلي النساء وزكاة النقود ، وهناك اجرة دكاكين اكثر الاسواق لانها اميرية ، وهناك بساكن النخيل الاميرية وهي كثيرة في منطقة الامام تباع ثمارها بالجملة بواسطة المناداة العلنية ، وهناك اوقاف كثيرة ايضا بعضها عائد الى بيت المال والبعض الى مراجعها المتنوعة ، وبعضها للمدارس والمساجد والفقراء ولتعمير الطرق وتداوى المجذومين وعابر السبيل وغير ذلك .
ولجميع جنابة يحدد تعينهم كل سنة ، والاهاالي يسمعون ما لا تصل الجبابة الى احصائه بطيبة خاطر .

السكان والجنديّة

ويقدر سكان المملكة كلها بما فيه المناطق الممتازة بمليون ونصف كما جاء في كتب الجغرافية ، ولكن الزعيم الباروني يعتقد ان عدد النفوس اكثر من ذلك والامن يسود البلاد كلها رغما عن انها مسلحة تسليحا تاما ، فالاهلون من

ابن سبع سنين الى ابن الثمانين مسلحون . وكانوا يحملون السلاح العثماني القديم وقد اخذوا يستبدلونه بالموزر المعدل وبالانكليزي .

النفير العام

واذا نشب الحرب فعلى كل قبيلة ان تقدم للامام او للسلطان عددا معلوما من الجنود ليقاتلوا بين يديه .

ولدى اكثر القبائل بعض اصطلاحات خاصة للاتفاق على رجالها الى ان يصلوا الى الامام او السلطان فيرتب لهم نفقات خاصة من خزائنه .

واردات السلطان او فرلان بيده فرض الساحل « الجمارك » زيادة عن الزكاة ، وهذه تكون واردا كبيرا .

محصولات البلاد

واكثر حاصلات البلاد من تمر النخيل وهي تصدره الى الخارج ، ومن اصنافه المختصة بها « المبسلى » وهو يرسل الى الهند ولا يبق منه في البلاد شيء ، ويعد الهنود طرفة يتناخرون بتقديمها على مواعيدهم خصوصا ايام الاعياد والمواسم و « الغرض » وهذا يصدر كله الى امريكا على بواخر تأتي حاملة صناديق فارغة على احجام متفاوتة فيملؤها عمال الشركة في مسقط وتحمل الى امريكا ، والنوعان تزداد قيمتهما سنة فسنة .

وبقية انواع التمر تصدر الى حضرموت واليمن وغيرها .

وتصدر البلاد الليمون الحامض الى العراق والمعجم وغيرها والمان الى الهند وهو اغزر رمان عرفه العالم الزراعي ونكثر اشجاره في الجبل الاخضر ، كما تصدر الجوز والسمن والجلد وانواعا من السمك الكبير الى الاقطار الشرقية .

اما السمك الصغير جداً فتشجن منه بواخر كثيرة الى جبرمانيا ويقال انهم

يستعملونه سماً . وفيها العسل بكثرة وتزرع فيها الحبوب على مختلف انواعها لتأمين حاجة البلاد والتموا كه كلها موجودة بكثرة ما عدا السفرجل ويكثر فيها شجر « العنب العظيم »

ويزرع فيها قصب السكر ، وهناك يمصر بمعاصر على الطراز القديم وقد بدأوا بحلب المعاصر الاروبية ويزرع فيها الفطن الابيض والاحمر .
والبلاد مملوءة انوالا للنسيج وتصدر منسوجاتها الزائدة من العمائم والازر وغيرها الى الزنجبار وشرقي افريقيا وغيرها .

المعادن

وبلاد عمان غنية في معادنها الا ان هذه المعادن لا تستثمر الآن لأن الاهلين حتى قبل ان يؤسسوا الامامة الحاضرة كانوا يحاذرون مغبة دخول الاجانب فضلا عن تمكن الاجنبي من شيء من امورهم اذ يسمعون ما يجري في الاقطار الاسلامية المستعمرة من الامور التي تجعلهم يرجحون ان يبقوا على ما هم عليه من التأخر المادي والمعنوي ولا يتقربوا من الاجنبي مطلقا حتى ولا من الشركات والمصارف « البنوك » الاجنبية الى ان يتيسر لهم العمل بانفسهم وباموالهم لأن الاموال الاجنبية ما دخلت ارضا الا وملكتها واستعبدت اهلهام ومنعت ثمرهم .

هكذا يعتقدون ولا تخلوا البلاد من وجود نفط فيها وخصوصا في المنطقة الساحلية .

هذا ما قاله الاستاذ الباروني والذي علمته اخيراً ان البلاد لم تمنح امتيازات ما لاستثمار شيء من المعادن او للتحري على البترول حتى في ادوار الضعف التي مرت عليها واثناء خلافاتها الداخلية .

جواسيس الاجانب وحيلهم الشيطانية

الجذب الغريب — العرب وكيف يستنبطون المياه

وقد قدر لاهالي عمان في السنين السابقة ان يؤخذوا من قبل بعض المسلمين الذين ظهر اخيراً انهم جواسيس بل ان بعض غير المسلمين جاء وهم بقيادات عربية واسماء مسامة يجيدون قراءة القرءان ويتتسبون للاقطار العربية البعيدة فاحترموهم وقربوهم ثم بعد خروجهم تبين لهم انهم غير مسلمين .

حيلة جاسوس

ومن جملة الجواسيس واحد اتصل بالمرحوم الامام سالم في اول الحرب الكبرى بصفته مهاجراً فأحسن وفادته وقربه واحترمه لغرفته وأدبه .
ولما اطمأن سأل الامام قائلاً : ما رأيكم في هذه الحرب العامة ؟ وفي الدولة العثمانية ؟

فقال له : لو نجد طريقاً الى الاتصال بها ، ولو كانت تمعدنا بالسلاح لرحمنا بجيوشنا لنصرتها ،

فقال له : اذاً فاكتب كتاباً الى قائد الجيش « سعيد باشا » واننا انعمد بايصاله اليه فكتب كتاباً وسامه له فذهب . وبعد مدة تحقق انه سلم الكتاب الى دولة اجنبية وانه جاسوس !!

ولذا فالامام اليوم لا يسمح لاي اوروبي بالدخول الى بلاده ، وابعد مكان يقدر الاوروبي ان يصله مصحوباً باحد من طرف مسقط هو بلدة « بوشر » التابعة لمسقط ، والتي تبعد عنها نحو ساعة واحدة فقط في السيارة !

اما الغرب ولو عرياً اذا لم يكن معروفاً واشتبه فيطرد او تلاحظ حركاته واقواله بدقة حتى يتحقق أمره ، ولهذا قل من تجاوز العاصمة « مسقط » من الغرباء بعد الحرب الكبرى .

المياه والانهار

والبلاد وافرة المياه العذبة والانهار الصغيرة المطردة وتسمى هذه هناك «بالافلاج» وهي كثيرة، منها طبيعي ومنها صناعي والمدن والقرى كلها عمرت على تلك الافلاج.

مياه القرى

اما القرى الواقعة في السهل فقد استنبط اهلها طرقا لجلب الماء اليها في اقلية خاصة بطرق هندسية وهي كافية لزراعتهم وبساتينهم ومواشيتهم

الينابيع الحارة الكبرى

والعيون الشديدة الحرارة الى درجة الغليان كثيرة تنفجر من الجبل الاخضر وفروعه وعليها قرى كثيرة، لانها في غاية العذوبة اذا بردت والكبريتية منها قليلة.

مهندسو المياه

والغريب ان لهم في كل وقت أناسا اختصوا بمعرفة اماكن المياه فياتي اخدم وينظر الى الارض مليا لظفر الفاحص المدقق، ثم يعلن ان فيها مياه غزيرة او غير غزيرة ويقدر مسافة عمق المياه وكثيراً ما يصيب في تقديره ويعرف هذا عندهم «بالقافر» وعلم معرفة اماكن المياه عندهم كعلم القيافة عند العرب على ما يظهر.

القيافة

والقيافة باقية عندهم الى الآن حتى ان اخدم ينظر الى اثر ناقة فيقول هذا اثر بنت الناقة الفلاية وهو لا يعرفها وانما رأى امها قبل ذلك بمدة ويصدق قوله

وءاثار الري الفني من عمل العرب ظاهرة في البلاد تدل على ماكان لمسلوكمهم
وائمتهم السابقين من العناية به .

الجدب

والمعجب ان البلاد مع هذا معرضة للجدب رغم ان البحر يتأخها من
امامها والغابات على الجبل الاخضر كثيرة من ورائها واشجارها كثيرة ايضا ،
ولكن للجدب ناموسا خاصا ، فالبلاد حسب المتواتر تجذب بمعد كل خصب
طويل جدبا يمتد في بعض جهاتها احيانا الى بضع سنين .

اذ تقل الامطار فتضعف انهار كثيرة ضعفا لا تبقى معه فائدة منها فيعاني
اصحابها الامر من هذا الجدب ويضطر كثيرون منهم للهجرة من بلادهم
طلبا للرزق ، وهم يقصدون على الاكثر مملكة النجبار وشرقي افريقيا لوجود
اقارب لهم هناك من قديم ويتوغلون فيها الى منطقة الكونفو البلجيكية
فيتجرون ويشتغلون عند اقاربهم الاغنياء حتى يأذن الله بالفرج ويعودوا الى
بلادهم يعمرونها وهم يحبونها حبا جما .

ويقدر عدد الرجال الاشداء الذين لجأوا الى النجبار للارتزاق اثناء الجدب
الذى دام نحو ثمان سنين في اكثر جهات عمان واتهى بفضل الله في السنة الماضية
بثالاف كثيرة وقد بدأوا يعودون لتعمير بلادهم .

عناية الامام

ولذا فالامام يتساهل كثيرا في تحصيل الزكاة مساعدة لأهالي بلاده على تميرها
والثبات فيها والاستفادة من الخصب الذى عمها في هاتين السنتين وهم يؤملون
امتداد هذا الخصب حسب العادة سنين كثيرة ان شاء الله .

وقد كانوا فكروا في جلب آلات لحفر الآبار الاورتوازية لتجربتها في

الجهات التي يضرها الجذب فوصلت آلة واحدة الى مسقط واخرى الى القابل
مركز الشرقية لكنهم عطلوها مؤقتا اذ شمل البلاد خصب تام فاضت به الافلاج
وأصبحت في غنى عن الآلات ، هذا كله في المنطقة الداخلية .

اما المنطقة الساحلية فمؤسسة على الآبار والماء فيها متوفر في اكثر الاوقات
الا ان راحتها وشقاءها متعلقان بخصب وجذب الداخلية لأختلاط المنطقتين في
كل شيء حتى في الانساب !!

البعثات التبشيرية وعملها السيء في البلاد

تضحية طبيب سوري -- كلمة الى الجمعيات الاسلامية

الحالة الصحية

والحالة الصحية غير حسنة ، ذلك ان الحميات كثيرة في البلاد بسبب وفرة
المستنقعات حول مسقط ومطرح وفي بعض الاودية الداخلية ، ولنفقدان الادوية
والاطباء ، ولدى الاهلين اشخاص يطببونهم على القواعد القديمة ، وكثيراً ما
يستعملون السكي بالنار ، ولذلك عانى الزعيم الباروني وعائلته كثيراً من الام
الملاريا حتى اشرفوا على الهلاك واضطرت عائلته للانتقال الى بغداد .

تضحية طبيب سوري شريف

والبلاد لم يدخلها طبيب حذق الطب الحديث لحذرهم من الاجنبى كما قلنا
الا واحداً مات ضحية حبه لخدمة الانسانية قبل ان يقوم فيها باي عمل كان .
وهذا الرجل الفذ الذي يجب ان يعد شهيد الفن والواجب هو الدكتور
بشير فؤاد الجمال سوري الاصل تعلم في المدارس العثمانية وءثر العمل في سبيل
خدمة قومه على كل شيء . فكان اول طبيب هبط طرابلس الغرب
اول حربها مع الظليان ١٩١١ واول من ضمد جراح مجاهدي واقعة « الهاني »

لشبهة ، وبقي يقوم بواجبه الى ان سالت الحكومة العثمانية فعاد الى الاستانة ولما اعلنت الحرب العامة التحق بالزعيم الباروني في طرابلس عن طريق مصر وبني غازي فعيّنه رئيسا للصحة مدة الحرب الكبرى

واخيراً بلغه ان الباروني في عمان فقرر الالتحاق به ووصل مسقط واشتدت به حمى الملاريا التي جاء بها من البصرة حسب الظن فأدخل المستشفى السلطاني في مسقط ، ثم اتصل بالباروني في سمائل فاستبشر به وسر الدكتور بالبناية الضخمة التي بناها الباروني على ان تكون مدرسة عصرية واتفق معه على انشاء مستشفى والقاء دروس صحية في المدرسة ليلاً وقرر الإقامة في البلاد فأعفى لحيته وترك استعمال الدخان اقتداءً بأهل البلاد وحافظ على الصلاة ، لكن الحمى اشتدت عليه ولم تفده الادوية التي أتى بها معه لمساكنتها ولم يمض اسبوعان حتى حصل له خبال وصار يكرر قوله « قد ساقني الله الى هنا لأدفن في ارض اسلامية لا اجنبي فيها » الى غير ذلك فكلف الباروني من خواصه من قام بشئونه وكان يسهر الليل كله بجانبه الى ان توفاه الله ، فاختار لدفنه مقبرة آل الامام القريبة من المدرسة اكراماً له . وكان لوفاته تأثير كبير على الباروني وعلى اصدقائه .

الطب والتبشير

في مسقط ارسالية انجيلية امريكانية اسست مستشفى منتظماً على النمط المصري فيه قسم للنساء يتم قريباً واخذت باسم خدمة الانسانية تداوي مجاناً وتعطي الادوية مجاناً ولديها اساتذة ماهرون في الجراحة وهي في الحقيقة تخدم التبشير الا انها لم تؤثر شيئاً حتى اليوم ، وقد توسلت بشتى الوسائل للدخول الى داخل البلاد فلم تنجح .

لكن الامام بناء على الحاح الكثيرين وشفقة على الفقراء الذين يتكبدون

مشقة كبيرة فى سبيل الوصول الى مسقط للتداوى سمح مرة للبعثة ان تأتى مؤقتا الى سمائل التي هي اقرب المدن الداخلية الى مسقط كما رويانا فوصلتها ومعها قافلة كبيرة تحمل صناديق مشحونة بالآلات والادوية والكتب وقدمت الحكومة لها محلا مناسباً لتأمين غايتها وكثر الواردون عليها للتداوى ، لكنها لم تقم بواجبها الانسانى اكثر من بضعة ايام ثم بدأت مهمتها التبشيرية واخذ الطبيب يجمع المرضى ويدخل عليهم القسيس الذي معه وهو عربى فيدعو بان يرفع الله رأية المسيح على ربوع هذه البلاد وان ينصر اتباعه ويقهر اعداءه ، ثم يطلب من الاهلين السذج ان يؤمنوا على دعائه قبل ان يباشر مداواتهم ، وهم لا يفهمون من دعائه شيئا .

ثم وزع عليهم رسائل تتضمن الدعوة الى الدين المسيحى فبلغ الخبر الى الباروني فى مكانه وهو مريض بالمalaria فكتب الى الامام وهو فى نزوى يطلب منه الامر باخراج البعثة من البلاد باسرع ما يمكن ، واخبره بما جرى فصدر الامر بذلك مع رسول خاص واحضرت الحكومة للبعثة الابل الكافية لحمل انقالها وعادت الى مسقط فى ذلك اليوم .

وبعد مدة كتب الباروني الى رئيس المستشفى كتابا قال له فيه : « انه يمكن ان يقنع الامام فأذن برجوعه الى سمائل ويقدر له اجرة معتدلة بالنسبة للغنى والمتوسط والفقر على شرط ان لا يستصحب معه مبشراً وان لا يشتغل بالسياسة والدين . »

فاجاب الرئيس بما خلاصته :

« انهم انما جاءوا من امريكا لخدمة الانسانية ومداواة المرضى مجاناً لا باجرة على شرط (التبشير) لانه دعوة الى الحق لا يتنازلون عنها ، والاموال التي تنفق عليهم انما خصصت لذلك السبيل . »

ومن ذلك اليوم منعت البعثة من الدخول بناتا ، فليتأمل اغنياء المسلمين وجميعاتهم وعلمائهم في هذا الجواب .

وحبذا لو اهتمت الجمعيات الخيرية الاسلامية فاوفدت بعثات طبية نزيهة على عهدها الى اطراف جزيرة العرب الخالية من الاطباء الوطنيين كمات وحضرموت ومدن الخليج المصابة بالبعثات التبشيرية ليخدم هؤلاء الفن والانسانية والعرب والدين ولتخفف وطأة الامراض الفتاكة . عن تلك البلاد ولتغنيم البعثات الطبية الاسلامية عن البعثات التبشيرية ولو مؤقتا ، فان صرف الاموال في هذا السبيل اعظم فائدة من صرفه على بعثات التبشير بالاسلام في اوروبا والصين مثلا .

حول مناورات الانكليز نحو عمان

ايضاح

نشرت جريدة « العالم العربي » الصادرة في ٢٩ ديسامبر ١٩٣٢ فصلا قيا للباروني باشا تحت العنوان اعلاه كشف فيه الغطاء عن بعض مناورات ودسائس الانكليز في بعض بلاد عمان ، وتعميا للفائدة نسجله هنا ، وهذا نصه ، قال :
... قد اطلعت على نبذة من رسالة (ابران) جاءت في « العالم العربي » عدد ٢٦٥٧ ، وتعجبت من تسمية للراسل الشارقة « بالمدينة ، ومن تلقاها شيخها بالسلطان !!

لان الشارقة عبارة عن بلدة صغيرة لا تبعد عن مدينة دبي الشهيرة بأسواقها العامرة ولؤلؤها الفاخر اكثر من نصف ساعة ، واما رئيسها فشيخ قبيلة صغيرة بالنسبة لقبائل دبي العظيمة . والمفهوم ان الراسل ترجم ذلك عن عبارة اجنبية ، ولا غرابة لأن السياسة قد تصور الحجة جبلا للمثارب خاصة .

وقد استغربت جدا ما ذكره الراسل من اتفاق قفصل بريطانيا مع ذلك

الشيخ على المواد التي ذكرها ومن رفع الراية الانكليزية على بعض الثغور هناك الأمر الذي يجعل تلك القرية وتلك الثغور مستعمرة انكليزية في مملكة عمان العربية ، واصحاب الشأن في عمان لا يتوقعون ذلك ايام كنت هناك ، لأنهم لا يتصورون ان تقصد بريطانيا استثمار بلادهم المستقلة منذ الف وثلاثمائة سنة في الوقت الذي تحرر فيه البلاد المستعبدة من مئات السنين .

نعم شاع قبل سنتين ان قنصل بريطانيا في الخليج يخاطب بعض مشائخ سواحل عمان الشمالية ومنهم هذا الشيخ على انشاء محطة للطائرات حتى انه على ما قيل هدد بعضهم ، ومنى بعضهم بأماني كبيرة وتوسط ببعض رؤساء العرب من خارج عمان ولم يفلح ، ولا نعلم الشيء الذي أخضع هذا الشيخ اليوم !

وبا ان الاعتراض كان منتظراً من عظمة سلطان مسقط السيد « تيمور » اذ ذاك وقف اهل الرأي في دواخل عمان ينتظرون ، ولما تحمقوا ان السلطان لم يتكلم لأسباب جهلها او تكلم ولم يؤثر كلامه ارسل عظمة الامام ابي عبدالله الخليلي بواسطة امير الشرفية الشيخ عيسى بن صالح احتجاجاً الى قنصل بريطانيا في مسقط بين له فيه : « ان مخاطبة القنصل للمشائخ مباشرة وفي البلاد دولة مخالف للاصول ، وان الامة العمانية تعتبر بلادها كتلة واحدة لا تتجزأ كما هي عليه منذ عرفت (من قطر المجاور للبحرين الى ظفار المجاور لحضرموت) وان الامة العمانية لا تعترف باتفاق ما من شيخ عماني مع دولة اجنبية مطلقاً ولا تقبل في داخل حدودها المذكورة راية غير الراية العمانية ابداً ، وان كل حركة تصدر من القنصل او غيره في هذا السبيل تعتبره الامة العمانية تعدياً على حقوقها وتصدياً للاخلال باستقلالها التام الذي حافظت عليه الى اليوم وستحافظ عليه الى النهاية » اهـ

هذا مثال الاحتجاج على ما بلغني .

وقد اجاب عليه القنصل واجيب فسكت ، فاذا صبح ما قاله مراسلكم دل على ان بريطانيا عازمة على ان تتحدث في عمان مناطق محمية تفتح لها القاب سلاطين كالتى احدثتها في اليمن وجعلتها في جدال مستمر ، مع عظمة الامام يحيى وعلى اتخاذ الخليج الفارسي بحيرة خاصة بها كبحر مرمرية عند الدولة العثمانية سابقا اذ امتدت يدها الى رءوس الجبال وقبضت على مضيق هرمز ولم تعارضها دولة فارس (١) او انها شكت في تمركزها في البحرين بعد ان طالبتها بها دولة فارس فاستسهلت عمان العربية المسألة لها .

ولا شك في ان هذا العمل يضر -- اولا -- بتجارة دبي بل يقتلها وتليها مدينة صحار عاصمة عمان القديمة لقربها منها ثم تلحقهما مسقط العاصمة الحالية بافلاس فرضها (جماركها) اذا اصبحت البضائع تساق الى دواخل عمان من المدينة الجديدة (الشارجة) التى ستكون المرسى الوحيد للبواخر الانكليزية . الا اذ تشكلت شركة بواخر عربية (٢) او فارسية او مشتركة وزاحمت بواخر الشركة الانكليزية المستغلة الى اليوم بنقل الركاب والبضائع بين مدن الخليج وبين الهند والبصرة فربما يهون الامر .

وعلى كل حال قد فتحت بريطانيا على نفسها بهذا العمل باب نفور عظيم من المانين الذين كانوا ينظرون اليها بنظر الصديق .

وان كانوا لا يجهلون انها هى التى جردتهم من ممالكهم وولاياتهم الخارجية التى كانت فى ايديهم على سواحل فارس والسند والهند وجزر البحر العربى والبحر الهندي وجزائر الزنجبار ومباشرة والخضراء وسواحل شرقى افريقيا وغيرها لكنهم لا يظنون انها تتجاوز الى مهاجرتهم فى قعر دارهم وتمزيق جسم

(١) نشطت دولة فارس فى هذه المدة لمعارضة نفوذ بريطانيا فى الخليج والحلافى مستحکم
(٢) تشكلت فى هذه المدة جمعية فى البصرة لشراء بواخر نزاحم البواخر الانكليزية فى الخليج
ويقال بان فى فارس من يروج مثل هذه الفكرة ايضا .
البارونى

عمان نفسه ، وقد كانوا الى اليوم يتعاشرون الاتصال بل التعرف بالدول الاجنبية الاخرى ، ولا يرغبون الا في المعولات الانكليزية حتى انه وصلت على ما بلغني قبل سنة باخرة المانية ثم باخرة روسية هذه الجهات تحملان بضائع رخيصة جداً وطافتنا بالنفور المانية الى دبي ولم يشتر التجار منهما شيئاً فعادتا كما جاءتا ، كل ذلك ارضاء لبريطانيا الصديقة ،

وقد التزمت عمان الحياد التام في الحرب العظمى مع امكان استمدادها واتصالها بالجيش العثماني التركي الذي كان في الحسا او الذي كان في اليمن على طريق البر بكل سهولة ، بل ان عظمة سلطان مسقط السيد « تيمور » المتغاني هو واسرته في صداقة بريطانيا تساهل فاباح لها ان تتخذ بمحور مسقط محطة لجيوشها ومرسى لمراكبها المستخدمة من الهند والبصرة مدة الحرب العظمى كلها رغمًا عن انكار العثمانيين عليه ذلك !

هذا ما كان عليه العمانيون من قبل . اما بعد هذا الحادث الجلل - حادث الشارقة - فانه اعلم بما سيكونون عليه تجاه بريطانيا صديقتهم .
انما الذي اعلمه هو انه لما شاع سابقا عزم بريطانيا على سلخ الجزء الشمالي من عمان وتمليكها لأجنبي باسم ملك ، قام ارباب النفوذ والفكر في اكثر جهات عمان يسعون لتكوين حزب باسم « حزب الاتحاد العماني » للتوفيق بين الامامة والسلطنة وتوحيد المملكة كلها من قطر الى ظفار مع المحافظة على بعض امتيازات لبعض مواقع لأهميتها .

ولابد ان يتقوى هذا السعى وينجح بسهولة بعد هذا الحادث .
وستكشف الايام ما خبأه القدر لهذا القطر العربي الاسلامي المحض الهادي المشمول بالامن الذي لا نظير له باجراء احكام العدل فيه .

قلت : — لقد كشفت الايام يا سعادة الباشا فتغلغل النفوذ الانكليزي ببخور « البترول » في امارات الخليج واستفحل تآمره بالاخوين الذين كرس حياتك على جمعها وتوحيد كلمتهما — الامام والسلطان — فجعل منهما اعداء يقاثل احدهما الآخر ، فبعد ان اثارها شعواء في اواخر سنة ١٩٥٥ في واحة « البريمي » على اميرها « صقر بن سلطان » ال حمود « فاحتل واحته اثارها على الامام « غالب بن علي » على الاثر فاحتل عاصمته « نزوى » فانزوى الامام وحاشيته وتسلموا الى رهوس الجبال لا فراراً من الزحف ولكن تحرفاً لقتال وتحيزاً الى فيئة وعلى الباغي تدور الدوائر .

وهكذا برزت رهوس الاستعمار البريطاني في شكل أفضع منذ ٢٥ جوليت سنة ١٩٥٧ ، فرغما عن تعهد السلطان السيد سعيد بن تيمور في حفلة التتويج في شوال سنة ١٣٥٠ ، اذ التزم امام المحتفلين به وبمحضر سعادة الباشا نفسه بانه سيحافظ على استقلال بلاده التام ، ورغما عن معاهدة « السيب » الآفة الذ ذكر التي تعترف باستقلال الامام فان السلطان سعيد استشار على اخيه الامام غالب بن علي قوى الانكليز الجوية والبرية والبحرية ، فسرعان ما أخذت تدك حصون « نزوى » التاريخية دكا على رهوس حماته الابطال فأخذت تخرب البلاد وتقتل العباد ، ولكن مع الاسف باسم ابناء البلاد وبقوى البلاد وما ذلك الا لجرد مطالبة الاحرار باستقلال بلادهم . وقد شاهد العالم في هذه الكارثة كيف يتجنى الاستعمار البريطاني على العروبة والاسلام باسم ابنائهما . الا فليشهد العالم هذا التجني الغادر . الا فليحضر سعادة الباشا البصير بالامور والمؤمن بنور الله ببصر ، وليشهد كيف تتحقق تنبؤاته في بلاد ذهب ضحية انقاذها ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ماذا يعاني الباروني باشا

من الآلام والاسقام في عمان ؟

عهدنا بالباروني باشا انه كان ممن متعه الله بنعمة الصحة وسلامة البنية واعتدال المزاج ، وقد مر بنا انه في اثناء حروبه من ١٩١١ الى ١٩١٩ كم تحمل من متاعب وعانى من مشاق والتذ بشظف العيش وسار في الهاجرة في القبط والحر وسرى في الليل في البرد والقر ، فلم يشك ألما يذكر ولم يثن عزمه شيء من ذلك اصلا ، الى ان دخل عمان وهو مقتبط بالاستقبالات الفخمة التي قابلته بها عمان حكومة وشعبا ، تحذو به ، امال فسيحة وتحلق به مطامح واسعة .
لكنه لم يمر عليه نحو شهرين هناك حتى أخذ الالم يساوره ، واصبح في حاجة الى تبديل الهواء .

فان نزوله بعمان كان في اوائل محرم سنة ١٣٤٣ وسياحته الاولى من مسقط الى دواخل عمان لتبديل الهواء ، ابتدأت في اواخر صفر ١٣٤٣ ، نعم لتبديل الهواء ولكن الى اشد .

ثمذ ذلك الحين أخذ يتقلب في جرات حمى الملاريا ، وهي تغالبه وهو يغالبها تارة يطفو وتارة يرسب بها حسب مغالبتها قوة وضعفها ، وجسمه الضعيف بين عاملين : قوة عزمانه وبعد مراميه تنهض به وقوة امراضه واسقامه تقعد به ، وهو اما في الفراش واما على الحصان ا

وهنا يتجلى للاخ الملاحظ مبلغ صبره وقوة احتاله واين يظهر مبلغ الصبر وقوة الاحتمال ممن لم يمتحن ويبتل امتحان الباروني وابتلاء الباروني .

وهكذا على قدر العزائم والهمم يكون الامتحان ويكون الابتلاء ا

فلقد استمرت به الاسقام هكذا منذ اوائل ١٣٤٣ الى ان اختاره الله اليه في اوائل ١٣٥٩ — اي نحو ١٦ سنة — .

واذا نظرنا الى فتك حمى الملاريا بالذكور فؤاد بشير في سماء في شهره الاول منذ دخوله عمان وهو طبيب ، فانا نرى كم غالب الباروني باشا حمى الملاريا الى حد بعيد مدة نحو ١٦ سنة . ومن هذا ندرك كم كان لاباروني باشا من حصانة في صحته وبسطة في جسمه . ورغمما عن هذا كله فقد هد الالم قوته في النهاية ، ولكل اجل كتاب .

لقد مررنا خلال بعض رسائله ما يشمرنا بظهور ذلك الخطر محوم حوله من حين لآخر .

واكفنا لأجل استعجلاء ذلك الخطر على صورته كما هي ولاجل استكناه مبلغ صبره منه وقوة ايمانه بتمضاء الله واستسلام امره اليه تعالى ، رغم مضايقات دول الحلفاء له دون دخول احدى البلاد التي تحت نفوذها لتبديل الهواء نورد نماذج من ذلك من رسائله في هذا الشأن فيما يأتي :

١ — رسالة منه الينا مؤرخة في ١٤ صفر ١٣٤٣ ، وهذا نصها :

حمداً وصلوة — اخوان الصفا ، سلاماً واحتراماً

مرضت نحو ١٠ ايام بلغت فيها درجة الهلاك ثم زال الضرر والبأس بفضل الله واني متدرج في العافية ، وبعد اسبوع اتوجه الى الجبل الاخضر في عمان حيث الهواء النقي والازهار العذبة المتدفقة من رؤوس الجبال والحداث الغناء والفواكه الطيبة وهو من اعلى جبال الدنيا ارتقاء نحو ٩٠٠٠ قدم وفي سفحه مدينة نزوى مركز الامام . ودمتم لأخيكيم : سليمان الباروني

١ — مكرر — رسالة منه الى المرحوم الحاج عمر العنق مؤرخة في ١

جمادى الثانية ١٣٤٣ من القابل - عمان ، وهذا نص محل الحاجة منها هنا :

مذ وصلت القابل أعني شهرين وانا ملازم الفراش ولمدة ٧ ايام حصل الشفاء والحمد لله ، ولكنني بقيت عظماً وجلداً ومتى قدرت على الركوب رجعت الى

مسقط لمقابلة جلالة السلطان لأنه رجع من الهند ثم أعود الى الجبل الاخضر
لطلب اميره وجاعته بالحاج . ودمتم لأخيك سليمان الباروني

١ — مكرمر ٣ — رسالة منه مؤرخة في ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣ الى الاخ
المرحوم الحاج عمر العنق تفيد ظهور الخطر المهدد لصحته ، وهذا نص محل
الحاجة منها :

... شرفني كتابك المؤرخ في ١١ ربيع الثاني وادخل علي سرورا كبيرا
بارك الله فيك وشفاك .

وأني قد لازمت الفراش ٥٥ يوما ثم ١٠ ايام والآن في عافية الا اني لا
أطيع الركوب للرجوع الى مسقط لملاقة عظمة السلطان فقد ورد الي منه جواب
امس في وصوله من الهند ، ومتى حصلت القوة على الركوب توجهت ان شاء الله
الامير عيسى بن صالح وانجالة والاستاذ الشيخ سعيد الكندي يهدونك
والاخوان اوفر التحية . لا تقطع المكاتبه . ودم سالما لأخيك : سليمان الباروني
٢ — رسالة منه اليه من بغداد مؤرخة في ٢٦ محرم ١٣٤٨ ، وهذا نص محل
الحاجة منها :

اما بعد فاني بخير وصلت البحرين والبصرة ثم بغداد . سيفحص كيميائي
المستشفى الملوكي اليوم دى ليتحقق العلة (وما هي الا الماريا والطحال) وغدا
ابشر استعمال الدواء ، اما صحتي بعد خروجي من مسقط ففسي تقدم سريع .
وكانني اليوم ما بي شيء ولا مرضت والحمد لله (لله هواء وحر عمان ما أشدها
واقسامها على الغريب)

والله اني اذا افكرت اني سأعود الى عمان اندهش وكأني ارى نفسي
قادما على يوم المحشر لما كنت اقاويه من ألم مستمر وتقهر في صحتي يوما فيوما
وعدم للتذذي بأي شيء من اكل وشرب ونوم .

اما الآن فأجد والحمد لله كل شيء لذيذاً ، انما هناك الانس والطمأنينة
ولذة الاجتماع بالاخوان الخالص والتعاون بل والجدال معهم في كل وقت على
الاصلاح ، وفي ذلك لذة اخرى تنسيني الألم وكل تعب ، وقد جاءني
الرسل الخصوصية من الرؤساء واطراف عمان ومن حضرة الامام والاستاذ
السكندي قاضيه والشيخ عيسى يعترضون علي سمنري خوفاً من التمهيط وقطع
الطريق عني لكن الرسل وجدتي في غمرة من المرض وحالة حلتهم على قبول
عذري ولزوم سمنري للتداوي والتخلص باذن الله من هذا الداء الملازم . الخ
من اخيكم : سليمان الباروني

٢ مكرر — رسالة منه اليها معا مؤرخة في ١٩ ربيع الاول ١٣٤٨ صادرة
من بغداد ، وهذا نص الحاجة منها :

قدمت اليكم مع البريد الجوي كتاباً باسم السيد الحاج عمر لاني لا أعرف
العنوان الجديد للاستاذ بعد تمهيط الوادي ، ارجو انه وصلكم . وقد عادت
الي صحتي والحمد لله الا ان الاطباء حذروني من الرجوع الي مسقط وعمان ،
ولكنني سأتذرع بالادوية واستصحب المقدار الكافي منها توفيقاً من رجوع
الداء والله الوافي ، وأعود بعد ١٠ ايام على الاكثر . فان دامت لي هذه الصحة
بقيت لاتمام ما انا بصدهه وأن ظهر شيء من امارات الداء بادرت بالخروج .
سلامي الي الاخوان كافة . ودمتم في رعاية الله ، وليكن جوابكم الي مع
البريد الجوي الي مسقط .
من اخيكم سليمان الباروني

٣ — رسالة الي الاخ المرحوم الحاج عمر الملقب بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٨
تفيد رجوعه من بغداد الي عمان وهذا نص الحاجة منها :

أحرر هذا والسيارة واقفة لاقصد الباخرة المتوجهة الي مسقط ، صحتي
الآن في غاية ما يرام والحمد لله ، وسأنظر هذه المرة فاما الاقامة الدائمة في عمان

إذا دامت صحتي ، وأما هجرها بتماماً إذا عاد ما كان بي ، قدر الله الخير . الخ
 البصرة
 سليمان الباروني

٤ — رسالة منه إلينا بتاريخ ٢٥ جادى الثانية ١٣٤٨ من سماء تفيده وصوله
 إليها من بغداد ومعاودته مرضه وهذا نصها :

رجعت الى سماء من بغداد تخالفا نصيحة الاطباء في عدم الرجوع إليها
 الا بعد مدة فبعد وصولي بشهر ونصف عاودنى الالم المعهود بشدة فاسيت به
 اولاً ما الله به اعلم ، ثم هان باستعمال الدواء ، وأمكنني اليوم ان اكتب اليكم
 هذا المختصر بتعب ، وسادوم تناول الدواء الى ان اتم اشغالي اللازمة واجدد
 الخروج قبل رمضان لكن الى أين ؟ لا ادري والامر لله . طردت من المغرب
 الى المشرق ، والآن اطرد بالملايا من المشرق فالى أين ؟

سلامي الى الاخوان كافة مع قبول العذر . من اخيكم سليمان الباروني
 ٥ — رسالة منه لآخيه هذا من سماء بتاريخ ٢٠ ربيع الثانى ١٣٥٠ تفيد
 تحسن صحته مدة ٣ اشهر تامة وتبشر بوصول ابنه ابراهيم اليه والتحاق عائلته
 اليه قريباً ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم
 حضرة العلامة المحنك المجاهد بقامه ولسانه في سبيل دينه ووطنه الاخ
 الشيخ . . . دام موفقاً .

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اما بعد — فانى في صحة والله الحمد ، لم يعاودنى الالم المعهود منذ ثلاثة
 اشهر ، وهذه اول مرة بقيت فيها صحيحاً اكثر من شهر واحد منذ ٧ سنين
 وصل ابنا ابراهيم من الاسكندرية زائراً بعد ان اذنت له ايطاليا فزار
 العائلة في الجبل بعد فراق دام تسع سنين والحمد لله ، وانا الآن في انتظار
 وصول المائلة وقد ورد منها من مدة ككتاب بان ايطاليا اذنت لها في السفر

فبارحت الجبل فاصدة اليينا على طريق اسكندرية وببروت والشام وبغداد
والبصرة ، نسأل الله لها السلامة وجمع الشمل الذي شنته تحمك دول الحلفاء علينا
خاصة اكثر من عشر سنين ، والله الامر من قبل ومن بعد .

سلامي الى الاصدقاء كافة . ودمتم لأخيك : سليمان الباروني

قلت — لنلفت نظر الاخ الملاحظ الى ان الباروني باشا كان يتحمل وطأة
مرض نفسه فقط على نفسه ، وفيما يلي وبعد أمد قليل وائر وصول عائلته الى
عمان من الجبل وأسنه بجمع شمله هناك ، يعود فيتحمل انشغال مرضه وانشغال
مرضها معا في آن واحد فيزدوج الألم وتعظم البلوى فينقلب الانس بؤسا والفرح
ترحا ، وهكذا يتعاضم الابتلاء بقدر تعاضم الدرجات ، نخذ واقراً واعتبر :

٦ — رسالة منه الى المرحوم الحاج عمر العنق مؤرخة في ١١ رجب ١٣٥٠
تفيد وصول عائلته اليه وما فاساه اوان وصولها من المتاعب والمشاق . وهذا نصها
٠٠٠ وصلت العائلة يوم ١٢ جمادى الاولى ويوم ٢٠ قصدنا سماء ، لكن
لما بلغنا في السيارات نهاية الطريق المهد تحركت بعض الام على البعض واصابت
الحمى بعضنا فاقفنا هناك شهراً ولما بلغ البعض درجة الخطر رجعنا في سيارات
الى مسقط ، وباشرت دكتورة امريكانية في العلاج فشفي البعض من يومين
والباقون تحت التداوي وقد زال الخطر وصحة الجميع في تقدم والحمد لله .

قررت اقامتهم في مسقط الى نهاية الشتاء لتوفر اسباب الراحة خصوصا من
جهة الأكل والله الحافظ .

وربما أصل الى سماء بعد اسبوع اقيم شهراً وأعود .

والسلام على الاخوان والاصدقاء وانجالك واخوتك الكرام والى الاستاذ
السكامل وبقية اخوان الصفا ، ومن هنا ابراهيم ويوسف والاصحاب يسامون
واعذرنى فقد حررت بالباخرة على جناح السفر بالبريد . من اخيك الباروني

٧ — رسالة منه إلينا مؤرخة في ٢٧ شعبان ١٣٥٠ تفيدنا ما يقاسيه من المتاعب بأمراض العائلة ، وهذا نصها :

«... بلغني كتبكم الكريمة وأنى فى صحة والحمد لله ، إلا ان العائلة لا تزال تحت التداوي بواسطة دكتور مسلم هندي بعد الدكتور الأمريكانى والدكتورة والشافى هو الله وحالهم على العموم فى تحسن بطي .

إلا ان جدة الاولاد البالغة من العمر الثمانين قد وافتها المنون يوم ٢٦ شعبان بعد مرض ايام قليلة كان يطرقها اذ كانت بالاستانة وزوارة ولم تنفع فيها هذه المرة ادوية لانتهاى الاجل فكدرنا ذلك ولا حيلة مع القدر فسبحان من أقدر بالبقاء وقهر الخلاق بالافناء القائل فى كتابه الكريم وهو اصدق القائلين « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » الخ والسلام

من اخيكم سليمان البارونى

٨ — رسالة منه للمرحوم الحاج عمر العنق من سمائل مؤرخة فى ٢٠ ذى الحجة ١٣٥٠ وهى تعبر عن اقصى واقصى ما يعانى به البارونى باشا من المتاعب والآلام لمرض جميع افراد عائلته وهذا نصها :

«... أنى فى صحة والله الحمد مضت هذه السنة ولم ار لالام المجهود اثرا ولعله لا يعود بحول الله ، العائلة كما علمت وصلت مسقط ووظننت انى ظفرت بالغبية ، اجتمع الشمل المشتت منذ عشرين وحصل الانس والراحة وتحلصت من الاسر . لكننا نريد والله يريد !! « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن »

ما كادت تصل مسقط حتى اصاب افرادها جلة وعم نمائية حوى المالاريا ثم ضمت اليهم ابراهيم الذي سبقهم فصاروا تسعة وبعد معاناة شتى الآلام وتردد الأطباء و وفاة جدة الاولاد واختلال عقل احدى البنات واختلال صحة الباقين اضطرت الى نقلهم الى بغداد بعد ان قالت لى الطيبية ان هؤلاء كلهم اصبحوا

لقمة بين شفتي الموت فإذا لم تخرجهم مع الباخرة المتوجّهة بعد يومين الى البصرة فانك ستقدم كل اسبوع واحداً الى القبرة اذ لم يعد الدواء مفيداً لهم اذ نزلت درجة دماهم الى ٣٠ و ٣٥ من ١٠٠ واصبحوا لا يقبلون حليباً ولا ماء ولا لحم ولا غيرها من القوت فاصبحت مشغولاً بجوازات سفرهم وتوجهوا كلهم وهم عظام تضمة جلود فقط ، لم يقدرُوا ان يدبوا من داخل البيت الى بابه ليركبوا السيارة الى المرسى ، وما صنعوا سلم الباخرة الا بتعب لا يوصف .

وصلوا البصرة فبغداد وبدأت صحتهم في التحسن حسب جوابهم الاول ، لكن بعده جاء التفرف في طلب قدومي بسرعة لأن ابراهيم مريض جداً ، وقد ذكروا في الكتاب الاول انه حصل له تغير في عقله كما جرى لاخته في مستط (لكنهما شفيت وعاد اليها عقلها في بغداد) لذلك اني الآن استعد للالتحاق بهم في بغداد اذا يسر الله (وما تشاءون الا ان يشاء الله - وعسى ان نكرهوا شيئاً وهو خير لكم) هذا ما انا فيه الآن . اللهم انا لا نسألك رد القضاء لكن نسألك اللطف فيه .

٢٠ ذي الحجة ١٣٥٠ سماءل - تأخر الجواب الى ان وصلت اليوم مستط قاصداً بغداد لأنني وجدت كتاباً هنا من الاولاد في لزوم قدومي لأن حالة ابراهيم العقلية سيئة جداً والامر لله والسلام .

سليمان الباروني

٢ محرم ١٣٥١

٩ — رسالة منه لآخيه هذا مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٥١ صادرة من بغداد وهي تبشر بانفراج ازمة المرض قليلاً عن العائلة ، وهذا نصها :

٠٠٠ تلقيت بيد السرور كتابك الكريم المؤرخ في ١٤ ذي الحجة ١٣٥٠ وانا مشغول في التأهب للسفر الى بغداد اجابة لطلب العائلة اياي بالتفرف وانا اشتداد المرض بدنا وعقلاً بابراهيم

وبعد مراجعات التفرافية بين قنصل بريطانيا ومرجعه جاء الاذن لتفرافيسا ،
فتمصدت بغداد ووصلتها ليلة ١٤ صفر وكان سروري عظيمها لما رايت ابراهيم
يتقدم للسلام علي في المحطة وهو صحيح الجسم وقد زال ما كان به من التخيلات
بتأثير اللاريا والحمد لله .

اما بقية العائلة كلها في صحة الا ان بقايا حمى خفيفة لم تذهب عنها والحر
في بغداد وان كانت شديداً لكن وسائل الراحة متوفرة والعنب والتفاح
والبطيخ بانواعه وغير ذلك كثير ورخيص وهواء الليل البارد المين قد يفسى
حر النهار .

وانى في شغل من امر العائلة ، فان في اعادتها الى عمان بعد التجربة خطراً
على حياتها ورجوعها الى طرابلس على الحالة السابقة رجوع الى الاسر والتشتت
الذي كنا نتألم منه وبقاها في بغداد وانا في عمان حمل لا اطيعه ، فان اجرة
البيت الذي نزلت فيه (في المعظم) مع صفره وعدم وجود بستان فيه تبلغ نحو
الخمس مائة ربية ، وفيه الماء والكهرباء ولا يصلح للاقامة على فرض نية البقاء
فنحتاج الى اجرة اكثر مع ما يلزم من الاثاث . سليمان الباروني

٩ -- مكرر ٢ رسالة منه للمرحوم الحاج عمر العنق مؤرخة في ٢٢ ذي
القعدة ١٣٥١ وهذا نص محل الحاجة منها :

اما بعد -- فان العائلة كلها طيبة الا البنت التركية التي ربيناها فانها لاتزال
مريضة فادخلناها المستشفى وبعد ماينتها باسعة رولنج قرر الاطباء اجراء عملية
جراحية فشقوا على معدتها واستخرجوا ما شاعدهوه بالاشعة وعاظوها وبقيت
مغمى عليها يوماً وليلة ثم تذهب وصحتها في تحسن وربما تبارح المستشفى بعد
اسبوعين والحمد لله ، ودمتم في رعاية الله من اخيكم المخلص

سليمان الباروني

٩ مكرر ٣ — من رسالة منه لآخيه هذا مؤرخة في ٤ محرم ١٣٥٢ وهذا نص محل الحاجة منها :

سألت عن علاقتي بعمان ؟ هي باقية واني اعدم بالرجوع عند الفرصة والحقيقة اني لا اقدر في الوقت القريب وما دمت في هذه الوضعية فاني ذقت لذة الصحة والحمد لله فلم يطرقي ألم منذ دخلت بغداد وكنت في عمان الازم الفراش اسبوعا على الاقل في كل شهر من اشهر الصحة اما اشهر المرض فقد تقوى الى ٣ اشهر حتى لا يبقى بي الا العظام والجلد . الخ والسلام من اخيكم سليمان البارونى

١٠ — رسالة منه اليينا من بغداد مؤرخة في ١٣ صفر ١٣٥٢ تذيي . عن معاودة الحمى لابنه ابراهيم وغير ذلك ونصها :
حضرة اخوان العضا دام عزهم . السلام عليكم ورحمة الله
اننا في خير وصحة والله الحمد الا ما لا بد منه من تغير المزاج احيانا
لأسباب .

ورد من ابراهيم جواب بان الملاريا عاودته كالسابق وطلب اذننا فى السفر لتبديل الهواء والتداوي فلاقى في ذلك معارضة شديدة ولعل ذلك لالجائه الى الاستئالة وسيستقيل اذا لم يجيبوا طلبه ، ويقدم خوفا من ان يقع فيما وقع فيه قبل والامر لله ما شاء كان .

سأضطر للسفر الى عمان اذا جاء ، والا اصبحنا في وضعية لا يمكن وصفها ، اللهم لا اعتراض على حكمة الله .

نحن من المغرب وحياتنا معلقة في المشرق ! لكن أين ؟ فى دواخل عمان
بيننا وبينه بحر وبروحي بين انياب حمى الملاريا الخبيثة الفتاكة وبعد سفر طويل
فلا حول ولا قوة الا بالله

تأسفت اتمطيل « النور » ولعل الله يمن بعده بالضياء . تحيتى الى الاخوان كافة ، سأكتب لكم اذا قررت السفر ، رسائلكم كالسابق الى بغداد حتى اذا سافرت للتحتفى حيث أكون والسلام . من اخيكم : سليمان البارونى

١١ — رسالة منه الى المرحوم السيد الحاج عمر العنق مؤرخة في نفس التاريخ المذكور ، وهذه الرسالة في معنى الرسالة المذكورة ، انفا وتزيد عنهما ما نصه :

شرفني كتابك الكريم من قسطنطينة وقد كنت غير مسرور من انتقالك من وارجلان وعدم ثباتك فيها لكنني عذرتك لما فهمت ان السبب هو الحمى وانا الله الجميع شرها فان معها لا يهناً عيش ولا يمكن القيام باي عمل نافع مهما تجلد الانسان او صبر كان الله في عونك في ارشاد التلامذة وتهذيبهم وارجو اتصال كتبك مع الامكان .

١٢ — رسالة منه الى اخيه هذا مؤرخة في ٢٣ جادى الثانية ١٣٥٢ من مسقط وهى تفيد معاودة الحمى لابراهيم وحيرته به وبالعائلة مع هذه الحالة ، وهذا نصها :

عاد الى الالم كعادته حتى اكتبوت كما ذكرت لك قبل هذا ، والآن فى عافية والحمد لله . طلبت من مسقط مع رسول خاص لان ابراهيم عاوده مرضه الاول فأتيت وقد زال ما به والحمد لله .

واذ صادف وجود رفيق الى قرب البصرة قررنا توجهه لتبديل الهواء شهرا واستصحاب العائلة كلها لتعيد الكرة على مسقط ، فان استراحت فذلك المراد والا اضطررنا للخضوع لشروط ايطاليا فيعود بها ابراهيم من هنا على طريق عدن واسكندرية

هذا فكرنا الاخير والامور بيد الله ، نسأله اللطف فى قضائه ، وهو مسافر

مع الباخرة الحاملة لهذا اليوم صاحبته السلامة . سلامي وسلامه وسلام الاصدقاء .
كافة اليك والى الاخوان السكل . ودمتم لأخيكم : سليمان الباروني

١٣ — رسالة منه الى اخيه هذا مؤرخة في ١٣ رجب ١٣٥٢ حول
موضوع الرسالة السابقة ، وهذا نصها :

... عرفتكم من مسقط بعود الألم الي ثم عاد الى ابراهيم مرضه وحسب
نصيحة الدكتور وقنصل بريطانيا بعدم سفره وحده اضطرت لمصاحبه
فوصلنا اليوم (الخميس ١٣ رجب) البصرة .

وقد تحققنا ان هذه البلاد « عمان » ستقضى على اجسامنا وعقولنا معا ،
والامر لله ما شاء كان !

اما انا فلا ملجأ لي غيرها ، واما الباقون فسأنتهي مسألتهم هذه المرة اما الى
مصر واما الى طرابلس ، وان كان في ذلك ما هو خارج عن طاقتي ، ولا ملجأ
من الله الا اليه وما تشاءون الا ان يشاء الله .

جوابك الى بغداد كالسابق - من اخيكم سليمان الباروني

١٣ مكرر — رسالة منه للشيخ امتياز ابراهيم مؤرخة في ١٢ شوال ١٣٥٢
من بغداد وهذا نصها :

اما بعد - فانتا بخير والله الحمد ، وقد شفى ابراهيم مما ألم به في مسقط ،
وذلك بواسطة دكتور طرابلسي رئيس المستشفى العسكري في بغداد فانه لما
بلغه خبر وصولنا من مسقط وما طرأ على ابراهيم من تغير المزاج والعقل جاء
وقدم نفسه لمداواته متبرعا لذلك بارك الله فيه فنجح علاجه والمنة لله .

والسلام من اخيكم سليمان الباروني

١٤ — رسالة منه الى اخيه هذا مؤرخة في ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٣ تحمل
فيما تحمل تأثره من حال بعض امراء آل عثمان وما ءالت اليه ، وهذا نصها :

... وصل جوابك الكريم المورخ في ١١ ذي الحجة وسررت به
أكتب هذا مضطرباً لاني تلقيت رسالة من احد امراء آل عثمان الساكنين
في الشام يصف لي ما هم فيه من البؤس والشقاء وانه غزم على التسوجه الى الشرق
والزنجبار لأستجداء ما يسد به رمق عائلمته وطلب مني كتاب توصية وتعريف
به الى سلطان زنجبار وغيره ممن اعرفهم فذكرني اياما تناسيتها ورثيت لحالهم ،
والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا راد لقضائه والسلام
من اخيكم سليمان الباروني

١٥ — رسالة منه الى اخيه هذا مورخة في ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٥ من
بغداد ، وهذا نص محل الحاجة منها هنا :

خرجت ام زكريا من المستشفى امس الاول على ان تتردد عليه يوماً بعد
يوم لاتمام العلاج وصحتها وصحة ولدها على ما يرام والحمد لله
اما شخص دم ابراهيم فقد دل على سلامته من الامراض وانحصرت المسألة
في مرض الاعصاب بدرجة سهلة التداوي على رأي الدكتور ورفقائه ،
ولسكونه الى اليوم لم يقبل تناول ما يأمره به الدكتور من الادوية قرر ان
يعالجوه بالحقن ولو بالقوة كما اخذوا منه الدم بالقوة وحالته الآن كما كانت في
البيت لا شغل له الا تلاوة القرآن بالمصحف ويصبح احياناً صائماً خلافاً للنصيحة
الدكتور والمأمول شفاؤه قريباً ان شاء الله . ودمتم في عز موفقين من اخيكم
سليمان الباروني

١٥ مكرر — رسالة منه الى اخيه هذا مورخة في ١٦ جمادى الثانية ١٣٥٥
صادرة من بغداد تنبئ عن حالة ابراهيم والعائلة وهذا نصها :

خرج ابراهيم من المستشفى ولازم البيت وقد زال ما في البيت من
الامراض ، والبنت التي مضى عليها اكثر من سنة وهي على الفراش بدأت منذ

شهر تصعد بنفسها الى السطح للنوم والحمد لله .

اشار علي الطبيب (اسما فقط) باخراج ابراهيم من المستشفى فاخرجته وندمت اذ اصبح ملازما البيت ومشاعبا اكثر من ذي قبل ، وهو مصمم على طلب السفر الى مسقط سبب بلاننا الذي نخوض فيه الى اليوم فلم اعارضه انقضاء للخطر الذي ربما يحدث من المعارضة ، ولم يبق أمل في رجوعه الى المدرسة او الوظيفة ، وقد آيست منه او كدت . سلاي الى ،الك والاخوان كافة اينما كنت .
ودم موفقا لأخيك سليمان الباروني

١٦ — رسالة منه الى اخيه هذا مؤرخة في ٣ شعبان ١٣٥٥ تشف عن حالة ابراهيم السيئة وهذا نصها :

... ثم ان ابراهيم قد عاوده الداء بعد خروجه من المستشفى بصورة اشد ضرراً من قبل فاضطرت الى اعادته الى المستشفى واصبحت في تعب وتفكير اكثر من السابق والامر لله ما شاء كان ، قرب الله ما فيه الفرج . والسلام
من اخيك : سليمان الباروني

١٧ — رسالة منه الى الشيخ امتياز ابراهيم مؤرخة في ٢٩ رجب ١٣٥٦ تنبيء بحدوث مرض ضغط الدم له وبجالة ابراهيم السيئة ، وهذا بعض ما فيها :
... اما بعد — فاني منذ اكثر من شهر ملازم البيت منقطع عن القراءة والكتابة باشارة الاطباء لأنني اصبحت فجأة بالالم المعروف بضغط الدم بعد كتابتي للعقال الذي نشر في الشباب في حق ٢٣ طرابلسيا الذين سلمتهم فرانساً في تونس لايطاليا ، وبعد الاشراف على الخطر من هذا المرض سلم الله ولا زلت أتناول العلاج ٦ مرات في اليوم ، وبالامس أذن الطبيب بالكتابة والقراءة بصورة غير متعبة فبادرت بهذا المختصر .

ابراهيم خرج من المستشفى ونزل في اوليل باشارة الطبيب الى ان يسافر

لتبديل الهواء لكنه لم يفتح له طريق الى الشام ولا مصر تبعاً لمنعمي انا قائلين :
« الولد نسخة من ابيه » والامر بيد الله .

تحيتي الى الاخوان خصوصا الخواص منهم . واقتصر الآن على هذا لاني
سأكتب جوابات رسائل كثيرة وردت وبقيت متراكمة ، وبعد الاستراحة
التامة اكتب اليك ودم موقفا .
من اخيك سليمان الباروني

١٨ — رسالة منه للشيخ ابراهيم امتياز مورخه في ٣ ذي القعدة ١٣٥٦
وهذا نص محل الحاجة منها هنا :

... . تحرك علي في هذه الايام ضغط الدم كأول مرة فخرمني الطبيب من
الاجم مطلقا بعد ان اذن لي في قليل من لحم الدجاج والسمك مرتين في الاسبوع
كما منعني من الارزة مطلقا ومن القهوة والشاي والبيض ، واقتصر على الحليب
والفواكه والخضر وقليل من الخبز واجبر الكتابة والقراءة الا قليلا ، وفي
هذا الآن كفاية ، ودمتم في خير ، حرر مستعجلا

من اخيكم : سليمان الباروني

مراجعات الباروني باشا للحلفاء

رغم أن وضعت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ أوزارها ، ورغم انعقاد الصلح بين دول الحلفاء واعدائها ، ورغم رجوع المياه الى مجاريها بعد ذلك بين الدول المتحاربة من قبل .

وبناء على ما لكل سياسي من الحق في الالتجاء الى اي دولة من الدول الكبرى على شروط يلتزمها لها ، فان الباروني باشا خاصة قد حرم من هذا الحق الشرعي منذ ان كان في اسر الحلفاء من سنة ١٣٤٢ - ١٩٢٣ بين مرسيليا وباريس .

فقد طرق منذ ذلك الحين ابواب المراجع العليا في باريس ولندرة مراراً وتكراراً عسى ولعل ان تفتح واحدة منها في وجهه ابواب بعض بلاد مستعمراتها مثل الجزائر وتونس ومصر وسوريا ، كما سبق لنا الامم موجز بذلك في صفحة ١٩١ من الجزء الاول ، ولكنها لا تزداد بذلك الا اصراراً وتساماً وكما ألح عليه المرض في عمان وبغداد فزاد في الطلب والحاح في ذلك - ازدادوا هم عتواً وعناداً ومكابرة ، رغم الوسائط العليا والوعود البراقة .

وهكذا استمر دأبه ودأبهم كما أحس بالحاجة للراحة والاستقرار وجمع شمل عائلته وشعر بهذا الامل بداعبه وبالا لجل يطوف حوله ، كان ذلك الاصرار تلعب نشوته في رهوسهم تحت تأثير القوة والقسوة ، لا احساس لهم يشعر ولا عرق ينبض ولا أذن تسمع .

فكان هو ازامهم بالالحاح وهم ازامه بالتجاهل والصدال ، كما كان ذلك الشاعر ازام الغادة الحسناء اذ يقول :

اذا ما نهى الناهي فليج بي الهوى أصاغت الى الواشي فليج بها الهجر
وفيا يلي لنشر بعض رسائله في هذا الشأن كنماذج طبق خطتنا في هذا

الكتاب ليطلع الاحرار على ما يقاسيه الرجال الكبار من عنت الاستعمار في عصر المدنية والازدهار ، مقتصرين على المفيد دون الديباجة والخطابة .

١ — رسالة منه للمرحوم السيد الحاج عمر العنق مورخة في ٢٨ محرم ١٣٤٥ صادرة من سمائل يسكب فيها عاطفته نحو اخوانه بميزاب ويرجو منهم التوسط لدى المراجع العليا الفرنسية لاعطاء الرخصة له للدخول الى تونس او الجزائر لاستقراره فيها بعائلته بضمانة معتبرة . وهذا نصها :

اني بخير لولا تردد المرض المعلوم احيانا ، وانا في سمائل بحضرة الامام اعزه الله ، لكانه ياتي والله الحمد خفيفا وبدون حمى .

في هذه الساعة تلقيت بيد الاحترام كتابك الكريم تاريخ ١٣ ذى الحجة من القرارة وسررت به ايما سرور وتلي مع الكتاب الوارد من الاخوان بتونس في مجلس الامام وكانا محل اعجاب ، وكان السرور مضاعفا بما حصل من التدرج في الغاء الجندية بهمة رجال الاتحاد الميزابي وانصات الوالي خفف الله على كل مغلوب مصائبه .

اني في شوق لا يوصف الى تلك الديار العامرة والى الاجتماع بالاخوان الافاضل الذين لا انسى ما عشت ذكرهم سهل الله ذلك .

ولو يتوسط بعض القواد والعزابة لدى الحاكم في حصول الاذن لي في الدخول الى تونس او الجزائر بضمانة معتبرة ، ما أظن ان الدولة ترد طلبهم لاسيما اذا كنت مع عائلي واولادي الذين هم لا يزالون في طرابلس بمنزلة الاسارى مع اخي الشيخ يحيى ، فلو تفكرون في هذا الامر بعض اهل الهمة لا أرى باسا فيه من جانب الدولة . ودمتم في عز لاختيم : سليمان الباروني

٢ — رسالة منه اليه منها مورخة في ٩ جادى الاولى ١٣٤٥ وهي تتضمن نفس الموضوع الآنف الذكر وهذا نصها :

... . أنى في خير والله الفضل ، تلقيت كتابك المؤرخ في ٢٤ صفر بكل سرور اذ دل على صحتك وتحسن احوالك وهناء البلاد وخصبها وراحة الاخوان والحمد لله على ذلك كثيراً ، سلامى الى الاخوان العامة والرؤساء والجماعة .

اني اتمنى كثيراً ان تسمح لي الدولة الفرنسية بتوسط الاخوان ان أنقل عائلتي الى تونس لآتيها بنفسى وانقلها الى هنا . اذ لا يخفكم طسول الطريق وصعوبته وتذقلاته مع عدم وجود من يرافقها ، ويكون ذلك وسيلة للاجتماع بالاخوان ولو شهراً واحداً نزيل به ألم الشرق التراكم والفرقة الطويلة ويكون دليلاً على تساهل فرنسا ، ولا أظن انها ترد رجاء رجال ميزاب في هذا السبيل ولا أظنهم يبخلون بجاههم في مسألة بسيطة كهذه لا يلحقهم منها الا اظهار المروءة والثواب فعرفتى برأى اهل الفضل والجاه عند الدولة في هذه المسألة .

من اخيك سليمان البارونى

٣ — رسالة منه اليه من بغداد مؤرخة في ٢٦ محرم ١٣٤٨ وهذا نص

محل الحاجة منها هنا :

ارجو ان اتوفق وانا هنا - بغداد - الى حل الابواب المغلقة أمامي من طرف الدول المتحافة ، فقد شمت امكان ذلك وسأسمى والله الموفق .

ودم في رعاية الله من اخيك سليمان البارونى

٤ — رسالة منه اليها مؤرخة في ٢٨ ربيع الاول ١٣٤٨ تبشرنا بافتتاح باب

مصر امامه وهذا نصها :

... . ابشركم بأنه فى هذه الساعة اخبرنى قفصل مصر بورود جواب حكومته بالموافقة على دخولي مصر مدة ثلاثة اشهر ، وعلى كل حال بعد دخولي يسهل تبديل القراة والحمد لله على فتح ماكان مغلقا ، وقد اخبرتكم بحصول الاذن الى الشام وارجو ان يفتح باب تونس فيتم المراد ويحل العقال ، وما ذلك

على الله بعزير .

جاءتني بالامس كتب الامام ورؤساء عمان كافة في سرعة رجسوعى
للمذاكرة في امور مهمة . وبعد ٥ ايام ابارح بغداد باذن الله ، وبعد تنظيم
امورى في عمان اجدد الرحلة الى مصر للنظر في مسألة المطبعة والكتب المغلق
عليها مدة ١٨ سنة وفي امر العائلة ، والله الميسر . من اخيكم سليمان البارونى
٥ - رسالة منه الى اخيه هذا من بغداد مؤرخة في ٢٨ ذى القعدة ١٣٥٢
وهذا نصها :

... مذ وصلت بغداد لم ار منك خطابا رغما عن تعدد كتبى الموجهة
اليك ووصولها اذ لم تعدالى ، ولعل ضيافات الوطن ومجالس الانس مع الاخوان
انستك من بعد عنك ادام الله أنسكم

قبل يومين زارنى كبير من مشاهير فرانساً بواسطة السفارة الفرنسية يصحبه
واحد من كبار الحكومة ، وبعد حديث وشرب قهوة ، قال انه مسافر صباح
تلك الليلة الى باريس وأظهر تأسنه مما بلغه من سد فرانساً ابواب مستعمراتها
امامى ووعد بان فى امكانه ازالة هذا السد ، وانـه سيسعى فى ذلك على اثر
وصوله حتى تمكسنى الإقامة فى تونس او الجزائر الخ ، وربما يوجه اليكم او الى
بعض الاخوان سؤال فتظنون ان وراءه خطراً ، حررت هذا اليكم لتكونوا
على علم . والسلام من اخيكم سليمان البارونى

٦ - رسالة منه الينا من بغداد مؤرخة فى ٥ شوال ١٣٥٣ ، وهذا نص
محل الحاجة منها هنا : قال

زرت وزير فرانساً يوم ١ ديسامبر فاحتفل بي كثيراً وقال : ان الصديق
المستشرق قد صرف جهده فيما وعد به كما فعل هو ايضا لكن الوضع السياسى
الحاضر وتشدد ايطاليا فى المعارضة بصورة لا توصف راينا من الاوفى الانتظار

الى ان تدخل هذه المشكلات ، ثم وعدنى بأنه سيجدد الكتابة ولو بالاذن الى
مراكش فشكرته فليكن ذلك في علمكم .

٧ - رسالة منه الى الشيخ امتياز مؤرخة في ٢١ صفر ١٣٥٥ من بغداد
وهذا نص محل الحاجة منها :

اخبرتك قبل بانقطاع المخابرة مع الظليان على الاذن للعائلة في الرجوع
بسبب الحرب واذ خرجوا منها ظافرين بهذه السرعة العظيمة فلا اعظم الآن
يتساهلون في شيء ، وأنى افكر في فتح الكلام معهم مرة اخرى والتساهل
لان البقاء في بغداد اصبح عبثا ووخيم العاقبة مائة وممى
اما مراجعتي لفرانسا على تونس والجزائر فقد صرفت النظر عنها لانها
اصبحت تتحجب لاطاليا اكثر من ذي قبل والله ولي الامر الخ

٨ - رسالة منه لاخيه هذا من بغداد مؤرخة في ٢ ربيع الاول ١٣٥٥
تعطينا ضوء لاتقدح فكرة جديدة له في هذا الشأن ، وهذا بعض ما فيها :
تلقيت الآن جوابك المؤرخ في ١٣ بعد ان رجعت من دائرة الوزارة
لاتمام فكرة كنت ابتدأت في تنفيذها في اليوم الذي كتبت فيه جوابك

وهي اني في يوم المولد بينما كنت غارقا في بحر التفكير في مصير هذه العائلة
ألهمت رأيا لم أتوان في الشروع فيه ، وهو أن أعظم فرصة توتر العلاقات بين
الدول فاطلب الجنسية العراقية (التي لم يحب طلبها فيها سابقا) وهى حصلت طابت
جواز عراقي للسفر بعائلي الى مصر او الجزائر لمداواة ابراهيم ، وفي الحال
قصدت رئيس الوزارة ثم وزير الداخلية واخبرتهما بالواقع فاجابا بالقبول مع
تسهيل ما يصعب فتقدمت الطلب وجرت المعاملة في طريقها القانوني واليوم تمت
المعاملات وطلب مني حسب الاصول ضابط دائرة الجوازات أن أتيه بوثائق تثبت
اني طرابلسي عثمانى في السابق واتي بهجوازات السفر التي وصلت بها العراق

فأحضرت اليه وثيقة المبعوثية عن طرابلس في مجلس المبعوثان وفرمان تعييني في الاعيان وفرمان ولاية وقيادة طرابلس في الحرب العامة وكلمها في ورق كبير مكتوب بالذهب محلات بطغراء « محمد رشاد » نالدهم عند رؤيتها لانه جديد وصغير لا وقوف له على ما كان في ايام الدولة العثمانية ، فحملها الي وزارة الداخلية وحلفت اليمين اللازمة قانونا وبغدا يتم كل شيء ، وببدأ فتح الابواب المغلقة ان شاء الله .

على ان القائم باعمال مفوضية مصر في بغداد يسمى من مدة في فسخ قرار المنع السابق ، وفي اخر الشهر يذهب الي مصر مأذونا ، ويسمى مباشرة لفتح الباب (١) دمتكم لاختيكم سليمان البارونى

٨ مكرر ٢ — رسالة منه الى اخيه هذا مؤرخة في ١٦ جمادى الثانية ١٣٥٥ وهذا نص محل الحاجة منها :

... اما مسألة الاذن فالى الآن لم يات الجواب الشاف عنها وكلمنا راجعت قيل لي المخبرة جارية واهل مرآجعاتي كان بالامس فتميل لي انهم ارسلوا برقية ينتظرون جوابها ، وهكذا اصبح اليوم عندي بمقام شهر — وكأن الاحوال الطارئة بسبب اسبانيا عقدت المسألة ، سهل الله كل ما صعب

وما تأخرت عن الجواب الا الانتظار للنتيجة التي كنت اعتقد قريبها حسب قولهم اولاً والامور بيد الله .

على ان تمهدي لهم بعدم اشتغالي بغير شئونى الخصوصية كان داعياً الى توقيف الكتابة في وقت النزاع على التليفون عندهم ، الخ

(١) انظر ما هو وجه الجمع بين ما هو في الوثيقة رقم ٤ المؤرخة في ٢٨ ربيع الاول ١٣٤٨ وبين ما في اخر هذه الوثيقة رقم ٨ المؤرخة في ٢ ربيع الاول ١٣٥٥ — فهل رجعت حكومة مصر عن اذنها الاول او لانتهاء مدته المحددة ب ٣ اشهر ٢٢

٨ مكرر ٣ — رسالة منه الى اخيه هذا بتاريخ ٢ شعبان ١٣٥٥ تميد
اياه من مراجعة فرانساً ، وهذا نصها :

... كنت كتبت اليك من مدة ما اردت به ادخال السرور عليكم
والاطمئنان من جهتي لكن مع الاسف لم يتم شيء من ذلك ، فالجواب الاخير
ورد من فرانساً بعدم امكان اجابة طلبي بل صرح بعضهم لصديق لي بأن
وجود اسم البارون في شمال افريقيا مطلقا خطر محقق ، وان الايطاليين لم يغفلوا
قط عن التأكيد بعدم اعطاء مجال لدخول هذا الاسم شمال افريقيا الى المحيط
والا التهمت الثورة حالا الى آخر ما قاله من التهويل ، فقطعت الامل .

٩ — رسالة منه الى الشيخ امتياز ابراهيم بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٣٥٥
من بغداد تبشر بانفتاح باب سوريا لابنه ابراهيم وغير ذلك ، وهذا نصها :
... اننا في خير على ما اخبرتك به في رسالتي السابقة والحمد لله الا ان
خروج ابراهيم قد تأخر الى ما بعد العيد ، وقد أحضرت له جواز السفر الى
سوريا ومصر وطرابلس لكن ايطاليا لم تقبل التأشير عليه .

اما فرانساً ففعلت ومنحتني بعد مخاضات مع السفير دخول سوريا واقامة
ثلاثة اشهر هذه المرة بوسيلة مصاحبتني لأبراهيم والحمد لله الذي فتح هذا
القفل الذي تعطل فتحة اكثر من ١٥ سنة ، وعندما يخرج ابراهيم اسافر معه
الى دمشق وبيروت واذا استحسن البقاء هناك عدت الى بغداد بعد ان ارتب
له ما فيه راحة ، وان يسمح له فتنصل ايطاليا وسافر الى طرابلس فذلك مراده

١٠ — رسالة هذه الينا بتاريخ ٥ محرم ١٣٥٧ من بغداد ، وهذا نص محل
الحاجة منها : قد تجددت المساعي للحصول على الاذن الى مصر بواسطة وزير
مصر هنا (عزام بك) الذي عاد صديقا بعدما جرى بيننا ما قرأتموه قدرا لله الخير .
ودمتم موفقين من المختص : سليمان البارونى

مقام الباروني باشا

لدى الاسرة المالكة وعظماء الشرق في العراق

بالموازنة بين مقامات الرجال ، وبالمقارنة بين العظماء وبالمقام الذي يستحقه المترجم له - عادة - بين اولئك ، وبالمنزلة التي يتبوأها المحتفل به بين هؤلاء ، تظهر قيمة الرجل الذي يريد الباحث ان يشخصها لقرائه .

هكذا كان شأننا مع الباروني باشا ازاء من يريد ان يعرفه على حقيقته في نظرنا .

فلاجل ان ننزل سماعته في المنزلة التي يستحقها من قلوب اولي القلوب زبانة عما اسلفنا في هذا الباب فيما يخص مقامه بين رجال عمان حكومة وشعبا ، نعرض امام الاخ الملاحظ نماذج من رسائله الموجزة المتواضعة فيما يخص مقامه بين رجال الشرق عموما ورجال العراق حكومة وشعبا خصوصا ، حتى يمكن له ان يتخذ منها شهادات عليا لسمو والعظمة والكمال ، وحتى يتسنى للمشباب ان يتخذوا الباروني باشا مثلا اعلی للرجولة الكاملة والاستقامة التي تهدف في هذا العصر الحاضر لسعادة الدارين معا .

وهاهي هذه على الترتيب التاريخي فيما يلي :

١ - رسالة منه الى المرحوم الحاج عمر العنق من بغداد مؤرخة في ٢٦

محرم ١٣٤٨ ، وهذا نصها :

... اما بعد - فاني في خير ، وصلت البحرين والبصرة ورايت من رجالهما حفاوة زائدة ، ثم وصلت بغداد فلقيت من اعيانها وعلماؤها ورجال حكومتها اجلالا واحتراما واكراما لا يوصف ، واستقبلني جلالة الملك ثنائي يوم وصولي استقبالا فاخما في مجلسه الرسمي .



صورة للباروني باشا وهو مع سلطان مسقط (من اليسار) وبعض من افراد عائلته



صورة له وهو يتوسط بعض عظماء العرب في الشرق والغرب

ورأيت من غناية صديقي الاستاذ الثعالبي بي ما لا يقدر ، فقد كان على سفر من مدة شهر وما تأخر الى اليوم الا لأجلي ، وسيسافر اليوم الى طهران لتبديل الهواء ، وكانت الضيافة عنده ثانی يوم وصولي حضرها جملة من اكابر ورجال حكومة وعلماء بغداد ، وكانت بعده عند رئيس ديوان الملك ، وبعده عند سفير مصر وبعده عند مفتي بغداد وامام مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني .

ودم في رعاية الله من اخيك : سليمان الباروني

من وفد المؤتمر الاسلامي ببغداد ، وهو في طريقه الى الهند لجمع الاعانات لكتبة القدس وعلى رأسه السيد أمين بك الحسيني مفتي القدس في محرم ١٣٥٢ فصادف وجود الباروني هناك ، وقد نال وفد المؤتمر من جلالة الملك اذ ذاك حفاوة فائقة واكراما عربيا ، وكان من بين ضيوف البلاط الملكي الكرماء سعادة الباروني باشا . فقد نوهت جريدة « الاهالي » الغراء الصادرة في ٢٦ محرم ١٣٥٢ بهذه المأدبة الفاخرة تحت العنوان الآتي « في البلاط » قائلة :
 جاءنا من ملاحظة المطبوعات للنشر — تناول مساء امس طعام العشاء على المائدة الملكية في البلاط الملكي العاصر اعضاء وفد المؤتمر الاسلامي العام ، وقد حضر المأدبة نخامة رئيس الوزراء وارباب المعالي زملائه وسماحة رئيس مجلس الاعيان ومعالي رئيس مجلس النواب وبعض الشخصيات البارزة منهم معالي الحاج جعفر جلابي ابو الثمن وسعادة سليمان باشا الباروني ، وكانت اعضاء وفد المؤتمر الاسلامي موضع التفات صاحب الجلالة ورعايته الكريمة .

على الهامش

حول هذه الحفاوة الملكية وهذا التكريم العظيم ، كان يحوم حول الباروني باشا ازمة اقتصادية خانقة من جراء التنقلات والاسفار والمداواة ، وكان يستغني اثناء ذلك ويتجمل ويصبر صبراً جميلاً ، وكان بارعاً في التلطف

وابتكار الحيل لأقتناء البسة الفخاعة والتعنف ، وكان مثالا بارزاً لأولئك «الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعنف تعرفهم بسديعهم لا يسألون الناس الخافاً »

وفي اثناء هذا قس على خواص اخوانه قصصاً فكاهية حقيقية للمبرة والتاريخ ، وفيما يلي نماذج منها :

١ - فكاهة حقيقية تحفظ للتاريخ :

وصلتني ثلاث دعوات : ١ - لرفع الستار عن تمثال الملك ٢٠ - عن تمثال السعدون ٣ - لافتتاح حديقة الغازي (ولي العهد) في ٢٥ محرم ، واخرى لازمة بدون دعوة لحضور استعراض الملك للجيش وتقديم الذبينة له بيوم ولادته .

واكون حضور الجميع مع بعد الامكنة يستدعى مصروفاً لا اقل من ٤٠ فرانك اصبحت متمارضا . ولما وصلت دعوة المأدبة وجبت الاجابة لانها كانت لأخص الخواص لا حسب العادة ، وكان الموجود الباقي من اجرة البيت ربع دينار وريية واحدة (٣٠ فرانك تقريبا) حفظتها لاطوارىء الى ان يصل من ابراهيم ما يرسله ، اخر الشهر فعزمت على المخاطرة بها في اجرة السيارة ، ومن حسن الحظ مر بي قسداً وزير الاقتصاد والمتمنى في سيارته قبل الموعد بربع ساعة فركبت معها وركبت اجرة الذهاب

لكن - ونحن فوق المائدة - افكر في كيفية الرجوع فلما ودعنا الملك خرج الجميع الى هو يدخلون ويستعدون لركوب سياراتهم فخرجت الى جهة السيارات ومنها اطلقت العنان لرجلي في طريق الحديقة الى الباب وقطعت الجادة العمومية ووقفت حيث لا يصلني نور سراج سياراتهم حتى مرّت سيارة عمومية كالترام فركبتها وحدث الله على الريح ، هذه حيلة مشروعة مستورة فيها ربح

لكنها لم تنجح فى اليوم الثانى -

٢ - جاء الى فى البيت عضو الاعيان الرئيس الكبير مولود باشا ودعائى لحضور العشاء مع الوفد وبعض النواب ورئيسهم فاحتلت : ركبت السيارة العمومية الى بغداد وهناك ركبت عربة فاخرة الى البيت باجرة زهيدة لانه قريب وفي اثناء الاكل صرنا افكر فى كيفية الرجوع لان صاحب العربة ذهب لسبيله ، واذا كلمت خادم الباشا بالاتيان بعربة سيأتي بها على نية الوصول الى الاعظمية وبدون ان يقاوم صاحبها ، وبمناسبة الليل وعدم وجود عربات من الاعظمية ستكون الاجرة لا اقل من ربع الدينار المحافظ عليه فرجحت ان اركب مع المفتى بوسيلة محادثته فيما كان يحدثني به وعقد وصولنا الجادة الكبرى اودعه على اني سأركب سيارة او عربة ، وكان ذلك لكن عند خروجنا تهرکت زوبعة اثارت التراب حتى أصبح الانسان لا يرى يديه من الظلام كما يجري كثيراً فى هذا الوقت فى بغداد ، فحاول ان يقنعني بأن يوصلوني الى الاعظمية ويعودوا فلم أقبل ونزلت وظل التراب ينهال والكسوة بيضاء محددة وهي الوحيدة والغير اسود فجاءت سيارة عمومية فركبتها على ما فيها من الازدحام .

وبمناسبة الغبار والظلام طلب صاحبها الاجرة مضاعفة فقبلنا وهناك وجدت صديقاً من الموظفين سبقني فسبقته لاداء الاجرة غني وعنه فصارت الاجرة الواحدة اربعا فقلت لم تفلح الحيلة كالامس ، وضلت البيت ولما قت فى الصباح لألبس الكسوة وأخرج وجدت ظهرها أحمر بالاحتكاك بكرسي السيارة المملوء بالتراب فاحتجت الى ملازمة البيت هذا اليوم لتفصل وتحدد فتضاعفت الخسارة ولم تعد الحيلة ، ولبس الاسود فى الحر غير مقبول .

٣ - هنا حيلة اخرى : فى كل البيوت مراوح كهربائية خصوصا مجلس النساء ومجلس الرجال وهن غالبيات ويصرفن كثيراً فللتخلص منهن ، لم نلج على

صاحبة البيت في ادخال السلك الكهربائي للبيت واكتفينا بسراج الغاز ولما سئلنا قلنا — وهو الحقيقة — ان صاحبة البيت عازمة على بيعه ونحن على نية السفر فلم نر وجها للخسارة لالها ولا لنا واكتفينا بمراوح السعف .

٤ — اما السكنبات والكراسي الخشبية فأصبحنا في مأمن من جهتها لان صاحبها صديقنا الذي قدم ذلك للعائلة مؤقتا عند وصولها من مسقط تعمير موظفا كبيرا في وزارة المالية فسكن قصرآ جديداً باثبات فاخر جديد يناسب مقامه فاستراح من الاشياء التي عندنا ولو اعدناها اليه لما وجد لها محلا فهي باقية لنا ما بقينا .

٥ — بقي التمر في الولد الصغير الذي يتقاضى منا ٥ ريات في الشهر لخدمات خفيفة من السوق ، فاذا وجدنا سببا مقبولا لا يوجب الشك في حاجتنا سرده لوالده في اخر هذا الشهر ونريح ال ٥ ريات .

أحفظ لي كل ما كتبته لك وما اكتبه ربا يأتي وقت احتاج اليها فاطلبها منك لا تذكر بها لان اكثرها لا مسودة لها عندي . لهذه المناسبة قلت ارتجالا:

تأمل يا ابا اليقظان وانظر تجد ذا البؤس في جنب المئوك
فليس المال للاجلال كاف ويكفي للعلا حسن السلوك
فسبحان الذي خلق البرايا على حكم تجل عن الشكوك

اه يا درهم اه	انت أس للرفاه
كل من في الكون قال	ان في الدرهم جاه
فهو يسمى بتفاف	لا يبالي كي يراه
انت للانسان عون	بل بك المجد تراه
انت لاسلم سياج	انت للاخلاق شاه
ان في الفقر شرورا	ليس تحصيلها شفاه

كيف تجتمع الفضيلة والبؤس في مكان واحد؟

بمناسبة هذا السياق نسجل فيما يلي رسالة منه إلينا مؤرخة في ٧ ذي الحجة ١٣٥١ لخص فيها لنا كثيراً من العبر في هذا الباب حينما اظهرنا تائراً عميقاً لشهادة رجل كبير له بالفضل فقال محبينا لنا ما نصه :

... . اننا في خير والله الحمد ، وكذا ابراهيم في مسقط ، والمطر هنا متتابع الى الامس .

وصل كتابك الذي في طيه كتاب الاخ السيد الحاج عمر العنق وقد وصل قبله كتابك الذي اظهرت فيه استبشارك انت والاخوان بشهادة الرجل الكبير لي ولسمك بالفضل (١) وذلك لعدم تعودكم امثال هذه الشهادات !!

فماذا تقولون اذا قيل لكم ان صاحبكم شهد له رسمياً وزراء ٥٧ دولة في مقدمتهم انكلتريا وفرنسا وايطاليا والمانيا وامريكا وجابونيا والصين ، وذلك في مؤتمر لهم يرأسه أعظم وزير انكليزي وبعد التشكر له استمدوا منه رأيه في معضلتهم التي يحاولون حلها الآن (٢)

وهم يعملون انه مطرود من طرف حكوماتهم محرم عليه الدخول الى مستعمراتهم ومتحققون انه حاوي الجيوب ينام هو وعائلته في هذا الشتاء على فرش مستعارة فوق حصر من نوع ما يفرشه أفقر فقراء العراق ، وليس في بيته الا ثلاثة كراسي قديمة وثلاث كنبات كذلك والجيم مستعار من صديق له . ولا

(١) هو الخديوي عباس حلمي اذ اجتمع به هناك بعد ان اجتمع بنا هنا وصرح له بتعريضات عظيمة تخصه وتخصنا كما اشرنا الى شيء من ذلك في جريدتنا « وادي ميزاب » عدد ٧١ في

٢٥ فيفري ١٩٢٨

(٢) هو مؤتمر نزع السلاح الذي ترأسه في جنيف المسنر « هاندروسن » وزير خارجية انكلتريا تحت اشراف عصبة الامم ومعضلتهم هي قضية « نزع السلاح » وسياتي شهاداتهم للباروني باشا وجوابه لهم في محله ان شاء الله .

يذوق طعم اللحام الا مرة في الاسبوع ، وقد دعتاه الضرورة الى اجراء عملية جراحية في المعدة لبعض افراد عائلته فأضطر ان يدخله مستشفى الفقراء ليعالج مجانا ، وقد نجحت العملية وتم الشفاء ووصل المريض الى البيت قبل ٥ ايام والحمد لله ، أليست الشهادة المذكورة من اغرب ما يذخره التاريخ ، وهل يوجد دليل اعظم من هذا على امكان اجتماع الفضيلة والبؤس في مكان واحد ؟

اذا اردت الوقوف على هذه الحقيقة فافتح الظرف الذي مع هذا المعنون باسم الاخ . . . تجد ما يسرك !

وما حملني على ارساله الا لادخل عليكم سرورا جديداً فوق السرور الاول وهلا حافظت على البيتين اللذين كتبتهما على لوحة رسم الجمعية الاسلامية في باريس يوم العيد وما :

نلت الصدارة في كل المجالس لا كن لا رجال ولا مال يؤيدني
لو كان لي كالورى مال لنت به للمهجع الحق اعلى مراكز مدني

ودمت في عز دائم من اخيكم سليمان الباروني

قلت : -- هذه الشهادة من القوي للضعيف اشبه شيء بالشهادة التي وقعت للاستاذ الشيخ الثعالبي من بعض رجال فرانس الكبار : ذلك ان الكوماندان « بارون » الذي جرى على يديه بحث الثعالبي لما كان سجيناً بتونس سنة ١٣٣٩ بتهمة زعزعته لامن الدولة ، فعند تمام بحثه قال الكوماندان : « في ود فرانس ان تخسر فيك - يا استاذ - عياراً نارياً ولكن تبني لك على رأس كل شارع تمثالاً . ا . ا »

مزاياء آل الحسين ازاء آل الباروني ابن الباروني باشا في بلاط ملك العراق

وردتنا من الباروني باشا كلمة مورخة في ١٤ رمضان ١٣٥٢ هذا نصها :

« لما سمع بعض رجال جلالة الملك بما يعتري ابراهيم من الامراض في مسقط فكروا في استخدامه في بغداد ، وحيث ان قانون العراق لا يسمح باستخدام غير العراقي الا بعد التجنس والاقامة خمس سنين تكرم جلالة الملك بالامر بتعيينه في دائرته الخاصة بالبلاط ، اذ لا يشملها هذا القانون ، وهي اشرف دائرة اذ هي مرتبطة بالملك مباشرة ، والصبر مفتاح الفرج .

ثم خلص لنا الباروني باشا بهذه المناسبة موجزاً عن مزاياء آل الحسين نحو آل الباروني ، وهذا نصها :

١ — ان الملك حسينا كان السبب الوحيد من انقاذي من البقاء في باريس اذ سدت الدول امامي ابواب البلاد الاسلامية كلها ففتح الملك حسين طريق مكة لما بلغه ذلك فررت من مرسيليا بثنفور مصر فتمت من النزول فيها ووصلت مكة ، وبعد الحج قصدت مسقط بتسهيل سلطانها السابق السيد « تيمور » وكان انزلني ضيفا مكرما عنده .

٢ — ولما اصبحت بالملايا وارتد الذهب الى كراتشي او بمباي للتداوي عارضت بريطانيا فكتبت الى جلالة الملك فيصل فارسل في الحال الاذن بدخولي العراق فجئت بغداد فنلت منه ومن حاشيته النفاثا ، وبعد التداوي رجعت لمكاني الى عمان فكانت السبب الثاني لانقاذي من الملايا .

٣ — ولما جاءت العائلة من طرابلس وابراهيم من اسكندرية واصيبوا بالملايا اعدتهم الى بغداد ، ولما شفي ابراهيم عاد الى مسقط وتكرم

السلطان الحالي السيد سعيد فعينه في العديلية .
٤ — ولما عاودته الملايا بشدة اذنت له الحكومة في الرجوع الى بغداد
للتداوي وكان بحالة سيئة اضطرتني الى مصاحبته الى بغداد .

٥ — ولما بلغ رجال الملك غازي خبر ذلك اهتموا بالمسألة فتصكرم الملك
بتعيينه في دائرته الخاصة فكان السبب الخامس في انفاذي انا من التعب وفي
انقاذ ابراهيم من خطر الملايا لو عاد مرة اخرى الى مسقط . اهـ

نحن نتمجّل هنا بمداد الفخر والاعجاب ونسطر على صفحات القلوب مزايا
ال الحسين الكرام على ال الباروني الاجداد ، ونثني الثناء العاطر على اريحيةهم
الاسلامية وشهامتهم العربية ، ونرجو ان يتواصل هذا الترابط المتين بين اجيال
العائلتين الماجدين لاعزاز العروبة والاسلام واعلاء كلمة الله مدى توالي الايام
وتتابع العصور .

٦ — على ذكر شهادات عظام الشرق للباروني باشا على ما يقص عن نفسه
من البؤس نسوق هنا شهادتين عظيمتين لهما قيمتهما عند من يزن أقدار الرجال ،
هما من عظيمين في العالم الاسلامي اولاهما من الملك السيد ادريس السنوسي الحالي
بانيتهما من الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي .

اما الاولى : فقد نقل الاستاذ عمر فائق البرقاوي من رسالة اليه من السيد
ادريس السنوسي في شأن الباروني باشا لما دافع بقلمه عن قضية طرابلس وبرقة
ومجاهديهما كما دافع بسيفه ما نصه :

« . . . سليمان باشا الباروني كاتبته من زمن وشكرته على ما كتبه في
الجرائد فرد علي بكتاب الى ان قال : « اني مؤيده في كل ما كتب وهو الرجل
الوحيد العاقل العالم المحرب والذي ينظر الى الامور من وجهها الحقيقي . الخ
واما الثانية فاني لما كتبت مقالا ادافع فيه عن الباروني باشا ردا للتهم التي

الصغى به بعض المغرضين ، وانا اذ ذاك بتونس عرضت على الاستاذ الثعالبي ذلك المقال ولما وصلت فيه للكلام : « على ان الباروني باشا رجل من رجال الاسلام العمومين كالامير خالد فى الجزائر والشيخ الثعالبي فى تونس وسعد زغلول باشا فى مصر الخ فاطعني الاستاذ هنا وصاح قائلا :

« اه ! اه ! أتشبه الثعالبي بالشيخ الباروني ؟ كلا ! كلا ! نأ مجد الشيخ سليمان انما اكتسبه بالسيف وما يكسب بالسيف يبقى ابد الدهر لماعا كالذهب واما انا فاذا ما اكتسبت شيئا فانما هو لا يعدو شقاشق كلامية وسرعات ما تذهب هذه كغفاقيع الماء ! فأمرنى بالخط عن هذه الجملة وتعويضها بما يناسب .

حكمة الباروني باشا وحسن تدبيره

لأجل التخلص من ازمته الاقتصادية التى اشرنا اليها قبل ولأجل توفير راحتة ارسل اليها اقتراحا فى تاريخ ٢٨ محرم ١٣٥٢ تحت العنوان الآتي يشف عن علو همة وشهامة وعزة نفس ، وهذا نصه :

فكرة هل يمكن تطبيقها ؟

ان لي فى مصر ما لا يعدو او يتجاوز ١٠ الاف نسخة مطبوعة من حاشية المسند للسالمي ووفاء الضمانة والازهار وديوان الحضرمي وديوان الباروني ورسالة سلم العامة مخزونة من سنة ١٣٢٦ لم أتمكن من الاستفادة من ثمنها بسبب حرب طرابلس ثم الحرب العامة ثم منعى من دخول مصر . الخ فويل فى الامكان (خدمة للعلم والشرع واعانة لي) انشاء جمعية لشراء قسم منها بما يعجبها من الثمن ولو بنصفه على ان توزع مجانا وقفا بعد ان تطعم بختم كبير فيها كلمة (وقف) مثلا فى جملة صحف من كل مجلد حتى لا تغير لأجل البيع وتكون الصحف معلومة حتى اذا وجدت نسخة معروضة للبيع ينظر فى تلك الصفائف

لعل فيها ختما او لعلها قطعت من اصلها لاختلاس ، او يبيعها على حساب الشركة للربح حيث ان أصل المشتري يكون بنصف القيمة الممكن البيع بها .
أرجو ان تتفكروا مع بعض الاخوان في هذه المسألة ، فاذا أمكن تطبيقها تكونون قد قمت بنشر كتب العلم وبإفادة الذين لا يقدرّون على الشراء والذين يصعب عليهم او لا يرغبون في بذل الدراهم في المكتب ، ولا أظن وجود مانع سياسى لهذا قطعا (اني في انتظار جوابكم) من اخيكم سليمان الباروني
قلت : لقد سلطنا في هذه الفكرة السديدة مسلكا . اخر : ذلك اننا طلبنا اصدار كمية منها من مصر بعد تجليدها لترويجها نحن على حساب الباشا ، فكلف الاستاذ الشيخ ابراهيم طغيش بمصر خلد منها كمية فارسل الينا منها للجزائر ثلاثة صناديق فسمعنا في ترويجها بين الاخوان بائناها المناسبة . وكلما جمعنا منها مبلغا ارسلناه اليه للترفيه عنه .

وكان للشيخ ابراهيم امتياز في هذا الشأن في جملة العاملين بسمي ممتاز يذكرك فيشكر ، وهذا ما سترى اثره البليغ في رسائل الباشا الباروني في ظروف مختلفة .

وفي هذا السياق وردت منه رسالة للشيخ ابراهيم امتياز مؤرخة في ١ جمادى الاولى ١٣٥٣ ، وهذا نصها :

... اما بعد فاني بخير والله المنة ، ورد الي كتابك الكريم ولك الشكر على اهتمامك ، وارجو انك توفقت مع الاستاذ . . . الى طريقة لتوزيع ما ذكرته لكم من النسخ وان كانت الازمة مستحكمة في كل مكان خفف الله عنا وعنكم وطأنا ، الا ان مثل هذا التقسيم قد يسهل أمره لما فيه من الفائدةين والثالثة حفظ هذه الكتب من التلف بطول البقاء وبدون محافظة والله ولي الامر تحيى الى الاصدقاء ، ودمتم موفقين .
من اخيكم سليمان الباروني

في انفراج أزمته بعد صبره الجميل

بعد ان ارسلنا اليه مبلغا من مئتي كسبه صادف وصوله ازدياد غلام لأبنة ابراهيم مع حل بعض مشاكه التي كانت تهمه كثيرا فكتب اليها رساله الآتية مؤرخة في ١١ جمادى الثانية ١٣٥٣ . وهذا نصها :

قال يا بشراي هذا غلام

. . . أكتب هذه الاسطر المختصرة والبريد على جناح الطائر مع اشتغال رزق ابراهيم ولذا قبل فجر الخميس ٣ جمادى الثانية ١٣٥٣ و١٣ سبتمبر ١٩٣٥ ، اى في اليوم الذى لا يحبه الافرنج ، ولكنه كان مباركا علينا ، اذ في ذلك اليوم :

١ -- وصل منفتح ابواب الجنة الثانية وهي اكبر سماعة لدينا من ذلك
٢ -- وفي ذلك اليوم قررت وزارة المعارف العراقية قبول ابراهيم في كلية حقوق بغداد .

٣ -- وفي ذلك اليوم قرر البلاط الملكى استمرار ابراهيم في عمله من الصبح الى الظهر ، وفي الساعة ٣ بعد الظهر يذهب الى الكلية ، لانها قررت ان يكون وقت التدريس فيها من أول أكتوبر من الساعة ٣ بعد الظهر الى الساعة ٧ مساء . ولذلك يمكن لأبراهيم ان يكون موظفا في البلاط وتلميذا في الحقوق ومدتها ٣ سنين او ٤ اذا قبل اقتراح عميد الكلية على الحكومة .

فبارك الله في المولود في ذلك اليوم المبارك ، وقد سميناه وكنيناه باسم وكفية جدنا ابي يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني المشهور بالعدل والعلم والثروة الخارقة والكرم الحائمي في القرن السادس كما تطلعون على خبره في سير الشماخي (وقد اطلمت على سيرته في صدر كتابنا هذا) وهو الذى رثاه

ابن اخته ابو نصر في قصيدته المطبوعة مع الدعائم . جملة الله شبيها به طويل
عمر من رجال العلم والعمل للدين والدنيا . امين (١)

أبدل الله الدرهم دينارا

لما بلغ اصدقاؤنا اشتغال ابراهيم بجواز السفر وعزمه على الاستعفاء من
الوظيفة لم يوافقونا واقترحوا السعي لدخوله في كلية الحقوق مع بقائه في
الوظيفة ، ولما تحققنا امكان ذلك سمعنا فتوقفنا في الحال والحمد لله .
وفي ذلك فوائد :

- ١ — بقاءه مع العائلة فيمكننى التردد على عمان
- ٢ — بقاءه في الوظيفة التي سيكون لها مستقبل بعد حصوله على شهادة
الحقوق وتجنسه بالجنسية العراقية .
- والسعي جار في الحصول عليها من الآن ، وان لم تتوفر شروط الإقامة .
- وسنبشركم عن قريب ان شاء الله (قاله الاصدقاء المخلصون)
- ٣ — استفادة ٣ سنين بالنسبة لكلية بيروت التي كانت مدتها ٦ سنين
وقررنا هذه السنة ٧ سنين

٤ — البعد عن دنس التبشير

- ٥ — استفادة ثلاثين من الدفعة ، فان نفقة بيروت لا تقل عن ١٠٠ دينار
سنويا ، اما هنا فلا تبلغ ثلث ذلك تقريبا

٦ — استفادة مرتب وظيفة البلاط والمأمول زيادته

- ٧ — لو وقع لابراهيم في بيروت مثل ما حصل له في مسقط من المرض مثلا
لضاق بنا القضاء : فانه لما ورد الى الخبر من مسقط أسرع اليه في الحال واتيت

(١) وهذا التيل قد اشتهر اليوم باسم طارق ، وهو يزاول الآن دروسه الحرة بـضن
البعثة الملكية اللبنيّة في المدرسة الحرة بمصر حفظه الله ورعاه .

به الى بغداد ، اما لو حصل مثل ذلك في بيروت لما وجدنا للمشكل حلاً لاني ممنوع من دخول سوريا ، وما عندي من يقوم مقامي في الذهاب اليه .
اليوم اتم معاملة دائرة الشرطة فيما يخصها من حسن سيرته وبعد غد يقيد في دفتر السكينة باذن الله .

وقد كتبت الى الصديق المتبرع بنفقة بيروت بما وقع وشكرت فضله فاستحسن ودعا بالتوفيق (ونية المؤمن خير من عمله) (١)

اليوم من الصبح والعمل جار في احضار وابعة سيارة لبعض كبار البلاط أرادوا تناولها على ضوء القمر في جزيرة وسط الدجلة قريبة منا ، وقد سبق لهم في الشهر الماضي ان فعلوا ذلك ودعوني فاجبت .

هذا كله سهل بعد ان وطأت الارض قدم أبي يحيى الثاني فقاء لنا خيراً .
ما لدي قلم يخط بعض ما يجب من الشكر والثناء لكم بارك الله لكم في المال والأهل وأحياءكم سعاداء موفقين لخير الدارين ، وسأ كذب اليكم مفصلاً بعد هذا ، وتحيتي الى الاخوان الخالص والجماعة اينما كنتم .

وصلتني كتبكم الثلاثة وسأجيب كلا عن كتابه بعد هذا ان شاء الله .
ابراهيم يقدم اليكم تحيته واحترامه ، ودمتم في عز وهناء من اخيكم :
سليمان الباروني

ثم انه حدثت به ازمة اخرى من عودة المرض الى ابراهيم وغيرها فصبر لها كذلك صبراً جليلاً كماداته مع امثاله كثيراً ثم انفرت
وفي هذه شدة وانفراجاً يكتب الى الشيخ ابراهيم امتياز رسالة مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة ١٣٥٥ من بغداد تحت العنوان الآتي ، وهذا نصها :

بشــــرى

(انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)

بغداد ٢٣ ذي القعدة ١٣٥٥

اما بعد - فقد وصل كتابك الكريم والتمكر مشغول بمرض ابراهيم وغيره من العائلة والضائقة مشددة ، والآن قد انقشعت الغمة فشنيت العائلة كلها وسيارح ابراهيم المستشفى ليسافر لتبديل الهواء في طرابلس اذا سمحت له ايطاليا والا فني مصر او تونس اذا لم يمنع حسب اشارة الطبيب سهل الله ما صعب

كيف أنفجرت الازمة فجأة ؟

ذهبت الى المستشفى لأطلب خروج ابراهيم فوافق الطبيب على شرط سفره بدون تأخير لتبديل الهواء خارج العراق فحرت في الامر ، ولا أمل في وصول شيء من عندكم ، فقررت ان اطلب من ٠٠٠ قرض ٢٠ ديناراً وهو خارج بغداد ومستعد من قبل على اجابة طلبى عند الحاجة

فعدت الى البيت مساء لا كتب اليه ، وتسمي تحدثني بأب الشدة بلغت منتهايها ولعل الفرج قريب

ولما دخلت البيت قيل لي ان على المكتب رسالة جاءتك من البلاط فظننت انها دعوة الى حفلة او ضيافة رسمية ، وقد مللت هذه الدعوات لما يترتب عليها من نفقة البيت أحوج اليها كاجرة سيارة ذهبا وايابا وغير ذلك مما لا طاقة لي على الدوام عليه .

لكن وجدتها من ناظر الخزانة الخاصة يقول فيها :

انه اتلى من جلالة الملك ارادة في تخصيص ١٥ ديناراً (١٥٠٠ فرنك تقريبا) مرتبا شهريا لنا لحمدت الله على فتحه باب خير ما كان يخطر ببالي قط في وقت شدة ما كنت أعلم انها تهون بسهولة ، ولكن الذي امره بين السكاف والنون

قال كن فيكون في لحظة ، سبحان الفعال لما يريد .
وقد عجبت لك بهذا ليطمئن قلبك وقلوب الاخوان الذين تألموا وتسكفوا
لاجلي كثيراً .

أسافر الى عمان بعد سفر ابراهيم لآتي ببقية الكتب واصفي اموري التي
هناك وأعود لاستأجر على ترجمة رسائل ومقالات فرانسية وايطالية وانكليزية
تتعلق بحرب طرابلس لأنقل منها المهم في التاريخ ، وكان فراغ اليد معطلا
ترجمتها ، والشروع في التدوين ، اما ما يمكن الحصول عليه من نمن ببقية
الكتب فسأخصصه لطبع التاريخ والله المعين .

اما رئيس الوزارة فهو حكمة سليمان الذي كان السبب في هذا وهو اخو
محمود شوكت باشا الصدر الاعظم ووزير الحربية العثماني وكان يحلني كثيراً وكان
اخوه هذا يسمع منه الثناء علي كثيراً فلم يقصر هنا في اظهار احترامي في كل
مناسبة ، ولما وقع هذا الانقلاب وولي رئاسة الوزارة بإدر باقتراحه هذا على الملك
والمأمول غيره ان شاء الله ،

ونحن هنا لا ندخر وسماً لأن نسجل ثناءنا العاطر على أربحية جلالة الملك
العربي الاسلامي وعلى مروة وشهامة رئيس وزارته ووزير الحربية ورئيس اركان
الحرب بكر صدق باشا قائد هذا الانقلاب وعضد رئيس الوزارة القسوى ، خلد
الله ملائكتهم لاعزاز الاسلام واعلاء كلمة الله ، ونمد هذه سادسة مبرات آل
الحسين آل بارون كما تقدم .

ولا يفوتنا هنا ان نلفت نظر المبشرين الذين عثر بهم جواد الدهر بعد النعمة
والرفاه ان يتخذوا امامهم الباروني باشا مثلاً أعلى في الوثوق بالله والايمان بباطنه
وحكمته وفرجه والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه والانسكال عليه وفي صبره
الجميل وحمته وشهامته وعزة نفسه رغم المحن والشدائد والازمات .

والدم الباروني باتا وءامال

منذ ان دخلت حياته الحافلة ميدان العمل والكفاح كانت — بقدر ذلك — مخوفة بالآلام والآمال .

ولا تزال هذه وهذه تزداد خطورة واتساعاً كلما اتسعت امامه وافاق الاعمال الى ايامه الاخيرة ، شأن اصحاب النفوس الكبيرة والههم العالية .

وقد رأى الاخ الملاحظ فيما اسلفنا عنه شيئاً كثيراً من ذلك ولكن لا يمتنعنا هذا ان نورد بعض نماذج من ذلك مزدوجاً فيما يأتى حتى يدرك منه الى اين يبلغ الآلام والآمال بالنفوس فيتخذ من صبرهم الجليل للاولى درعاً حصيناً لتحمل الاهوال ، ومن صمودهم العتيد نحو الثانية سلماً للصعود الى شواحق السكال ، بلا وهن ولا ضعف ولا استكانة .

لقد رأى الاخ الباحث في ، آخر رسالته الاخيرة بالفصل السابق لما انفتحت امامه نافذة الفرج فجأة كيف انطلقت ، اماله نحو الامام فجأة ، فأخذ يضع الخطط للسفر الى عمان لتصفية اموره والبيان ببقية كسبه منه واستئجار مترجمين لرسائل ومقالات من اللغات الاجنبية لاعداد العدة لتدوين كتابه تاريخ الحرب وطبعه الخ . وعلى هذا النمط رسائله الآتية :

١ - ما جاء في رسالة له الى الشيخ ابراهيم امتياز — مورخة في ١٢ ذي الحجة ١٣٥٢ ما نصه :

واتمنى ان يمن الله علي باستراحة البدن والقلب فاكتب تاريخ حرب طرابلس من سنة ١٩١١ الى ١٩١٩ مدلاً بالحجج الرسمية حتى ينكشف الغطاء عن كل ما كتمه اصحاب المقاصد او زادوه بما لا اصل له الخ ،

٢ - رسالة منه لآخيه هذا مورخة في ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٣ من بغداد ، وهذا نصها :

... ما اخبرني عن المباشرة في جمع التاريخ الا وجود وثائق الحرب الاولى ١١-١٣ ووثائق ما جرى في السوم في اوائل الحرب الكبرى في صندوق بقي في استانبول ولا يمكن جلبه بسهولة ويحتاج الى مصروف كبير ، لكن بعد ثلاثة اشهر يمكن جلبه الى بيروت عندما يكون ابراهيم هناك فيتسلمه بدون ان يضع منه شيء . وقت تفتيشه في الجرك ، اما الصناديق الاخرى الواردة له الى مسقط من قبل فقد جاء عن شأنها في رسالة له مؤرخة في ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٥ ، هذا نص محل الحاجة منها :

... وعلى كل حال فكان عقد الصدمات قد انتهى وسقطت جبهه الاخيرة بقضية الصناديق الواردة من مسقط في الاسبوع الماضي وهي انه قبل ان يصل ابراهيم المستشفى رأيت ان حالته في ازدياد وانه لا تمكنني مغادرة بغداد فارسلت في طلب الصناديق الاربعة المحتوية على اوراق حرب طرابلس في الحرب للعمامة فارسلت على ان يقبضها مرسلها وجاءت الورقة غير موقعة عليها (سهواً) من المرسل فقدمناها للشركة فقالت لا نسلم الا لمرسل نفسه فحاولنا ان نقبل كفالة من شئت من المعبرين فقالت الا ان يكون الكفيل بنكا ، فقلنا ما اعظمها قضية ، صناديق ليس فيها الا اوراق ممزقة واكثرها مكتوب بقلم رصاص لا تسلم الا بكفالة بنك كأن بها تاج كبرى او جورج الخامس هذا ما لم يسبق مثله ولكنه شهادة على قيمة التاريخ الذي سيجمع منها ، واخيراً سمى احد العظماء وقبلت كفالته ، ووصلت امس البيت وقد اجتمعت الآن مواد التاريخ الاصلية ، ولولا اشتغالي بابراهيم لباشرت التدوين الخ ،
ثم قال في رسالة اخرى منه الينا مؤرخة في ٦ جمادى الثانية ١٣٥٥ في هذا الشأن ما نصه :

... فاذا قدر الله لي الاستراحة عملت ما بقي من عمري ان شاء الله حيث

أجد راحتي ويسهل علي اتمام التاريخ الذي عرقل الشروع فيه ترجمة ما يلزمي للاستشهاد به مما كتبه مخارو الصحف الانكليزية والفرانسية والايطالية ، وهذا انما يتأتى لي في تونس او الجزائر او مصر لوجود المترجمين اما هنا فلا يوجد الا بعض من يترجم الانكليزية ترجمة لا اعتمد عليها في التاريخ خوف التكذيب والانتفاذ . ودمتم موفقين من المخلص : سليمان الباروني

ثم قال : وها هنا اطرق بابا كنت اريد تأخير الكلام عنه الى اخر شهر اغشت (اوط) ، ولهذه المناسبة اقول :

منذ نال ابراهيم شهادة الباكالوريا وانا افسكر في الطريق الذي يمكن معه اتمام تحصيله العالي في احدى الكليات ، ولتراكم المصائب منذ وصوله مسقط قادما ليستشيرني في أمر تحصيله العالي عجزنا عن البت في المسألة ، وقنعنا بان يمضي اوقاته في اية مأمورية كانت ، حتى لا يقال اننا بمجرد خروجنا من طرابلس وانفصالنا عن الترك عجزنا عن الحياة واصبحنا لا قيمة لنا ، فرضي بالوظيفة في مسقط ، ولما اصاب بالملاريا هو والعائلة وكان ما علمتموه ورجعنا الى بغداد شفي بأذن الله وتوظف في البلاط حتى لا يقال اننا انما قبلنا في بلاط مسقط مجاملة بوسيلة المذهب ، واننا في بغداد لا شأن لنا .

ولا زال الاصدقاء يسمون لترفيعه ، ولسكننا نحن نرى ان المسألة موقوتة الى ان يفرج الله وقد فرج والحمد لله . فقد استخدم يوسف بمرتب خفيف الآن يكفيه .

وقد تعب من اجلي كثيرا بصحبته للعائلة ومرضه كابراهيم وجنونه الخ عين كاتبنا لمدير الحارثية ، منزعرة الملك التي فيها مصيفه وفيها قصر الزهور البديع الذي شيده الملك فيصل لتزول من يزور العراق من الملوك وهي على مسافة نصف ساعة في السيارة من بغداد وقد انتقل يوسف اليها ويزورنا في ايام الجمعة

هذا وقد علم احد المحبين على الساع من اغنياء الاسلام ان سبب قبولي
توظيف ابراهيم وانقطاعه عن العلم هو عجز عن نفقة الكلية التي يدخلها فكتب
الي يتعهد بما يلزم لذلك من النفقة الى ان ينال الشهادة العليا فأجبتة بالموافقة
شاكراً اريحته ، وتقرر ان يدخل اولاً الكلية الاميريكانية التي في بيروت
لسهولة ذلك بواسطته لصداقة بينه وبين رئيسها ، وقد قال رتب ما يلزم .
فما على ابراهيم الا ان يقصد الكلية قبل افتتاحها بايام فيقبل وسيكون ذلك
ان شاء في اواخر سبتمبر (١)

وهذا امر كثر كثير الاهتمام به لمستقبل ابراهيم فان الوظائف العالية
اصبحت منوطة بالشهادات العالية والله اعلم بماذا يكون بعد عشرين سنة من
التطور والرقى الذي ستصبح معه هذه الشهادات وحاملوها كلاً شيء . لكن ما لا
يدرك كله لا يترك كله .

وقد حمدت الله على تعطيله هذه المدة اذ درس فيها بعض ما يلزمه من جهة
الدين وعرف رجاله واخوانه واصبح على يقين من فضله على غيره ، وارجو ان
يكون من رجاله الذين يرفعون شأنه في المستقبل باذن الله (وعسى ان تكثرهوا
شيئاً وهو خير لكم) (لو اطلعتم على الغيب لأخترتم الواقع) فالحمد لله الذي
فتح هذا الباب في اخرج الاوقات عندي ومن حيث لا احتسب (لامن امرائنا
ولا من ملوكنا ولا من ائمتنا) ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

أنى سألاقي بعد هذا ازمان اخرى من اصعب ما لاقيت ، وبعد ان اشار
اليها قال : اذا اتممتها رجعت الى عمان خفيفاً من كل الوجوه حراً لا تردد على
بغداد الى ان تتم الخمس سنين وانال التابعة فاننا الى اليوم (انا و ابراهيم) لا

(١) سبقت اشارة الى هذا المحسن الكريم في صفحة ١١١ ضمن الكلام عن عدول البابا
عن هذا البرنامج الى برنامج له رماه احسن

تابعية لنا وانا نساfer بتذكرة سفر مسقط موقتا .

لان تركيا لم تقبل تجديد تابعيتي ولا دخولي الى بلادها كبقية الدول معتذرة — ظاهرا — بما كتبتة ضد حركاتهم اللادينية .

والدنيا مضطربة جداً ولو حدث شيء لبقينا كغنى لا راعى لها فنجبر على تابعة إيطاليا التي امتنعت منها اكثر من عشرين سنة ونقع في محاذير خطيرة اما اذا بقيت منفرداً فلا خوف على غزال في الصحراء ولا على طائر في الهواء ولا على تمساح في الماء .

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، اخاف ان يفوتني البريد فلنختصر الكلام الآن .

ثم قال في ملحق لهذا ما نصه :

من طرق الخلاص سفري الى عمان موقتا (لكن هذا تعذر بتقرر سفر ابراهيم الى الكلية وباستخدام يوسف خارج بغداد) فلا يمكن ترك العائلة وحدها .

فلم يبق طريق الا ان تسعوا لما اقترحته سابقا وهو شراء مقدار من مطبوعاتي (الازهار - الحضرمي - المسند) ولو ٥٠٠ نسخة بالثمن الذي تقررونه فاذا وفقتم الى ذلك فعرفوني ببيان العيد من كل مصنف لأرسل الى مصر في تجليدها بالقماش وارسالها بالعنوان الذي تبينونه .

واني في انتظار جوابكم على احر من الجمر مع اول بريد جوي ، وارجو ان تتوقفوا فيخف علي حمل هذه المطبوعات البالغة نحو ثلاثة عشر الف مجلد الباقية في مصر منذ ٢٠ سنة يلعب بها الفار ويعلوها الغبار .

بعد المقالات والمحاضرات كثر زوارنا من علية القوم الذين لم يسبق التعرف بهم فاضطرت بمناسبة الحر ان اسلم لصاحبة البيت اجرة ٤ اشهر مقدما من تلك

النفقة الالاهية التي لم تكن في الحساب وجاد بها الاخوات فادخلت النور الكهربائي الى البيت فضاء بعد ان كنا نستضيء بمراج الغاز التي اتينا بها من مسقط وقصور جيراننا تلاً بالانوار ، وفي وقت تركيب الكهرباء مر صديق كبير امام البيت وصادفني في الطريق (وقد كنت أرسلت يوسف ليستأجر لنا مروحة بالشهر لانها غالية الثمن) فقال بعد ان دخلت الكهرباء البيت تلزمكم مروحة فقلت قد ارسلت يوسف الى السوق في شأنها ، فقال لا تشتري فان عندي مروحة لا حاجة لي بها اقدمها لك فشكرته .

وفي الحال ارسلها ، فاصبحت غرفتنا كجيراننا منورة بالكهرباء وفيها مروحة ، والحمد لله منير الاحوال .

٢ — ومما يرهن عن شدة الالامه ان تكاد تبلغ درجة الغليان احيانا عن شئون المسلمين واحوال الاسلام عموما واحوال عمان وميزاب خصوصا ما ورد في رسالة له الى بعض اخوانه من بغداد مؤرخة في ٢١ صفر ١٣٥٥ وهذا نص محل الحاجة منها هنا :

٤ . . . كلما نظرت الى حالة عمان والى ما يجري عندكم من الشقاق والفتنة

العمياء اعترتني حالة لا اقدر ان اصفها وزادتني غما عما انا فيه ! الخ

٣ — ومن ذلك ما سبق ذكره من انه أصيب فجأة بمرض ضغط الدم حتى أشرف به على الخطر ، أثر مقال حرره دفاعا عن ١٣ شابا طرابلسيا سلمتهم فرانساً بتونس لأيطاليا الخ

اهداف الباروني باشا ومطامحه

قد علمت ايها الاخ الباحث من الفصل السابق الشيء الكثير من اماله وهي تدل بسهمها الغليظ على مراميه البعيدة ، واهدافه ومطامحه العليا .

ولانتهاء هذا الموضوع وتشخيصه نورد هنا بعض نماذج له من ذلك فيما يلي
١ - قصيدة له كتبها اثناء الحرب العمومية في سنة ١٣٣٣ - ١٩١٥ في شأن شعر رأسه وه الى ان لا يحلقه وان يبقى كذلك منذ حرب طرابلس ١٩١١
١٩١٣ الى ان يقع ما الى عليه والا يبقى كذلك الى الممات ، وهذا نصها :

هذا هو الشعر الذي	شهد الحروب الهائلات
وعليه امطرت القنا	بل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لا يها	ب على الجياد الصافنا
حبا لتطهير الموا	طن من بني الايطاليات
واليت ان يبقى الى	ان يعبر الجند القناة (١)
ونرى الغزاة على ضفا	ف النيل تفتك بالبعاة
ونرى طرابلس العزيز	ززة في ليال باهرات
تحتال في برد الهنا	لانتصار على الطاعة
وتسود اعلام الحليب	ف في البلاد الضائعات (٢)
ونرى الهلال متوجا	جزر المحيط الخالدات
اذ ذاك يخلق بين افوا	ج الاعاظم والغزاة
ما بين تهليل وتك	بير وتقديم الصلوات

(١) الجند العثماني مارا بقناة السويس نحو مصر وشمال افريقية ، ذلك هو برنامجهم في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ لو ساعدتهم القدر

(٢) يعني تسود اعلام الخليفة العثماني تونس والجزائر ومراكش الى جزر المحيط الاطلنطيكي



صورته وفوق ركبته حنيدته زكريا طارق



صورته وهو بالنهر الذي مالى على نفسه ان لا يحلقه الى ان يعبر الجند القنصاة

فيكون عنوان الفتوى ح مدى المصور الدائرات
او هكذا يبقى اذا لم تنتصر حتى الممات
يا من وعدت المسامحة من النصر امنن بالحياة

عاطفة تسيل

بمناسبة أخذ الباروني باشا رسماً له تذكراً لاقامته في بغداد وعدم ظهور
شعره فيه من خلفه ، وبمناسبة بروز العدد ٥١ من جريدتنا « الامة » في اول
مرحلتها الثانية في ١٢ شعبان ١٣٥٤ قلت الايات الآتية ونشرت في العدد نفسه
اسفل الرسم تحت العنوان اعلاه ، وانا اسائل ذلك الظل ، وقد اهتز لها الباشا
ووعده ان يجيبني عن ذلك السؤال شعراً ، ولكن المصائب والمحن حالت دون
انجاز وعده ولعل اياته ناجزة في اعلاقه ، ونصها :

يا ظل !

أعجب بظل حامل	شمس العلاء والمكرمات
طيف بطي شعاعه	بدر الوفا ككنز الهداة
رسم « الباروني » قد حوى	أسمى المعاني والصفات
رمز الجلال بل الكما	ل بل المعالي الرائعات
جمع الفتوة والكهـ	لة والشيوخة بالثبات
يلقي على اهل الجمـ	د خياله أفسى العظات
يهدي الشباب بسمته	كيف الرجولة والحياة
الدين والدنيا معا	لا للمرأة او الفلاة
لكنما في عزة الا	سلام سيماء الشـراة

يا ظل ما اسماك - ما
 كم ذا ثقل من العطا
 كم خضت في الاهوال عز
 بين المدافع والقنا
 فوق الخيول الصافنا
 والذقع في جو السما
 والاسد ترأر لافترا
 ذودوا على مجد البلاد

أعلى جلالك في الفزاة
 ثم بين ابطال حماة
 ما في الليالي الخالكت
 بل والاسفة والظباء
 ت اللاعبات الراقصات
 يحكي سحاب (البيرنات)
 س رهوس اجلاف الطغاة
 ان لا تعيث به العتاة

* * * *

يا ظل ما ابيه سنا
 قد كنت « طيفا » ناحلا
 فسكاك ربك نضرة
 وقد انجلت منك الملا
 كم ذا تكن النفس في
 ماذا ترى عيناك من
 ماذا يفكر ذلك الرأ
 ما لي اراه — مجردا
 او ما حلفت وقت في
 (اليت ان يبق الى

ك لدى الوجوه الناضرات
 تدمى القلوب القاسيات
 لما شربت من الفرات
 مح بارزات زاهرات
 لك من الاماني الغاليات
 بعد الى ما هو مات
 س العظيم بذى الحياة ؟
 مما به باهى السكاة
 تلك الآتي اللامعات ؟
 ان يعبر الجند القناة (١)

* * * *

يا ظل ما اغلاك في
 فاذا السياسة حجرت

ما بين الطفاف الصلات
 صرعى العظيم عن السرات

فلنعم ذي مرءاته يا ظل انت لدى الهواة
ولنعم انت النائب الاعلى لدى جمع الابهة
والظل أحسن ملجا في الحر بل كهف النجاة
الروح تمنعش والقلو ب بأنس طيفك طلحات
والعين تمتع والنفوس لفرط عزك زاهيات
ومنازل الخلان مع ردهاتها متباهيات
ترجو من الله التلا في قبل ابان المات
والجمع بينكما بها بين الزهور الباسمات

٢ — ابيات قالها في بعض مناسبات مرت الاشارة اليها ، تشف عن اماله ومطامحه . ومطامحا :

يودون موتي ولكنني على رغم انقمم لا اموت

٣ — ابيات قالها كذلك وحماس البطولة يفور منها ، وشرر الرجولة يتطاير منها ، وقد مرت في بعض مناسبات :

هي النوائب لي فلا ارضى بها للخاملين

هذه مطامحه في دور كهولته وقد اقتحم معامع الحروب وخاض غمارها وحفكته تجاريها .

واما مطامحه في دور شبيبته وهو لا يزال بين الاقلام والمحابر والصحافة والناظر ، ففي ديوانه للاخ الباحث غنية ، وله بين غرر قصائده الذبغية واعز مذبة ولكننا لا يسمننا الا ان نورد هنا في هذا الباب نمودجا منها :

لما عزم على السفر من وطنه العزيز طرابلس الغرب الى مصر في سنة ١٣٢٤ وفي نفسه الامم ممضدة عن وطنه شرحها بعد ، وامال فميحة فسررتها اعماله بمصر

من نشر جريدة وانشاء مطبعة وطبع كتب وخوض معامع الخطابة، انشأ القصيدة الآتية مودعا وطنه ونشرها في العدد الاول من جريدته « الاسد »، وهذا نصها:

وداعا يا ديار العز حتى	أعود اليك في اهنا نهار
إذا ما نحو قطرك مد خط	« حديدي » الى تلك القفار
ونور (الكهرباء) اناك يسمى	وقيل «الماء» في البیداء جار
وطهرت العيون وقام حزب	(بمعدنك) النغميس وبالانار
وشيدت المدارس واستقامت	رجالك واكتست ثوب الفخار
وخطب فيك «بالتاقون» خل	يريد البحث عن حال التجار
وحررت «الجرائد» واستمدت	« .. مها » الى نشر القرار
ورقيت (الصنائع) واستفاقت	شيبتيك الحليفة للديار
وجاب الشهم منها الارض علما	وخاض بحزمه لج البحار
وجارى في السياسة من اروبا	رجالا زاحوا قطب المدار
وابدى الكد مخترعا مجددا	يجر النفع من تحت السنار
هناك تكون يا وطن المعالي	غزير العلم مجتمع النضار
يسود المرء فيك ينال عزا	بحوز الامن يطعم في انتصار
رزقت بدولة تسمى دواما	تهذيب الكبار مع الصغار
وما نجح الدواء وما استفاقوا	لحبهم الدمار على العمار
الا يا قوم قد نتم طويلا	وهمتم بالجهالة في البرار
فهل من يقظة تشفي غليلا	وتمحوما استوى من سحب عار
فهموا واصدقوا فالصدق فيكم	عريق واحفظوا حق الديار
والا فالوداع وكل قطر	به الاسلام يصلح للقرار

قلت : لقد احسنت مجلة « صوت المربي » الطرابلسية ، اذ نشرت صورة :
 « طرابلس الجديدة » ونشرت تحته القصيدة الآتية . وكتبت تحت صورة
 طرابلس هذه العبارة « صورة طرابلس الجديدة كما يتمناها الشاعر الكبير سليمان
 باشا البارزني او ما بمعناها . »

والخلاصة : ان الباروني باشا اجل مطامحه كلها في هذين البيتين السافين:
 نات الصدارة في كل المواطن لا كن لا رجال ولا مال يؤبدني - يقويني
 لو كان لي كالورى مال لملت به للمهيج الحق اعلى مركز مدني - ديني

آراء البارونى باشا فى المشاكل الكبرى

لما اوتى الباشا من قوة ايمان ونور بصيرة وجودة فهم ورحابة صدر وسعة حلم وسلامة قلب ونزاهة نفس وغزارة علم وحرية رأي وحسن تقدير ، كان تفكيره واسع الافق ، لا ينحصر فى حدود ضيقة ، وكان ينبع عن تلك المنابع الصافية لا يعرف مصانعة ولا مدهانة ولا مداواة ، ولا يصدر عن دافع غرض او شهوة الانتقام او حبا فى شهرة .

فهو ان نصح فلمصاححة وان حذر فعن مضرة وان بشر فبالعزة وان نذر فبالخطر . وان أمر فحبا وان نهى فشفقا وان وجه فالى غايات شريفة وان رمى فالى اهداف عليا وان اشتد فن اجل الدين والامة والوطن وان تسامح ففى حق نفسه .

على هذا المنوال كان تفكيره فى المشاكل العالمية العامة كسياسى كبير من ساسة العالم الانساني .

وتفكيره فى المشاكل الاسلامية الكبرى كمعظم من عظماء الاسلام وتفكيره فى المشاكل العربية الاسلامية كرجل معدود من رجال العرب والاسلام .

وتفكيره فى المشاكل الوطنية الداخلية كوطني صميم من ابناء البلاد . ومن هذا لا يهاب فى ابداء رأيه دولاً ولا ملوكاً ولا زعماء ، ولم تحمل فى هذا السبيل عدوان دول ، وطميان ملوك ، وغطرسة زعماء فعماش فى نطاق من حصار الحرمين ضحية رأيه لو شاء لعاش كاعز ملوك الارض ، ولكن على غير رأيه وعلى غير مبداه الذي يعتقد انه الحق .

مما لا يخفى ان آراءه تدور حول ثلاثة اصناف من المشاكل :

الاول - المشاكل العالمية

١ — منها مشكلة نزع السلاح ، وهي المشكلة المعقدة التي عجزت جبابرة العقول عن حلها الى اليوم .

فقد قدم الباشا مذكرة مستقضية في ١٠ ديسمبر ١٩٣٢ الى مؤتمر نزع السلاح لعصبة الامم بجنيف تحت عنوان : « لا سلم مع الاستعمار » دعمها بحجج دامغة وبيانات مدققة ، لو سار عليها المؤتمر لما كانت البشرية لا تخرج من مأزق الا الى مأزق اخر الى الآن ، وقد نالت المذكرة مقاماً كبيراً في المؤتمر وكان لها صدى دوي في انحاء العالم ، وقد تناقلت شركات البرق والصحافة نصوصها وعلقت عليها بما يتفق ووجهات النظر الدولية .

وقد ارسل الى اخيه هذا في شأن هذه المذكرة رسالة من بغداد مؤرخة في ١٨ شبان ١٣٥١ لخص فيها موجزاً للمذكرو . وهذا نصها :

... بمناسبة الجدل الحاصل بين بريطانيا وفرنسا على شركة النفط قدمت رسالة الى مؤتمر نزع السلاح . ربما تطلعون عليها في بعض صحف مصر او جينيف اذا نشرت وتشتمل على الفصول الآتية :

- ١ — انجح عمل لمنع الحرب الغاء الاستعمار
- ٢ — لا أمل في السلم مع الاستعمار لتمطش المستعمرات الى الثورة .
- ٣ — سبب انتصار الحلفاء في حرب ١٩١٤ وفشل اعلان الخليفة للجهاد
- ٤ — ندم المستعمرات على عدم الثورة في حرب ١٩١٤ اقتداء بطرابلس .
- ٥ — استعداد المستعمرات للثورة وقبول المدد من الاعداء في الحرب المنتظرة .

٦ — صعوبة امداد الثوار سابقا ١١-١٢

٧ — سهولة امداد الثوار في حرب ١٤ بواسطة الغواصات

٨ — سهولة امداد الثوار في الحرب المقبلة بواسطة الطائرات

٩ — تزايد اعداء دول الاستعمار في الحرب المقبلة .

١٠ — تحقق هزيمة الاستعمار في الحرب المنتظرة .

١١ — نصيحة الى دول الاستعمار وايطاليا خاصة .

وسأرسل لكم نسخة . والسلام من اخيكم : سليمان الباروني

اما نص المذكرة فما هو ذا فيما يلي : (١)

حضرات المحترمين اعضاء لجنة نزع السلاح في عصبة الامم المحترمة .

للمناسبة اشاعة ثوتر العلاقات بين دولتي بريطانيا وايران من يومين لأجل
شركة النفط رأيت ان أقدم لحضراتكم رأيا في منع الحرب وتحذير الدول منها .

١ - أنجح عمل لمذع الحرب هو الغاء الاستعمار

أرى رجال الدول المعظمة التي بيدها تسيير دفة العالم مهتمين باسم السلم العام
ساعين في عقد مؤتمرات وابتكار آراء لمنع الحرب ، وهاخر ما تركزت عليه
فكرتهم هو تخفيض السلاح بمنع الزيادة عن الموجود منه او باتلاف انواع
مخصصة منه الى غير ذلك مما قرأناه في الصحف .

هذا كل ما دارت عليه افكارهم وهذا كل ما امكن ان يخطر لهم ببال ،
لكنهم عدلوا او تغافلوا عن الجهة التي لو طرقتوا بابها لاتفقوا فيما نظنه على
الامر الوحيد الذي يستأصل الحرب ويحقق سلاسا مستمرا غير مشوب بشك ولا
كدر : « تلك هي جهة الاستعمار »

فمن اتفقوا على الغاء الاستعمار لما بقيت آلات الحرب قيمة وانقلابت معاملها
الى دور تجارية محضه وانقطعت مطامع الدول المحرومة من المستعمرات وصمت

الاذان عن سماع دعايتها المزعجة وصارت الامم كلها كعائلة واحدة مشتركة في الريح (*)

٢- لا أمل في السلم مع بقاء الاستعمار

لتعطش المستعمرات الى الثورة !

اما والاستعمار باق واستعباد الامم القوية للامم الضعيفة مشروع فلا راحة ولا امل في ابطال الحرب طال الزمان ام قصر ، وزادت مآلات الحرب ام نقصت ام انعدمت ورجع الناس الى التضارب بالحجارة والعصي والسيوف (١)
لان الامم المستعمرة - بالفتح - بلغت حالة لا يمكنها معها الصبر على ما تعانيه من الازهاق ومن معاملتها معاملة الحيوانات العجم المسخرة ، بحيث لو حاول كاتب وصف حالها لكان كتابته اشبه شيء بأساطير الاولين وحكايات الفراعنة المتألهين .

لهذا تنبذت كلها وارشدتها الحرب العظمى الماضية الى طريق خلاصها الذي كانت تجهله من قبل ، فهي لتحجج العرص وترقب باعين ساهرة بريق اول شرارة لحرب عامة لتقوم باضرارها ببسالة في جبهاتها غير مبالية بالمسيطين والمتنفذين فيها بواسطة الاستعمار لضمان انتصاره .

٣- سبب انتصار الحلفاء في حرب ١٩١٤

وفشل اعلان الخليفة للجهاد !

لأنجل ايضاح هذه العبارات الجملة نردفها ببيان مختصر ، وان لكم من

(*) انظر هذا الرأي السديد الذي قاله الباشا في سنة ١٩٣٢ كيف كان مدار ساسة العالم آن في سنة ١٩٠٥-٠٦ ، وماذا يلاقي المصريون على الاستعمار من جحيم الثورات .
(١) ليست الحرب العالمية الثانية برهاناً على ذلك ؟

معلوماتكم البديهة ومقتضيات وظائفكم الحربية والسياسية ما يمكنكم من معرفة
 أهم اسباب انتصار دول الاستعمار في الحرب الكبرى ، وفشل إعلان الخليفة
 للجهاد فقد أعلنت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وأعلن خليفة المسلمين الجهاد
 المقدس وكاد اعلانه يؤثر في العالم الاسلامي وبقلب سير الحرب رأساً على عقب
 لكن دول الحلفاء غمرت رجال مستعمراتها بالأحسانات وملأت اسماءهم
 بالمواعيد الخلابه والاماني التي صورت لهم مستقبلهم على فرض انتصار الحلفاء
 جنة فردوس فقاموا يقولون لمن يحرضهم على الجهاد في المغرب والجزائر وتونس
 ومصر والهند وغيرها « ليس من المروءة ان نحارب دولة تحكم بلادنا في وقت
 اشتباكها في حرب مع اعدائها ، بل يجب ان نؤيدها وبعد الانتصار نناقشها
 الحساب ونأخذ منها « استقلالنا » بوجه قانوني ونبقى اصدقاء ا »

هذا ما كانوا يقولونه لمن كانوا غافلين عما يراى بهم في النهاية مغترين بالوعود
 اللامعة فتطوعوا بملايين من رجالهم الاقوياء واموالهم الخالصة والتي ذهبت طعمة
 لمدافع ورشاشات اخوانهم العثمانيين في مدخل الدردنيل باب دار خلافتهم ومباهة
 عزم وفي ميادين العراق والشام وقنال السويس واليمن ، ولنيران المانيا والنمسا
 وغاراتها الملاحقة في ميادين اوروبا الا طرابلس الغرب فانها لبث دعوة الجهاد
 وثارت في وجه ايطاليا فسلمت نفوسها واموالها من التلف بل استفادت من
 المدد ما جعلها مدة الحرب كلها في ارغد عيش ولم تخسر من رجالها في المحاربات
 عشر ما خسرت تونس المجاورة لها (١)

(١) بكل ذلك واقم فقد استغل الحلفاء به وغفلة المسلمين الى اقصى حدود الاستغلال مقابل
 مواعيد خلافة ثم جازتهم جزاء سنمار فماذا فعلت اقلتيريا بالعرب في جزيرة العرب ازاء تودتهم
 لفائدتها ضد دولتهم العثمانية ، وماذا فعلت بمصر ؟ وماذا فعلت فرنسا بشمال افريقيا ازاء
 امدادها لها بمئات الآلاف من الرجال وملايين الاموال ، وقد ضحت تونس وحدها ب ٤٥
 الفا من خيرة شبابها في هذا السبيل .

٤ - أساءة الدول لمستعمراتها

وندم المستعمرات على عدم الثورة !

قدّر الله النصر للحلفاء باعانة المستعمرات فدكوا صرح الخلافة الاسلامية والشرق أجمعه دكاً واملوا مواد الذل والسيطرة على امد طويل على الاعداء المقهورين حرفاً وحرفاً ورجعوا الى كراسيهم حاملين الوية النصر يتبخترون لكنهم لم يفسكروا قط في تخفيف الام وويلات مستعمراتهم التي افنت رجالها واموالها في نصرتهم ونسوا كل مواعيدهم المؤكدة لها ، بل باسروا في التنكيل بكل من نطق بكلمة اعطونا نعيننا أوفوا بعهدكم الذي عاهدتمونا عليه .

فأعدمو رجالاً كاملين وزجوا آخرين في السجون المظلمة وشردوا كثيرين الى الآفاق السحيقة وشتتوا عائلات كثيرة لها تاريخ في مختلف الاقطار وصادروا ما بقي من الاموال في ايدي الذين اقمدهم الدهر بين ايديهم وضيقوا على من لم يترك له مجال للتنفس فكأنه في صندوق مغلق وهذه الاعمال جارية الى اليوم في اكثر المستعمرات والجهات .

فالاعراض تهتك بدون مبالاة والاموال تسلب بلا حساب والارواح تزهق بدون ثمن ، والنفوس الالية تنجرع كئوس الهوان من غير سبب .

لما ذكرناه كله نرى امم المستعمرات تغض اصابعها ندماً على عدم اقتدائها بطرابلس ، وعلى تقاعسها عن اجابة دعوة الخليفة الى الجهاد متحقة انها لو فعلت ذلك لانصر الخليفة وحزبه وكان الشرق أجمعه يرفل في حلل السعادة .

٥ - استعداد المستعمرات للثورة

وقبول المدد من الاعداء في الحرب المنتظرة !

بناء على ما تقدم يجب ان توقع دول الاستعمار بأنه لوعلن حرب عسومية

فإنها سوف لا تقدر ان تمتعين برجل واحد او درهم واحد من مستعمراتها ولا تؤثر وعودها الحلوة في احداً ابداً كالمرة الاولى بل تصبح الثورة متفجرة في كل مستعمرة يقودها الرؤساء ، ولا استثنى من ذلك رؤساء الاحزاب الوطنية في البلدان الحائزة للقب « الاستقلال » المظلومة بمعاهدات استعمارية وتمديدتها الى ابعد مدى طالبة المدد من كل من يقدمه لها من اعداء دول الاستعمار ولا بد من ان تصالحها ا كف هي اسخى من كف حاتم وتجوذ عليها بالمال والسلاح والضباط لنيل استقلالها وكسب مودتها في النهاية . وليست طرق امداد اليوم بصعبة كالسابق ، فقد كان -- مثلاً -- لا يصل العتاد الحربي من استامبول الى مجاهدي طرابلس الغرب في اقل من ٤٠ يوماً في حرب ١١-١٢.

ولما ترفت المواصلات صار يصل اليها في ستة ايام فقط في حرب ١٤ ، ولا يحتاج اليوم الى اكثر من ست ساعات على كل حال . اليكم التفصيل :

٦ - صعوبة امداد الثوار سابقا ١٩١١-١٩١٢

كان امداد الثوار صعبا بواسطة البواخر والمراكب المهربة ، ذات الدولة الميثانية خاطرت بسلاح كثير واموال عظيمة ، خسرتها في سبيل امداد مجاهدي طرابلس الغرب سنة ١١-١٢ .

ولما كانت وسائل النقل مذحصرة في المراكب الشراعية والتجارية وكان الاسطول الايطالي يتلغأها في عرض البحر فيغنم بعضها ويلتجئ البعض الى موانئ فرنسا فتحجزها والبعض يرمي حمولته في البحر عندما يشاهد اسطول ايطاليا يقتفى أثره .

وكانت النقود والضباط لا تصل من استامبول الى مواقع المجاهدين الا بعد ان تمر ببلدن اروبا متكررة الى باريس ومنها الى مرسيليا ومنها الى تونس ثم

تسير في البر الى دواخل طرابلس مع كل مخاطرة وزمن طويل لا يقل عن اربعين يوماً ، اذا سلمت من الجواسيس ولم يعترضها مانع .

ولهذا لم تطل مدة الحرب واضطرت الدولة الى التسليم لـ **الـإيطاليـا** وعجزت حكومة الاستقلال الوطنية بعد اشهر عن المقاومة لما انقطع عنها المدد وتقدم ما بأيديها والتجأت الى اراضي تونس وسلمت سلاحها لفرنسا (١)

٧ - سهولة امداد الثوار

بواسطة الغواصات في حرب ١٩١٤

ولما ترقّت وسائل النقل ولم يبق للأسطول قيمة في تعطيلها ، أمكن للدولة العثمانية ان تمد مجاهدي طرابلس الغرب — مدة الحرب الكبرى كلها — وكانوا لا يقلون عن عشرين الف مقاتل بكل ما يحتاجون اليه من نقود ذهب أو فضة وانواط عثمانية وفرنساوية وسلاح ومدافع مع كل لوازمها واثياب وخيام وسكر وقهوة وشاي وواقيات الغاز الخانق والالتليفون والالات اللاسلكي والضباط على اختلاف رتبهم .

وكانت عازمة على ارسال طائرات قبل الهدنة بقليل وكل ذلك بواسطة الغواصات التي كانت تخترق البحر الادرياتيكي والبحر الابيض في ستة ايام فقط سائرة في رابعة النهار حتى تنزل حمولتها على ساحل طرابلس مطمئنة وتعود حاملة ما اشترته من محصولات طرابلس غير مكترثة بأساطيل الحلفاء بل كانت الاساطيل تتجنب طريقها وتحذر ملاقاتها خوفاً من ان تفتك بها كما شاهدنا ذلك بأعيننا ، وكثيراً ما مرت امام سواحل الادرياتيكي الإيطالية نهراً وهي على سطح البحر وفتكت بمراكب في البحر الابيض وركاب الغواصة على ظهرها

(١) كما بينا ذلك في نهاية الطور الاول من جهاد الباروني باشا بهذا الكتاب .

يصوزون بثلاثتهم المراكب والنار تلتهمها وهي تندهور الى قعر البحر والامواج تتقاذف ركاياها المشرفين على الغرق وصياحهم يرن في الفضاء مستغيثين ولا يغاثون الى ان يزدد بهم البحر وتقذف بهم الامواج بعد ايام الى سواحل بني غازي او سواحل طرابلس اشلاء ممزقة فيذكي منظرها في المجاهدين حماسة لا توصف وبضائف املهم بالفوز والنصر التهاوي .

٨ - سهولة امداد الثوار في المستعمرات

بالطيارات والغواصات في الحرب المنتظرة !

وسيكون ايسال المدد للثوار اسهل وأسرع مما ذكرناه بكثير في الحرب المقبلة ، اذ ترقى وسائل النقل الى حد بعيد ، والثورة اذا ظهرت في مستعمرة تظهر في اطرافها البعيدة حيث المركز الصغير للحكومة فتكتسحها وتغنم سلاحها ولو كان قليلا فيكون نواة لتأسيس مركز المقاومة بعيداً عن قوة الدول المشغولة بحرب مع اعدائها . فأخذوا الجو لطائرات الاعداء فتناى بالليل وتلقى اعلانات للتأثرين تعدهم فيها بانها مستعدة لامدادهم .

وما المدد في اول الثورة الا الدرهم والدينار وجانب من الخراطوش المناسب لسلاحهم وهو سهل الحمل على الطائرة ، فاذا رجعت في المرة الثانية وقد انتشر خبرها امكنها النزول بامان ومفاوضة الثوار وتعود في الليلة المقبلة حاملة معها احد الثوار الى حكومتها للاستفسار منه ووضع خطة الامداد على علم واساس متين فاذا عادت في المرة الثالثة ومعها رفيق الثوار ويده النقود والهدايا وبصحبته ضابط لتنظيم الامور انتهى كل شيء على ما يرام وعادت الطائرة تاركه فيهم من النشاط والآمال اللذيذة ما يجعل كل من يبلغه الخبر ملتحقاً بهم فتتقدم الثورة متأججة بسرعة الى سواحل البحر البعيدة عن المدن ومراكز القوة والحصون ، واذا ذلك تباشر الغواصات اعمالها بنشاط ويمكن ابقاء الطيارات

مهم للكشف والتنشيط ولا محتاج الى مطار اذ يسهل عليها ان تنزل حيث شاءت . امانة في الاماكن الفسيحة ، وقد يتم هذا كله في شهر واحد ولا يكلف الدول المعادية لدول الاستعمار حملا ثقيلا ، ولو بعد مركزها من مركز الثورة لان الثوار من طبعهم القناعة والتجملد وانتظار النصر ولا يهمهم طول الزمن ولا شك في ان هذه الافكار مخترمة في ادمغة منظمي الحرب المنتظرة من اعداء دول الاستعمار وانهم يخترعون الطائرات اللائقة لهذه الخدمة المخصوصة ويرسمون الخطط الكاملة لنجاحها ويرتاد جواسيسهم من الآن الاماكن المناسبة لنزولها ليعينوها في الخريطة كما لا شك في ان هذا كله يختلج في صدر كل رئيس وفرد من امم المستعمرات المذبذبة ! (١)

٩ - تزايد اعداء دول الاستعمار

في الحرب المقبلة

ستكون في الحرب المقبلة اكثر عدداً منها في الحرب السابقة اذ تلحق بها الدول التي أفلست من الغنيمة ولم تستفد من الانتصار ولو دية قتلاها والدول التي التزمت الحياد لم تجن من ورائه ربما يذكر ، والدول التي اكتسبت العداوة لأسباب جديدة وغيرها ممن يضرر الحسد للمستعمرين .

وبهذا تصبح مراكز الطائرات والغواصات المعدة للغارة على المستعمرين ولأمداد الثائرين كثيرة وقريبة منها في كل جهة فتقوم بما تكلف به بكل سهولة .

(١) أليس الامر واقعا كله اليوم كذلك في تونس والجزائر ومراكش كما تنبأ به الباروني باشا في سنة ١٩٣٢ ؟ (احذروا فراسة المؤمن فانه بنور الله يبصر)

١٠ - النتيجة

تكون النتيجة ان تحقق الهزيمة على دول الاستعمار فى الحرب الآتية ولا نقف عند هذا الحد فى البيان مع انه كاف لتنوير الاذهان فى الموضوع الا اننا نقول سائلين : هل يتصور احد مع ما ذكرناه امكان انتفاع دول الاستعمار من مستعمراتها ويتصور انتصارها فى الحرب المقبلة كالمرة الاولى ؟ اما نحن فنجيب عن هذا السؤال من الآن بالنفى القطعي بدون تردد . واما اركان حرب جيوش الاستعمار فلها رأيها ، وكم رأينا اياها من غلطات فادحة فى اراءها واعمالها فى الحرب السابقة مما ادر كفته بنفسها على كل حال (١)

١١ - نصيحة الى دول الاستعمار

وابطاليا خاصة

وانى أعقب هذا بنصيحتي الى دول الاستعمار وابطاليا خاصة فأقول : اذا كانت الدول تبحث باخلاص لية عما يقى العالم شر حرب مدمرة سينصب بلاؤها كله على عواصمها العظيمة الجميلة الحافلة بالعجائب والغرائب والمشجونة بخلاصة امها التي تحرص على سعادتها .

فلتبادر بتقرير الغاء الاستعمار وتحرير الامم المحكومة ، والاتفاق على سن قانون لتدريب الامم المستعمرة واعانتها على النهوض ببلدانها بادارة مستقلة توافقها وتفتتح بخيراتها متعاونة مع الشركات واصحاب الفن من اوربا . وهذا أمر فى طريق التحقيق عاجلا او .اجلا .

(١) ربما يقول قائل : ها هم أولا، الحلفاء قد خرجوا من الحرب العالمية الاخيرة بالنصر المؤزر فأين تنبؤات البارونى باشا هنا ؟ فنقول : الجواب هو طرابلس ومصر والسودان والهند واندونيسيا وبيرومانيا وكوريا والهند الصينية والاردن وتونس ومراشش والجزائر (وبخاق الله ما لا تعلمون)

فالواجب على الدول المبادرة اليه بدون حدوث محن وكوارث على العالم (١)
ونتمنى ان تبادل حكومة ايطاليا بتحرير طرابلس الغرب التي اوقعت الحرب
معهها بموجب عهد اقتضاه الوضع والوقت سنة ١٩١٩ تمهدت به حكومتها
السابقة وصدق عليه مجلس النواب والاعيان ، وتوجه جلالة الملك عمانويل بارادته
الملكية وبوشر تطبيقه ثم الغى بدون سبب مشروع .

مقدمه عضو مجلس الاعيان العثماني سابقا

والي وقوماندان طرابلس الغرب في الحرب العظمي

سليمان الباروني

جواب رئيس المؤتمر

ثم فان رئيس مؤتمر نزع السلاح لعصبة الامم بمجيز المستر هندرسون
وزبر خارجية انقلترا اجاب سعادة الباروني باشا عن تقريره الهام الآنف الذكر
برسالة شكر وثناء ، هذا نص ترجمتها — نقلا عن خط الباروني باشا نفسه :
مستر باروني المحترم - عضو مجلس الاعيان العثماني السابق .
اشكركم على تقريركم المهم حول عدم التسليح .

بالنظر الى عودة المانيا الى المؤتمر والى المواد التي حصلنا عليها بنتيجة اعمال
ومفاوضات السنة الماضية ، اؤمل كثيراً بأن المؤتمر سيتخذ في برهة الثلاثة
الاشهر القرارات الحاسمة التي يرتكز عليها الذجاح النهائي .

واذا تحقق هذا الامل فاعتقد اننا سنتمكن من تجهيز وتصديق نظام عدم
التسليح الذي يمكن التوقيع والتصديق عليه في بحر هذه السنة ، وهذا مما يلائم

(١) لقد حدث ما تنبأ به الباروني باشا من محن وكوارث على العالم و حرب العالم
الكوينية ١٩٣٩-١٩٤٥ ، اي بعد نحو ٧ سنين من تنبؤه اذ لم تبادل الدول بحسن الاصفاء
اليه ، فأخذ ذلك الامر يتحقق للامم على الاثر .

شعور الامم في انحاء العالم ورغبتهم في تأسيس سلم مستقر مع عدم التسليح .
 أتمنحوا لي ان اعبر لكم عن أمني الشديد بأنكم ستواظبون على تقديم
 جميع المعلومات والمساعدات التي تتمكنون من ابدائها اليها في برهة الاشهر
 العvisية القادمة .

وأؤكد لكم مع تشكراتي على تقريركم انني المخلص اليكم ،
 ٩ مارس ١٩٣٣ الرئيس : هندرسن

٢ — ومنها بيان كيفية الغاء الاستعمار :

رسالته الثانية الى مؤتمر نزع السلاح

ثم ان البارون زياد فأرسل الى مؤتمر نزع السلاح رسالة ثانية محييا وشارحا
 وملاحظا في ٢٤ مارس ١٩٣٣ ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد ٢٨ ذي القعدة ١٣٥٣ - ٢٤ مارس ١٩٣٣

حضرة صاحب الفخامة المحترم المستر هندرسن رئيس مؤتمر نزع السلاح في
 جمعية الامم بعد تقديم الاحترام اللائق بمقامكم الرفيع . أعرض اني تلميت بيد
 الاجلال كتابكم الكريم المؤرخ في ٩ مارس ١٩٣٣ وتلوته بلسان التعظيم
 شاكرأ عواظكم العالية وتنزل لكم رد الجواب عن رسالتي .
 ان دخول جرمانيا المحترمة في المؤتمر يعد من اكبر موفقيات جمعيتكم
 الموقرة تستحق التهنيئة عليه .

لكن هل يؤمل اتفاق مطالب جرمانيا مع مطالب فرانسا المتضادتين ؟
 وعلى فرض اتفاقها هل يؤمل اتفاق قرارات الجمعية النهائية مع ما تنتظره
 الامم المستعبدة من نيل حريتها واعتبارها من نوع الانسان حتى تكون

الجمعية عملت لأجل سعادة الانسان لا لأجل سعادة اوروبا خاصة !
وهذا انما يتحقق كما قلته في رسالتي الاولى بالغاء الاستعمار .
ولأجل دفع ما تنوهمه دول الاستعمار من ضياع حقوقها بالغاء الاستعمار
زيد الآن ايضا للموضوع بانه يجب :

١ — رفع الحماية عن الممالك ذات الصبغة الحاكمية من قبل والغاء
المعاهدات التي عقدت معها في حال ضعفها وتجديد معاهدات معها تضمن مصالح
الدولة التي كانت حامية لها وغيرها بطريقة عادلة وقبولها عضواً في جمعية الامم .
٢ — ابدال الاستعمار الموجود في المستعمرات البحتة بانتداب حقيقى ،
واستفتاء الامم المستعبدة بواسطة الجمعية في الشكل الذي تختاره لحكومتها
الوطنية الى ان تتأهل لعقد معاهدة والدخول في الجمعية .

٣ — عدم حصر الامتيازات في دولة مخصوصة بل يكون للمؤسسات
المالية مطلقا الحق في الاشتراك فيها انما يكون للدولة المنتدبة النصيب الوافر
وللحكومة الوطنية النصيب الاوفر ولغيرها الباقي .

لان الامتيازات هي السبب الوحيد الذى يسوق الدول الى الحرب .

٤ — جعل مدة المعاهدات المذكورة والامتيازات غير طويلة وقابلة
للتعديل حتى يمكن الصبر عليها الى ان تنتهى بدون نزاع اذا ظهر جورها
واجحافها بحقوق الوطنين .

٥ — تبديل عبارة (حرية الاديان) التى تذكر في المعاهدات لمقاصد سياسية
بعبارة (احترام الاديان والحكم بالعقاب الصارم على من يهينها) حتى لا يبقى
محل للتبشير الذى أصبح أقوى منفر للشرقي خصوصا العالم الاسلامي من دول
اوروبا .

فان الدين الاسلامي متفق تمام الاتفاق مع المدنية الصحيحة في كل زمان

لتأسيسه على تقديس الاديان السماوية كلها ، ونشر كل ما فيه فضيلة وابطال كل ما يبعد خبيثا ، ويحث على تعمير الارض وتعميم الامل والمساوات بين افسراد الانسان بدون فرق بين اسود وابيض ، وكل هذا صريح في القران المقدس يفهمه كل من تأمل فيه بانصاف وراجع التفسيرات الاسلامية المعتبرة بدون التفتات الى ترجمة اللغات الاجنبية المحرفة قصداً او جهلا باللغة العربية وبسلاغة القراءن الكريم .

اذاً — فلا حاجة الى مناهضة الدين الاسلامي العداء بوسيلة التمدين لأن الاسلام قانون المدنية العالمية الطاهرة .

وأظن ان المبشرين الافاضل تسعهم اوروبا وامريكا وروسيا لنشر مراسدهم وتوزيع صدقاتهم ، وفي ذلك كفاية لتليلهم الثواب الجزيل الذين يسعون له من عند الله .

هذا ما ظهر لفكري القاصر في هذه الساعة ، واعتقد أنه رأى أكثر مفكري المسلمين والشرق الذين يتمنون حصول التناخي والسلم العام بين سكان الارض بواسطة جمعيتكم المحترمة ، وفي الختام اغتذم هذه الفرصة لتقديم احترامي الفائق .

نص جواب المؤتمر

جنييف ١ مايو ١٩٣٣

سيدى العزيز سليمان البارونى

قرأت كتابكم المؤرخ فى ٢٤ مارس باهتمام زائد واشكركم اذ وضعتم تحت نظرى وجهة النظر الخاصة بالمساواة بين الشعوب والاديان التى تعتقدون انها تسود الطبقة المفكرة فى العالم الاسلامى . وثقوا بأنى المخلص لكم .

هندرسن

رسالته الثالثة الى مؤتمر نزع السلاح

شرح وتحليل

بغداد ٢٠ محرم ١٣٥٢ هـ ٢٤ ماي ١٩٣٣ م
حضرة صاحب الفخامة المحترم المسمى هذرسن رئيس مؤتمر نزع السلاح
في جمعية الامم .

تشرفت بكتابكم العالمي المورخ في ١ مايو ١٩٣٣ .
وارجو ان تسمحوا لي بان أئين انخامتكم انه ليس مقصدي في رسالتي
الاولى والثانية مجرد بيان امانى الاقوام الاسلامية فقط بل مقصدي هو ان تلك
الامانى اذا حصلت على أيدي جمعية الامم المؤثرة تكون خير وسيلة لمنع الحرب
وتحديد السلاح .

فانه اذا رفعت الحمایات كما في المادة الاولى من رسالتي الثانية المورخة في
٢٤ مارس ، وابدال الاستعمار بالانتداب الصحيح كما في المادة الثانية منها ، ولم
تخصر الامتيازات في دولة مخصوكة كما في المادة الرابعة . واحترمت الاديان كما
في المادة الخامسة . أصبح العالم كله صديقا للجمعية وضدا لمن يسمى للحرب
مطلعا فتضطرب المانيا أن تقنع بما تناله من الربح لمشاركتها في الامتيازات وبعض
الانتدابات التي ستكون عوضا عن الاستعمار حينئذ لا تبقى لها رغبة في
التسلح ولا يبقى انفراسا وبريطانيا حرصهما القديم على محافظتهما على التفوق
في السلاح حيث انه لا حاجة اليه ، فان الممالك المحمية ستنال استقلالها ويبقى
للدولة التي كانت حامية حق التقدم على غيرها بالحصول على النصيب الوافر من
الامتيازات فقط ، وتقلب المستعمرات الى منتدبات مؤقته تنال استقلالها بعد
بضع سنين ، ويكون للدولة التي كانت منتدبة حق التقدم ايضا على غيرها .

بالحصول على التعصيب الوافر من الامتيازات فقط . فعلى أى شيء يكون الحرب بعد هذا ؟ واي حاجة تدعو الى إنفاق الملايين من الذهب في سبك الحديد وتذويبه والامم تموت جوعاً ؟

وبهذا ايضا تنال ايطاليا نصيبها في الارباح من الامتيازات وتمكن حديثها وهيجانها .

وهذا فيما نظن يسهل على المانيا الاندماج في الكتلة الأوروبية فتبقى الروسية الشيوعية صاحبة الخطر العظيم على العالم كله منفردة وتمعجز عن تنفيذ خططها .

اما اذا فشل مؤتمر كم واتفقت روسيا مع المانيا وايطاليا وتركيا وصار مضيق البوسفور والدردنيل ممراً حراً لسيول روسيا التي تومل ان تملأ البحر الابيض بها ، فلتودع اوروبا الشرق كله مل الآن الوداع الاخير اذ لابد من حصول ما ذكرته في رسالتي الاولى المؤرخة في ١٠ كانون الاول ١٩٣٢ من ثورة المستعمرات كلها ووصول دعايات اليها بسرعة (١)

وبمناسبة ذكر البوسفور والدردنيل ، أقدم لفخامتكم ثلاث نسخ من رسائل كنت قدمتها ايام احتلال الحلفاء لأستامبول لممثلي الدول العظمى .

(١) اين انت يا مؤتمر نزع السلاح ؟ واين انت يا مستر هندرسن الآن ؟ لقد رايتم تنبؤات الباروني باشا في سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ ، مجرد امانى واحلام لاتصدر الا عن الدراويش ، ولكن ماذا حققته سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، وماذا هو واقع الى الآن ١٩٥٦ ؟ فهل بقيت الحمایات والمستعمرات الى الآن بين ايديكم كما كانت في سنة ١٩٣٢ ؟ واين الشرق كله الآن منكم ؟ او لم ترجعوا الآن الى كثير من ارائه عن قصد او غير قصد ؟ ولاسيما قضية الامتيازات ولكن بعد خراب البصرة (ويخلق الله ما لا تعلمون)

وقد تحقق بعض ما ذكرته فيها قبل وقوعه وفيها كلام على الدردنيل والبوسفور
ألفت نظر فخامتكم اليه .

وهو وان كان مكتوباً في ذلك الوقت بالنسبة الى مركز الخلافة والخليفة
لكنه يطبق الآن على حكومة الجمهورية التركية فانها اقدر من غيرها على
محافظة المصيرين (الدردانيل والبوسفور) كما شهدت بذلك التجربة في الحرب
العظمى وبانضمامها الى الكتلة الاوروبية يتقوى جانبها ويضمن السلم العام .
وتفضلوا بقبول احترامي .
المخلص سليمان البارونى

جواب المؤتمر

جاء جواب المؤتمر هذه المرة فاتراً اذ ورد منه بواسطة سكرتيره لا من
الرئيس هندرسن ، حيث كان المؤتمر اذ ذاك غير مجتمع ، وقد ظهرت علامات
فشله واضطرابه . وهذا نصه :

جيفيف - عصبة الامم - ١٥ يوليو ١٩٣٣

ان دائرة سكرتيرية عصبة الامم تشرف باطلاع السيد سليمان البارونى وصول
كتابته المؤرخ في ١٤ مايو ١٩٣٣ ، وانه يختص بموضوع خارج عن دائرة
اعمال سكرتيرية عصبة الامم .

رسالته الرابعة

حول خروج المانيا من عصبة الامم

ثم ان البارونى باشا حرر في ٢٧ رجب ١٣٥٢ - ١٥ نوفمبر ١٩٣٣ حول
هذه المشكلة الخطيرة رسالة قيمة وهي الرسالة الرابعة الى اعضاء لجنة نزع السلاح
في عصبة الامم وضمنها الفات نظرهم الى حل مشكلة فلسطين .
وقد نشرت الجامعة العربية نص الرسالة في تاريخ ١٣ شوال ١٣٥٢ كانون
الثاني ١٩٣٤ تحت العنوان التالي :

الزعيم سليمان باشا الباروني ينتصر لقضية فلسطين

ارسل الزعيم الطرابلسي الكبير سليمان باشا الباروني نزيل العراق الكتاب التالي الى لجنة نزع السلاح في عصبة الامم :

بسم الله

حضرة اصحاب الفخامة اعضاء لجنة نزع السلاح في عصبة الامم المحترمين .
شرفني كتابكم عن رسالتي الثالثة وانا في مستط وقد عدت الان الى بغداد
وبمناسبة ما احدهه خروج المانيا المحترمة من العصبة الجليلة من الانزعاج
وتشاؤم العالم من فشل مؤتمر .

ولمناسبة ما يجري من الفظائع المؤلمة في فلسطين العربية المظلومة المنكوبة
بالصهيونية تلك الفجائع التي هزت العالم الاسلامي اجمعه والعالم العربي على الاخص
أرجو باسم السلم العام من مجلسكم الموقر اعادة النظر في رسائلي المتقدمة اليكم
في تاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٣٢ وتاريخ ٢٤ مارس ١٩٣٣ وتاريخ ٢٤ مايو
١٩٣٣ ، فاني واثق بأنكم تستحسنون نظرتي في منع الحرب وتحديد السلاح
وكل محب للسلم يؤمل ان تتوقفوا بحسبكم الى اعادة جرمانيا الى حظيرة
العصبة كما توفقتكم الى ادخالها في لجنتمكم اولا فيزول الخطر .

وان تعاد الى فلسطين حقوقها المهضومة فتسكن العاصفة ، فان الصهيونيين
ولو بلغوا الملايين لا يحمون أنفسهم في فلسطين فضلا عن ان يحموا السكة
الحديدية والمطارات وانايب البترول اذا انفجر بركان حرب عامة واشتغلت
الدول الكبرى بمصائبها الداخلية وانفتحت ابواب المدد للامم المهزومة كلها
من الخزائن الممدة لذلك كما فصلته لمجلسكم في رسالتي الاولى المسورة في ١٠

كانون الاول ١٩٣٢ . وفي الختام أقدم احترامى الفائق .
المخلص : سليمان البروني

٢ - المسائل الاسلامية العامة

١ - الوحدة الاسلامية التامة

كان له في هذه القضية الكبرى منذ بروزه الى ميدان العمل رأي خاص — كأفذاذ قادة الاسلام — يدعو اليه بشغف وغرام في كل مناسبة . وذلك :
اولا — برجع المسلمين كلهم الى كتاب الله وسنة رسول الله كما كانوا عليه في عهد الصحابة رضي الله عنهم قبل نشوب الخلاف .

ثانيا — باعتبارهم أئمة المذاهب الاسلامية كغيرهم من علماء الاسلام فقط .
فمن ذلك ما نص به في تقرير له حول رسالة والده المرحوم « سلم العامة والمبتدئين » بعد كلام طويل في افتراق مذاهب الاسلام ، قال :

« . . . فنتى ياتي يوم لا يذكرو فيه المسلمون في الشرق والغرب الا الله ورسوله وكتابه ، ولا يذكرون الا ائمة الا باسم علماء كغيرهم من علماء الاسلام فيصيح الدين واحداً والمذهب واحداً لا طرق ولا مذاهب ، واذ ذاك يزول الشقاق ويتحد الرأي فيطلبون الانضمام الى خيفة واحدة كما كانوا على عهد الصحابة الراشدين أيام الخليفتين بالاتفاق أبى بكر وعمر رضي الله عنهما (١)

(١) ص ٤٧ — طبع مطبعة النجاح بحصر في ذى الحجة الحرام ١٣٢٤ هـ ،
ويقرب من رائه هذا قول قطب الأئمة الشيخ طفيش رحمه الله اذ قال في كتابه
« التيسير » في تفسير قوله تعالى (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا)
الآية ما نصه : والنزاع الآن فشا في اهل التوحيد فمما كهم اهل الشرك .

ومن ذلك ما نص به في منشور له مورخ في غرة رمضان ١٣٢٥ ، وقد وزعه في جريدته « الاسد الاسلامي » ضمنه أسئلة يطلب من علماء الاسلام الاجابة عنها :

وهذه الاسئلة تدل بفجواها على اتجاهات تفكيره يومئذ وهذا نصها :
بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسوله الامين وءاله الطاهرين

صورة ما ارسلناه

الى معتبري هداة الامة علماء وادباء الفرق الاسلامية وفقهم الله
المرجو من حضرتكم -- ايها الاستاذ -- الذي سنعتمد على اقواله واقوال
امثاله ممن تمسك بالمذهب المحترم ، امعان النظر في المقالة المجررة تحت عنوان
(الجامعة الاسلامية) في جريدة « الاسد الاسلامي » الآتية اليكم مع هذا .
ثم بعد اطلاق عنان الفكر بحمنا وراء عين الحقيقة نطلب ابداء ما اقتضاه نظركم
السامي من الجواب عن الاسئلة الآتية بإيجاز غير غل بالمراد خدمة للجامعة
والدين ولحضراتكم الثواب والشكر ويسكون الامضاء هكذا :
حرره فلان الفلاني البالغ من العمر كذا سنة في البلدة الفلانية بشهر كذا
سنة ١٣٢ .

الاسئلة

١ — هل توافقون على ان من أقوى أسباب تفرق المسلمين تعدد المذاهب
وتباينها ؟

ولو رجعوا الى مذهبنا في الاصول او اغضوا عن مسائل الخلاف كأن لم تكن
وكانوا يدا واحدة لغابوا على اهل الشرك واهل الشرك الآن مشغولون بالاحتفال
فيما يملكون به غيرهم الخ ج ٢ ص ٧٩١ .

٢ — على فرض عدم الموافقة على ذلك فما هو الامر الآخر الموجب للفرق؟
 ٣ -- على فرض الموافقة فهل يمكن توحيدها بالجمع بين اقوالها المتباينة
 والغاء التعدد في هذا الزمن الذى نحن فيه أحوج الى الاتحاد من كل شيء؟
 ٤ — على فرض عدم امكان التوحيد فما الامر القوي المانع منه في نظركم
 وهل لازالته من وجه؟

٥ — على فرض امكان التوحيد فاي طريق يسهل الحصول على النتيجة
 المطلوبة؟ واي بلد يليق فيه ابراز هذا الامر؟ وفي كم سنة ينتج؟ وكم يلزم له
 من المال تقريبا؟ وكيف يكون ترتيب العمل فيه؟
 ٦ — وعلى كل حال فما الحكم في الساعي في هذا الامر شرعا وسياسة
 أمصلح أم مفسد؟

هذا ولسنا بناشرين مما يأتينا في هذا الباب شيئا حتى يجتمع لدينا المطلوب
 الكافي لتكون الافكار مستقلة لا يقتبس بعضها من بعض ، والا دارت على
 محور واحد وذلك مما لا يفي بغرضنا .

ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله . وعلى حضرتكم السلام
 سليمان الباروني(١)

(١) لسنا ندرى ما هو اثر هذا المنشور من هداة الاسلام وقادته اذ ذاك ،
 وهل اجاب بعضهم عن اسئلتهم ام لا ؟ وغاية ما نعلم ان تجاوبا بين انحاء العالم
 الاسلامي قد رن صدها نحو هذه الدعوة فتأسست جمعيات للتوفيق بين مذاهب
 الاسلام ؛ وانهقدت مؤتمرات تهدف نحو هذه الاهداف العالية .

٢ - حول المؤتمر الاسلامى العام

لمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي العام في القدس سنة ١٣٥٠ ، لاحظ الباروني باشا في مقرراته بعض ملاحظات هامة حررها كمواد اضافية مقرونة بشرح اسبابها ، وأرسل اليها صورة منها نسجلها نقلا عن خطه حرفيا فيما يلى قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة اعضاء الهيئة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي العام الموقر - وفقهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله

اما بعد -- فاني أقدم لكم تهنيتي بتوفيق الله رجال الاسلام الى عقد المؤتمر الاسلامي العام الذي طالما تمت الامة الاسلامية انعقاده .

ثم أعرض رأيي في بعض المواد التي قررها وفي غيره خدمة للاسلام والمؤتمر
١ - كما انتخب المؤتمر هيئة من خيرة الاعضاء لقضية السكة الحديدية الحجازية يجب انتخاب هيئة كذلك من ثلاثة اعضاء للبحث عن اوقاف الحرمين الشريفين المهمة والمأكولة في كثير من الاقطار الاسلامية والمطالبة باعادتها الى مرجعها .

٢ - انتخاب هيئة كذلك لمطالبة عصبة الامم بالغاء عهد « بلغور »
القاضى بمجمل فلسطين العربي ومنه البيت المقدس وطننا قوميا وملكا لليهود الصهيونيين وهو لأصحابه العرب من زمان بعيد وللعالم الاسلامي من الف وثلاثمائة وخمسين سنة .

٣ - انتخاب هيئة كذلك لمطالبة حكومة انقرة باعادة الآثار النبوية الطاهرة الى مرجعها (المدينة المنورة او مصر)

٤ - انتخاب هيئة تطوف الاقطار الاسلامية لتشويق ملوكها وامرائها ووزراء اوقافها واغنيائها الى شراء ما يباع من اراضي فلسطين وجعلها وقفا

- مؤبداً لا يبدل على مساجد ومدارس ممالكهم بشرط ان تبقى في ايدي اصحابها
او غيرهم من عرب فلسطين باجرة خفيفة تنفع ، ولا يستصعبها العاملون فيها .
٥ — تقدير نفقات مكتب المؤتمر على سبيل التقريب لمدة سنة واحدة .
٦ — تقدير نفقات الهيئات المذكورة لمدة سنة ايضا .
٧ — تقدير مبلغ احتياطي يحفظ امانة في مصرف مصر الاهلي او غيره
في مصر .

- ٨ — الاعلان عن هذه المبالغ في الصحف وترغيب اهل المروءة في التكرم
بها ثم اعلان حصولها بمجرد اجتماعها في صندوق المؤتمر .
٩ — لا لزوم لأنشاء كلية في القدس في السنين القريضة ولا نقل رفاة رجال
الاسلام اليه من بعيد .
١٠ — وجوب دعوة المؤتمر الى الاجتماع في كل سنة الى ثلاث سنين على
الاقبل .

- ١١ — السعي لأنعقاد المؤتمر المقبل في مصر في ميعاده المقرر ٢٧ رجب
سنة ١٣٥١ (١)

شرح اسباب المواد المذكورة

اما سبب انتخاب الهيئات المذكورة فهو الاقتصاد في النفقة وامكان سرعة
المباشرة في تنفيذ المقررات
واما سبب المادتين ١-٢ فواضح ولاسراء في انهما من صلاحية المؤتمر الذي

(١) يستفاد من هذا ان المؤتمر هذا قد وقع انعقاده في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠
بمناسبة ليلة المعراج اذ اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم في اصبح الروايات
ليلة ٢٧ رجب قبل الهجرة بنحو سنة ونصف .

أصبح لسان العالم الاسلامي

واما سبب المادة ٣ فهو ان الآثار النبوية الطاهرة كانت محفوظة محترمة عند الدولة العثمانية لأنها أقوى الدول الاسلامية وملوكها الشرف الاسنى بكونهم خلفاء المسلمين ، اما وقد عادت حكومة انقرة لادينية تحتقر الدين الاسلامي ومقدساته فلا حق لها في وضع يدها عليها .

بل روضة صاحبها صلى الله عليه وسلم او مصر التي نقلت منها وهي صاحبة الملك القوي في الاسلام الآن أحق بمحافظتها

واما سبب المادة ٤ فهو انه اذا كان الموقوف من الاراضي عائد الى مساجد ومدارس اغنياء ووقف دول اسلامية أصبح في حرز مذبح من تعدي الصهيونيين عليه ولو استفحل أمرهم لأن وراه اما ودولا تناضل عنه وتتحاشى عصبه الامم او اية دولة غربية التعرض له لانه يؤدي الى الاخلال بالسلم العام الذى نسعى وراء تحقيقه فيما نزع .

وبهذه الصورة ينقطع بطبيعة الحال طريق الهجرة الصهيونية ويثبت الفلسطينى ولا يرح وطنه من عسرا وتضييق عليه ، حتى اذ تأججت نار الحرب المدمرة المنتظرة وهي على الابواب بدون ريب يسوقها الضغط البالغ منتهاء على الانسانية سوفا حثيثا وانقطعت المواصلات البحرية بالمخترعات المكتومة أصبح الفلسطينيون مع ضيوفهم الاغنياء الصهيونيين فى صعيد واحد لا اجنبي معهم ، وهم يعلمون اذ ذاك ما ياتون وما يذرون . ولعل الله ألهم الدول الى حشر ما بقى من شراذم هذه الامة على وجه الارض الى هذا المسكان لتصبح قبل الامم كلها فى خبر كان كقوم نوح وعاد وشمود ، والله فى خلقه شئون .

ولو فسكر عقلاء الصهيونيين فى المسألة بعين البصيرة لأدركوا مصيرهم الذى يساقون اليه (مكهرين) .

واما سبب المواد ٥-٦-٨.٧ فهي انه اذا علم اهل الفضل والحمية بالمقدار الضروري للشروع في العمل وتبينوا الغرض المقصود منه واطمأنت نفوسهم بكونه سيحفظ في محل لا تتناول اليه يد غاصب كصرف مصر مثلا ، سهّل عليهم التبرع وقد يتبرع به واحد منهم في اسرع وقت وتحصل المباشرة في العمل بدون تردد .

اما الانتظار الى ان تجتمع عشرات الالوف فضيع للفرصة محال للمعزائم ، وخير البر عاجله ، وللتأخير عاقبات .

واما سبب المادة ٩ - فهي ان المتبادر الى الذهن من ظهور الدعوة الى المؤتمر من سياحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى السيد امين الحسيني على الوجه الواقع من الاستعجال في الدعوة هو الاستنجاذ بالعالم الاسلامي لحماية البيت المقدس وحماية الاقربين اليه جيرانه عرب فلسطين من الخطر الصهيوني المحدق بهم وهذا لا يفيد فيه بناء كليات او مساجد او تشييد أضرحة اذ لم يهددهم

الصهيونيون بالعلم او بالدعاء او بسكان القبور بل بقوة المال لا نتزع اراضيهم من ايديهم وبلاستناد على جمعية امم مسيحية لتنفيذ خطتهم بالقوة فيلزم اذا انجادهم بالمال وبجمعية امم اسلامية قادرة على حاجة جمعية الامم المسيحية .

على انه ما دام النزاع على البيت المقدس نفسه وهو رأس بل روح القضية فليس من الحكمة عندي بناء كلية وجمع اموال طائلة لها فيكون من باب الحاق الحبل بالدلو على رأي المثل . ونحن لدينا كلية الازهر العاصمة وغيرها في الهند وتونس وفاس ، بل لا أرى حكمة في المخاطرة بدفن اعظم رجال الاسلام البعيدين عن فلسطين في القدس الشريف اذا لم يقدر الله استخلاص البلاد من نير الصهيونيين الغاصبين^١ وكتب على اهلها المساكين الجلاء (لا قدره الله)

فمن ذا الذي يحمي الكلية وتلامذتها الغرباء اذ ذاك ومن يحافظ على تلك الجثث الهامدة في مدافنها ولا حول ولا قوة لها ؟
 ألم تطرد حكومة فلسطين عضواً محترماً من اعضاء المؤتمر وساقته الى حدود البلاد مخفوراً كمجرم او لص وذلك لكلمة حق قالها ، وفي صحيف فلسطين مندا واشد منها .

فهل أمكن او يمكن للمؤتمر ان يقابل هذا العمل بغير كلمات يحتاج بها ؟
 وهل تفيد مقابلة الافعال بالاقوال شيئاً ؟
 وماذا يصنع الاعضاء يا ترى لو حل بهم ما حل باحدهم ؟

أيحتمون بالعرب المستنجدين بهم ؟ أم بقناصلهم ؟ ام يستسلمون لسلادة الصهيونية ؟ لا لذهب الى بعيد فهذه جوامع دار الخلافة التاريخية العظيمة ومدارسها الدينية الفخيمة ومدافن الخلفاء من آل عثمان سيوف الاسلام فى مدة ستة قرون تدمر وتذهب وتهان فهل قدر العالم الاسلامي على حمايتها ؟
 وهناك ضريح المجاهد صاحب رسول الله عليه السلام أبي أيوب الانصارى وفى برقة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى قبور للقواد الفاتحين اصحابه صلى الله عليه وسلم ، فهل فى الامكان حمايتهم لو اريد بهم سوء كما يجري فى روسيا الآن ؟ هيهات !

واما سبب المادة - ١٠ - فهى ان العالم الاسلامى شاهد عقد مؤتمرات قبل هذا فى مثل هذا السبيل فى مكة ومصر مراراً ولم تسفر عن نتيجة بل بمجرد تفرق اعضائها بقيت المقررات حبراً على ورق ، فحوالات انعقاد المؤتمر ثلاث مرات فى ثلاث سنين على الاقل مما يشبه مركزه ويظهر ثمرته للعتطلعين اليها ، وفى ذلك من الجد فى العمل ورغيب اولى الحمية فى معاضدته وبذل اموالهم فى سبيله بطيب نفس ما لا يخفى على المتأمل .

وأما سبب المادة - ١١ - فهي ان مصر اوسم صدرأ للغرب وأعززر مادة فيجد فيها المؤتمر من الاحترام والتأييد والحرية ما لا يجده في غيرها ويمكن ان يشترك فيه او يشرف عليه من قريب من اساطين رجاله الراغبين في تأييد هذا المشروع من لا يمكنهم ذلك اذا انعمد في غير مصر .

وهذا أمر يجب ان تسمى الهيئة التنفيذية فيه عند حكومة مصر من الآن . نعم — مع الامكان يجب ان يزور الاعضاء البيت المقدس بعد انتهاء اجتماعاته ، لما في ذلك من ادخال السرور والنشاط على حمااته الحقيقيين العرب وتقوية مركز مكتب المؤتمر هناك .

هذا ما ظهر لي على ما انا فيه من انحراف مزاج متعب ، فليُنظر فيه بامعان وبالله التوفيق . ١٠ رمضان سنة ١٣٥٠ - بعان مسقط

كتبه سليمان الباروني

وعلى اثر هذا كتب اليها ما يلي :

حضرة مدير النور الساطع .

أقدم لكم صورة مما كتبته في تاريخه الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي المجتمع بالقدس الشريف لتخفظوه الى الوقت المناسب او تنشروه للرأي العام لتجرى المناقشة في مواده خصوصا مادة كلية القدس التي لم ار احداً من الكتاب لم يستجدها والرأي لكم .

وصلتني كتبك الثمينة والنور الساطع ، واعذر أخاك في تأخر الجواب سابقا ، وسأكتب فيما بعد ان شاء الله .

سليمان (١)

٦ ذي القعدة ١٣٥٠

(١) لقد نشرنا كتاب الباشا المؤتمر في جريدتنا ه النور ، عدد ٢٦ الصادر في ١٤ ذي القعدة ١٣٥٠ - ٢٢ مارس ١٩٣٢ نقلا عن البلاغ المصري

٣- حول المؤتمر العربي العام

لمناسبة اعداد العدد لأنعقاد المؤتمر العربي العام في سنة ١٣٥٠ وردت الى الباروني باشا رسالة من بعض اعيان العرب يطالبه فيها ببيان رأيه في المواد التي قررت لجنة المؤتمر جعلها ضمن جدول اعمالها ومدار بحث المؤتمر فيها . وفيما يلي بيان قائمة في تلك المواد واهارائه فيها نقلا عن خط المرحوم . وهذا نصه :

وردت الي وانا بمسقط رسالة خصوصية من بعض كبار العرب مورخة في ٩ شوال ١٣٥٠-٢٦ شباط ١٩٣٢ فيها طلب بيان رأي في المواد التي قررت لجنة المؤتمر العربي العام البحث فيها ، وقد نشر بعضها بعد في الصحف وهي كما يلي :

(أ) اختيار افضل مكان مناسب لعقد المؤتمر

(ب) تعيين موعد عقده

(ج) تعيين اسماء الذين ينبغي توجيه الدعوة اليهم من الاخوان في جهنكم للاشتراك في المؤتمر .

(د) تعيين موضوعات البحث التي يبني عليها جدول اعمال المؤتمر

يلي هذا جدول فيه المواد الآتية على انها من موضوعات البحث والمقترحات التي يبني عليها جدول اعمال المؤتمر

١ — توحيد الاحزاب الاستقلالية في اوضاعها وتشكيلاتها في الافطار العربية .

وقد جاء في مقدمة البلاغ عن هذا الكتاب ما يلي :

وقد احدثت اللجنة التنفيذية هذا الكتاب .مجل الاعبار واحالت اقتراحاتها الى اللجان الفرعية كل في دائرة اختصاصها على ان تقدم كل لجنة تقريراً عما تناوله بحثها .

- ٢ — توحيد العلم العربي فى شكله مع ملاحظة اضافة بعض العلامات
حفظا لخصائص بعض الاقطار
- ٣ — توحيد اسماء الحكومة العربية
- ٤ — توحيد شكل الطوابع البريدية وما اليها من الحوالات المالية البريدية
- ٥ — ضرب السكة الذهبية والفضية على صور متماثلة وتوحيد شكل العملة
الورقية على قدر الامكان .
- ٦ — توحيد شكل جوازات السفر ورفع حواجز المرور والاقامة .
- ٧ — جعل التابعة العربية حقا لكل عربي فى الاقطار العربية الاخرى .
- ٨ — السعي لرفع الحواجز الجمركية
- ٩ — انشاء الارتباط بين الغرف التجارية فى الاقطار العربية
- ١٠ — العمل للوحدة الاقتصادية
- ١١ — تأسيس بنك عربي متحد
- ١٢ — تغليب مصلحة البلاد العربية على كل مصلحة سواها فى مشروعات
سكك الحديد وطرق المواصلات
- ١٣ — رعاية المصلحة العربية العامة فى جميع ما يعقد من معاهدات داخلية
او خارجية .
- ١٤ — توحيد نظام الموازين والمكاييل
- ١٥ — توحيد المجامع العلمية ومناهج التعليم وتسهيل القيام بالرحلات العلمية
والمدرسية .
- ١٦ — ارسال بعثات المعلمين والالندية الى الاقطار العربية المحتاجة الى هذا
وتسهيل القيام بالسياحة والسفر .
- ١٧ — تأسيس كشافة عربية عامة متحدة على نظام عربي محض .

- ١٨ - توحيد شكل لباس الرأس
 - ١٩ - السعي لحمل ملوك العرب وامراءهم الى عتد . مؤتمر خاص بهم يجمع بينهم على اختلاف اقطارهم
 - ٢٠ - تعيين يوم عام عيداً للامة العربية ويوم عام لذكرى شهداء العرب
 - ٢١ - وضع كتاب للمقضية العربية وكتاب لتاريخ العرب مختصر ومفصل
 - ٢٢ - اقامة ممثلين للمؤتمر العربي الاول في الافطار العربية
 - ٢٣ - وضع نظام مالي للمؤتمر
 - ٢٤ - اللجنة التنفيذية المقبلة تكون الهيئة السياسية العليا الممتلة للاجسراب
- الاستقلالية العربية

قال — فاجبته عندها بما ياتي في ٢٧ صفر ١٣٥١

السلام عليكم ورحمة الله .

اما بعد - فقد تلقيت وانا في مسقط عاصمة عمان كتابكم الاول المحترم (. . .) ثم الثاني المورخ في ٢٥ ذى الحجة ١٣٥٠ الدالين على ما هنالك من الاهتمام العظيم بالمقضية العربية المنشودة . والله اعلم بما خامرني من السرور اذ ذاك لكان وصولهما مع الاسف في وقت كنت فيه عاجزاً عن رد جواب فضلاً عن ابداء رأي في قضية كهذه لها المغام الاول في الاعتبار واذا وصلت بغداد ولم يبق عذر لتأخر الجواب أعدت النظر في المكتابين الجليلين .

والى انظاركم السامية ما بدالى من الفكر فيما يخص المواد الاربع التى فى كتابكم الاول ، وان تأخر عن الوقت الذي عيتموه للجواب :

(أ) ان أحسن مكان عندي لعقد المؤتمر العربي المقبل هو المكان الذي يعقد فيه المؤتمر الاسلامي

ب) أحسن وقت لأنلقاده المقبل هو الوقت الذي يعقد فيه المؤتمر الاسلامي ايضا ، وذلك لأنه متفرع في نشأته من المؤتمر الاسلامي ، وموسسوه من اعضائه ومالتيه منه فيجب ان يكون كقسم منه الى ان يتمركز في ظله ويستعد للاستقلال عنه باعضائه ومالتيه .

ج) ان مفكري هذه الجهة (مملكة عمان) يرجعون عدم الاشتراك في المؤتمرات السياسية - خارج بلادهم - في الوقت الحاضر ، والبقاء على الحياد نظراً لوضعية بلادهم الجغرافية والسياسية ، فأذا محاطة من الغرب بالربع الحالي مقطوعة به عن العالم العربي ومحاطة من الجهات الاخرى الثلاث تقريباً بالبحر وهو في قبضة اساطيل الاستعمار ، فليس من العوالب عندهم اظهار العداء للاجنبى الوافق لهم بالمرصاد القابض على زمام البحر المتبع لحركاتهم بالتدقيق ويعنى ان يجد وسيلة للتدخل الفعلي في امرهم وفي استقلال عنه وان كانوا كالمحتسرين (وبعض الشر أهون من البعض)

د) ان اعمال المؤتمر العربى الاولى يجب (على ما اراه) ان تنحصر في المساعى الموصلة من اقصر طريق الى تحرير البلاد العربية المستعمرة باعتبار درجاتها اذ انها متفاوتة فيه (اى الاستعمار) ومستعمروها مختلفو السياسة والمعاملات وان كانت المقاصد واحدة .

فرا كش - مثلاً - فى حاجة الى رفع الحماية عنها ، وكذا تونس .
واما الجزائر فنحتاج الى امير وطني (تحت الانتداب الحقيقي) موقتا (١)
وطرابلس الغرب يلزمها اولا تنفيذ قانونها الاساسي وتحقيق استقلالها
الداخلي الذى صالحت عليه ايطاليا في ١٩١٩ بعد حرب طاحنة دامت اعواما .

(١) هذا اقصى ما يمكن ان يقوله الحزب الماهر في سنة ١٩٣٢ وات تخبط حدوده ثورة الجزائر في سنة ١٩٥٤

ومصر تستحق الاستقلال بمعناه الحقيقي
وسوريا في حاجة الى ضم اجزائها المبعثرة تحت لواء واحد مستقل
وفلسطين لا حياة لها الا بالغاء عهد بئور وضمها الى اصلها وعلى هذا القياس
فيكون على هذا وصول الممالك العربية الى الاستقلال تدريجيا ، وبمد
حصوله او الاشراف عليه توجه الانظار والمساعي الجدية الى وضع اساس لاتحادها
وربط بعضها ببعض بمعاهدة (لاتوحيدها) لان ذلك لم يحصل لا في زمان
المأءون من الاولين ولا في زمان عبد الحميد من الآخرين .

وهذا - في نظري - انما يتم بالتفاهم مع رؤساء الاحزاب الوطنية السياسية
في كل قطر عربي بعد ان ينتظم أمر المؤتمر ، لانهم هم الذين يمثلون اممهم تمثيلا
يعتبره المستعمرون ويحسبون له الف حساب وهم الذين يمكنهم تذليل ما يعترض
مندوبيهم من الصعوبات في طريقهم الى المؤتمر وهم الذين يمكنهم الحصول على
المال اللازم من ممالكهم لمندوبيهم الى المؤتمر .

اما الاشتغال من الآن بالمناقشة في توحيد اسماء الحكومات العربية وتوحيد
اعلامها ومكاييلها وموازينها وطوابع البريد والحوالات وضرب السكة بانواعها
وجوازات السفر والجمارك والتابعة العربية العامة والسكك الحديدية والغرف
التجارية وعقد المعاهدات وتوحيد لباس الرأس وحمل ملوك العرب على عقد مؤتمر
عام وغير ذلك مما حوته المواد ٢٤ المحررة في كتابكم الاول فتضييع الوقت في
نظرى لأنها أمور ثانوية تأتي بعد تحرير البلاد ويطلب المهم منها من حكومات
البلاد العربية بعد نيلها الاستقلال

اما الآن والبلاد مستعبدة للمستعمر حقيقة او حكما رغما عما فيها من ملوك
وائمة وسلاطين وامراء مجردين من كل قوة عصرية الا ما يبيعه لهم المستعمر
بما يريد من القيمة من بقايا سلاحه المهشم المرقع المزخرف بالادهان ايهاما بانه

جديداً وصالح للاستعمال ، فالمناقشة فيها كالمناقشة في تسمية ولد لا تزال امه في صلب والدها .

وأظن ان المستعمر لا يعارض في الاشتغال بها وصرف الاموال والوقت في سبيلها ، لأن أكثرها لا يغير مركزه ولأنها تصرف المؤتمر وتلهي رجاله عن الاشتغال بما يقتل الاستثمار وهو تحرير البلاد ولأنها تستدعي اموالا قد يعجز المؤتمر عن تحصيلها فيزاحم مالية المؤتمر الاسلامي فيضعفان معا وتنصرف الانظار عنهما وذلك هو متمنى رجال الاستثمار !

نعم ! لا بأس بالسعي فيها لكن باسم جمعية خصوصية لا باسم مؤتمر عربي عام ، فان هذا الاسم عظيم يجب ان يباشر العظامم لا ذيوها .
هذا والذي اراه ناقما هو ان لا تستقلوا في المسألة بآرائكم فانما انتم بشر وافراد لم تتجاوزوا عدد الاصابع وهذه قضية عامة فيجب ان تنشروا ما يرد اليكم في هذا الموضوع من الآراء ليحضره الرأي العربي العام في كل قطر وينجلي الطريق الاصوب وليس في هذا ما يعد من الاسرار المكتومة ، وهل يصح جهاد مع التكتيم خصوصا فيما لا يمكن القيام به الا بالتصريح بانواعه .
على انه لا بد ان يكون المكتوم في ظنكم معلوما عند من تعقدون انكم تكتمونونه عنه ، ولا اشك في وصول نسخ من كتابكم هذا الى بعض دوائر الاستثمار ، فما الفائدة اذاً في كتماننا عن مهمهم الاطلاع عليه من اقطاب العالم العربي .

هذا ما ظهر لسكرى القاصر فتأملوا فيه واحملوا خطاه على حسن نية .
والتوفيق بيد الله .
من اخيكم المخلص سليمان الباروني

٤ - حول حرب الجزيرة العربية

عندما نشبت الحرب في جزيرة العرب بين الملكين العربيين المسلمين : الملك ابن السمعود والامام يحيى في سنة ١٣٥٣هـ تشاءم البارونى باشا ~~لكسار~~ عقلاء العرب والاسلام من مقبة هذه الحرب على العروبة والاسلام وحذر الملكين المتحاربين من عواقبها الوخيمة عليهما معا وعلى العرب والمسلمين وبين لهما انه لا يخرج بالغنيمة منها الا اعداء الجميع من دول الاستعمار ، فكتب فصولا اضافية في الموضوع نشرت في جرائد الشرق كالقلم وغيرها ، ونحن لننقل عنها المقال التالي . فالت تحت العنوان الآتي : (١)

حرب الجزيرة - رأى البارونى باشا

لا تسموه اعتلاء ، وانتصار ، انما قولوا انهيار وانكسار
وصلت صحف الشام وفلسطين ومصر وفي بعضها كالدفاع الأغر عنسوانات
خمة بحروف كبيرة تلمت الانظار وتبشر بما احرزته جيوش الملك ابن السمعود
من النصر ومطاردتها لجيوش الامام يحيى وبما فتحت من البلدان ودمرت من
الحصون والقلاع وبتقدمها لاحتلال صنعاء عاصمة اليمن .
وظهرت على أثر وصولها بعض صحف العراق مصدرة بمثل تلك العنوانات الضخمة
والحروف الكبيرة لكنها تذيب الانتصارات الباهرة التي نالتها الجيوش الريدية
وما ظفرت به من الغنائم العظيمة من سيارات مسلحة ومدافع وقوافل واسارى
مع ما سقط في الميدان من آلاف القتلى من الجيوش الوهابية ، وتلا ذلك ظهور
مذشور طويل من احدى صحف بغداد يبعث منه آلاف في ساعة واحدة وهو
يدشّر بسقوط صنعاء وخلع الامام يحيى وفرار ولي عهده وقتله والمنادة بساخذ

اولاد ابن السمود ملكا بعنوان فيصل الاول ملك اليمن ، ثم ظهرت صحف كذبت ذلك فهاجت خواطر الناس وظهر التحزب فلهج البعض ساءلا ربه ان يحقق احتلال الوهابي لصنعاء ليجحو اثر الشيعة الزيدية .

وابتلى آخر الى الله ان يؤيد سبط الرسول حتى يحتل الرياض ليستأصل الوهابية من الارض .

نخيل الي عند ذلك اننا امام حرب تشبه حرب الدولة العثمانية مع اليونان فقد كانت الصحف اذ ذاك تصدر كل صباح على هذا النمط متوجة بمثل هذه العنوانات الضخمة مبشرة بزحف ادم باشا بجيوش الخلافة على تساليا واستيلائه على مدن اليونان واحدة واحدة والباس يفتظرون سقوط اثينا عاصمة اليونان في قبضته من ساعة الى ساعة ، واتسع امامي ميدان الخيال حتى ظنت ان هذه الجيوش زاحفة على بعض عواصم اوروبا للقضاء عليها انتقاما من دولها على ما قامت به من القضاء على الخلافة الاسلامية واستعباد الشرق كله او انها زاحفة على البيت المقدس قبلة الاسلام الاولى وثالث الحرمين الشريفين لأفقاذه وانفاذ جيرانه العرب المضطهدين وهو من الحجاز واليمن على قاب قوسين او ادنى .

الا اننى - مع الاسف - أدركت ان ذلك كله خيال لا حقيقة له وان الواقع هو ان الجيوش المتطاحنة اليوم المبشر بانتصار بعضها على بعض هي اسلامية عربية فقط وفي بلاد اسلامية عربية لا غير . ولما قارنت بينهما وبين الحرب العثمانية اليونانية المذكورة وجدت ان هذه وقعت بين اكبر دولة شرقية تحمل عنوان الخلافة الاسلامية منذ مئات من السنين وبين امة اروبية كانت تابعة لها وتمردت عليها فارادت اخضاعها ، فالتبشير بانتصاراتها أمر معقول لما في ذلك من الفوائد منها توسيع مساحة الدولة بما تضمنه اليها من المدن العاصرة والاراضى الخصبة ، ومنها اعادة ملايين من النفوس الى الدولة اكثرهم من المسلمين .

واما هذه الحرب المشعومة على الاسلام والعروبة الواقعة اليوم بين الاماميين العربيين الزيدي والوهابي في جزيرة العرب فانه لمجرد اعلانها خسر اليمن تسع ولايات فيها عشرات الوف من العرب المسلمين ، لأن الامام يحبى يحارب لأجلها بريطانيا ويطلبها بالتخلي عنها وعماء وراءها حتى كادت تعجز امامه فالتهمتها الآن لقعة سائفة بدون ثمن وانقطع أمل الامامين منها ومما وراءها من الحج وعدن وحضرموت وهي التي كان الامام يدعي انها من اليمن لان ابن حميد الدين تركها لبريطانيا استعداداً لابن السعود وابن السعود يصرح من الآن قبل ان يحتل صنعاء بانه لايمس ما دخل في حماية بريطانيا من البلدان .

وها هي بريطانيا واقفة باسطولها امام الحديدة منتشمة في خصمها الامام يحبى بتمزيق جيوشه وبلاده ، اسكن لا يبد بريطانيا بل بيد اخيه في الاسلام والعروبة الامام ابن السعود .

وها هي مدرعات بريطانيا وفرنسا وايطاليا واقفة امام ساحل اليمن تشاهد هذه المذابح عن كذب وتلفظ الساعة المناسبة لتتفق على تقسيم احدى الفريستين او كلتيهما في النهاية .

اما الملك ابن السعود فما كاد يعلن هذه الحرب حتى خسر اكبر جوهرة في البحر الاحمر كانت في قلادة الحجاز وهي العقبة « وما ادراك ما العقبة ! » تلك الحلقة الثانية لاتصال البحر الاحمر بالبحر الابيض وارتباط المشرق بالمغرب ، وهي الغل الفولاذي للحجاز اليوم ، فقد اغتذمت بريطانيا فرصة هذه الحرب وباشرت تحصينها على ما جاءت به الاخبار الموثوق بها وسيصبح الحجاز - لا قدر الله - تحت رحمتها وسلطانها الى ما شاء الله

واين السعود يصرح تطميناً لبريطانيا بان حاكما في شرق الاردن الامير عبدالله اخوه وعزيزه انه سيتلاقى به ويتفق معه (اى على ما يريد بريطانيا) ان

صح ما نشرته الصحف .

هذا ما ظهر الى الآن من الخسارة المادية والمعنوية للإسلام والعروبة من هذه الحرب المشؤمة والمستتر اعظم على كل حال وسينكشف عن قريب .
فالمرجو من المستبشرين بهذه الحرب سواء كان النصر الاخير فيها لابن السمود او لابن حميد الدين ان يدينوا لنا الفوائد التي ستجني منها للإسلام والعرب مقابلة هذه الخسارة الواقعة والمتوقعة ولا اخلاهم واجدين مئتمال ذرة من ذلك .

فجدير بالصحف المتألمة للإسلام والعرب من هذه الحرب ان تغير لهجتها وتجعل عنواناتها بين علامتي الحزن هكذا : « انكسار شوكة الاسلام بسيوف رجاله » و « انهيار صرح العروبة بمعاول ابناءها »

سليمان الباروني

بغداد الاعظمية — ٢٨ محرم ١٣٥٣

ثم كتب اليها الباروني باشا مذيلاً لهذا المقال السديد، وقال :
تناقلت الصحف هذه المقالة وقد احدثت تأثيراً كبيراً في النواصي ، وقد جاء لزيارتي كثيرون من عطاء بغداد الذين لم يجتمع بهم من قبل مقدمين شكرهم على هذه المقالة ومقالة « مؤتمر نزع السلاح » وكان لهما شأن كبير في النادي العسكري في بغداد . الخ

ثم قال في هذا الصدد معلقاً ما نصه : (١)

كتبت بقية المقال السابق كما وعدت ، ولما شاع خبر الهدنة استبشرنا خيراً وحمدنا الله على حقن الدماء ، وصرفت النظر عن ارسالها ، واليك خلاصة بعض ما فيها مما لا يحسن اهاله رجاء ان لا يتكرر مثله من السذنين ينظر منهم

(١) وقد نشره المقطم في ٢٤ صفر ١٣٥٣ - ٦ يونيو ١٩٣٤ تحت عنوان : في جزيرة العرب والبلدان المجاورة .

الاصلاح في المستقبل .

١ - انتقدت عمل بعض الذين ذكرت الصحف انهم توجهوا من مصر الى اليمن انتصاراً للامام .

٢ - والذين توجهوا من الشام الى الحجاز انتصاراً للملك ابن السعود

٣ - والصحف التي جاهرت بالتحيز الى احد المتحاربين دون الآخر .

٤ - والذين ارسلوا الادوية والاطباء الى الحجاز خاصة ولم يقتدوا بتركيا ومصر .

فان ذلك كله ينافي الفول بالوحدة العربية والسمي وراء تحقيقها ، اذ هذا تمزيق لا توحيد ، ولا حاجة في اثباته الى دليل ، فكان الواجب على كل من كان خارج منطقتي المتحاربين ان يعلن سخطه على هذه الحرب وان يدعو للمتحاربين بالهداية بل يصرح بالبراءة من احدهما لا على التمييز حتى يتحقق الظالم منهما الباغي المستحق للبراءة وحده ، لان نتيجة هذه الحرب على كل حال وخيمة على العرب والمسلمين والحرمين الشريفين .

اما القول بأن قضاء احد الخصمين على الآخر سيؤدي الى توحيد القوة التي يؤمل منها ان تذهب البلاد العربية كلها من الاستعمار فأني اراه من الآمال التي لا طائل تحتها في هذا الوقت .

لان المنتصر منهما اذا رأت دول الاستعمار فائدها في بقائه متظاهراً بالاستقلال في بلاد السودان والجزيرة فلا بد من ان تكرهه بعدم معاهدات معها على الاعتراف لها بما في يديها من البلاد العربية وعلى عدم التعدي وحسن الجوار والصداقة وعلى تسليم المجرمين وسد ابواب بلاده في وجه كل مقاوم للاستعمار ، وهذا مما لا شك في وقوعه اخيراً فلننتظره .

وهل من المعقول بعد ذلك تعليق الآمال به وانتظار خلاص الشام وفلسطين

مثلا على يديه ؟ اللهم انى لا احلم بهذا فضلا عن ان أقوله !
فالواجب على رجال العمل ان يعتمدوا على الله ثم على أنفسهم ببذل
ارواحهم واموالهم في سبيل غايتهم الشريفة لا على الملوك المغلولين بالمعاهدات .
فان عهد صلاح الدين الايوبي قد طواه التاريخ ، وعهد الدولة العثمانية قد
عني عليه « ما حك جلدك غير ظفرك » فتول انت جميع أمرك »
اما اظهار دول الاستعمار وصحنها التخوف من هذا التحول « الذي ملأ
افتدتها سرورا » فما هو الا خدعة سياسية وتمهيد لانتخاذه وسيلة لتوطيد
اقدامها ومضاعفة قواها في البلاد المرتبطة بها .

فسنرى عما قريب زيادة الجيوش فيها وتشديد الاستحكامات وبناء المطارات
وحمل نفقتها او بعضها على اكتاف البلاد المحتلة بدعوى الدفاع عنها وحمايتها من
الخطر الذي يهدد سيرها (الحثيث) في طريق استقلالها الذي قررته جامعة الامم
هذا ما سنشاهده عما قريب من نتائج هذه الحرب المشؤومة غير ما شاهدناه
مما ذكرته في مقالى الاول .

وقد انتقدت ايضا وفد المؤتمر الاسلامى الموقر على عدم ارساله بعض افراد
اعضائه من اول يوم الى اليمن وعلى بقائه في الطائف لما اعلنت الحرب بعد وصوله
واستمرت وهو هناك ولم يؤثر كلامه شيئا .

وانتقدته على تسليم اوقاف الحرمين الشريفين التى في القدس للملك ابن
السمود في الوقت الذي وصل فيه الى مكة المكرمة باسم المؤتمر الاسلامي
للمصلح بين المتحاربين .

هذه خلاصة بعض ما كذت كتيبه ولا حاجة الى بقيته ، اذ كفى الله
المؤمنين القتال واعمدت السيوف والحمد لله .

على ذكر العقبة !

للمناسبة ذكر الباروني باشا لقضية العقبة في مقاله السابق أستحسن ان أنشر على أثره قصيدة عصماء قالها الاستاذ محمود الفلاح في الموضوع ونشرها في جريدة الاخاء في ٣٠ رمضان ١٣٥٣ ، وذلك لمطابقتها مطابقة تامة لما كتبه في هذا الشأن . وهذا نصها :

أترك الشعر وألق القصبة	وأنع بالسيف علا مستلبه
أي عز ظل او مفخرة	بقيت بعد انتزاع « العقبة »
بعد تطويق بلاد العرب لا	تنتظر الا انحناء الرقبه
لا يطيب العيش في مملكة	أدخل العترب فيه ذنبه
كم أنادى القوم في منجمهم	وكأني قد انادى خشبه
رमित بالعمم ارض الذجبا	وقديما هي كانت منجبه
ليت شعري طبعها مقلب	أم طباع لهم منقلب

* * * *

يا نياما عن مصير العقبة	سوف تحيون حياة متمبه
أي أمن لقبها والصفاء	بعد درع لها مغتصبه
حرم ياأوي اليه خائف	هدد الخصم بخوف قببه
خط « حيفا » افعوان غادر	شجذت أم الدواهي أنيبه
سوف يلتف على اعناقنا	حيث لا يبصر راه منكبه

* * * *

ويح شرق مرجت اهواوه	لست أرضى عجمه او عربيه
وشعوب جمعتهم مله	ثم كل راح يبغي مذهبه

شعبوا في الدين والدنيا معا
قد اضاعوا النسب الجامع اذ
جربوا الاسياف فيما بينهم
شربت اسلافهم صرف العلاء
تركوا صرح المعالي للمدا
ثم ظنوا انها منقبة
كل شعب شعب منشعبه
راخ كل مستشيرا نسبه
ليت في الاعداء هذي تجربه
وهم قد أسكروهم عنه
وتفانوا في سبيل العتبه
لا توازيها لديهم منقبه

* * * *

في فريقيين من الناس هوى
ففریق ميت من ترف
غلبتهم شهوة الجيب على
ليس للاوطان من مرتبة
ما خراب الدار الا من هوى
أخضبت اجسامهم لكنما
وطن العرب ولاقي كربه
وفريق ميت بالمسغه
ان يفوزوا في العلاء بالغلبه
عذد من تاهوا بحب المرتبه
في نفوس موهشات خبره
تحتها تلك القلوب المجده

* * * *

خطة اسسها منتدب
زرعوا الاضغان في تربتها
ثم قالوا هاكم استقلالكم
واقننا حفلة العرس وهل
وضعوا الاقياد في أرجلنا
لست أدري رأسها من عقب
في بلاد دعيت منتدبه
واذاقوها صنوف المربه
واشكروا الله على ما وهبه
تم عرس والحلى منتبه
لحسنائها حبولا مذهبه
حالة ما فتئت مقتضيه

* * * *

سوف تبقى في صباها فتن
حضنتهن عجوز شهره

ليس يا جوج وما جوج سوى ما توارى خلف تلك الحديده
غول بحر شرب البحر ولم ير ان البحر وفي مشربه
يشبه البربوع في اكثاره من احافير تقيه عطبه
غير ان الدهر في العابه دائب يفتن فيما لعبه

* * * *

قيل : للفصل تصدت عصبه وهي للاطماع كانت عصبه
تخمد النيران فيما زعموا وهي نيران الدوغى محتبه
بالدناميت هضاب حشيت فهي يوما كالحا مرقبه
ترسل الشهب الى جو السما وهو يلقي من اعال شهبه
سوف تسمي الارض منها جرة من تباريح بها ملتبه
مثلا اذ فارقت جم ذكا وتفاءت كره محدوده
كتمت اسرارها موجزة وهي في الافشاء جدأ مسبه

* * * *

وهب الغرب لهذا الشرق لا عن وداد هبة اي هبه
بعث اليقظة في ارجائه فهي في كل رجا معشوشبه
لا ارى منا على الشرق له ان ذا فيما مضى كان ابه
غير ان الغرب عى الشرق في انه لم يسرع فيه أدبه
ان ذا الشرق على عري به مستعيد دون شك سلبه
وخيار الرأي معقود اذا ظبه من بطل لاقت ظبه

* * *

كيف حال الكون فى يوم به تلتقى تيتانه والديه
لست تحظي فيه الا بالشقا او بانسانية منتحبه

ربما ود ابن حـوا انه لم تزل اظهر عيس مركبه
 هي في يوم الذوى مركوبة وهي في يوم الطوى مختلبه
 اصبح العقل عليه مافسة ربما يلعن من قد هذبه
 ان تكن في عقلنا موهبة فوى عمر الله بئس الموهبه

٥ - حول التداعى بالعذعديات - ترك عرب

اقتلوا نعمة قضت علينا بالتزريق فان احياها سيقضى علينا بالاضمحلال !
 تحت هذا العنوان نشر الباروني باشا في جريدة « الاهالي » الصادرة في ١١
 ربيع الثاني ١٣٥٣ ، المقال التالي (١) وهذا نصه :

منذ ظهرت كلمة : ترك ، عرب ، قبل سنوات ظهر تمزيق العرب خاصة ، لان
 الترك والعجم والافغان قد استقلوا بحد سيفهم بعد الحرب العظمى استغلالا
 حقيقيا تاما ، واما العرب فقد قسمت ممالكهم بين المستعمرين الذين حاربوا
 معهم جنبا لجنب ليتخلصوا من دولة كانوا هم أشرف عضوعامل فيها ، وليستقلوا
 بانفسهم فاصبح اكثرهم مستعبداً استعباداً لا رائحة للحريه فيه والقليل الباقي
 منهم قد استعبد ضمنا تحت ستار استقلال هو او هي من خيط العنكبوت !

فعوضا عن ان نتناسى هذه البغمة المزعجة ترك - عرب ، ونتلافى ما فات
 بالتقرب والتحاب مع جيراننا اليوم واخواننا وشركائنا فى الملك بالامس ، قنا
 نحى ذكرها الآن كأننا استمعنا بها من قبل وما هي الا مبعث داء عبودية
 عضال أصاب العرب وحدهم .

بدأت كلمة : عرب - ترك تلوح على الألسنة في هذه الايام وتجاوزتها الى
 الاقلام بوسيلة تجلى المودة والتقرب بين ممالك فارس وتركيا والافغان المسلمات
 الشرقيات .

(١) سياتى قريبا بيان ما احده من التأثير البليغ في اندية الشرق .

وبدلاً من ان نرحب بهذا المظهر الجديد في الشرق ونعده أساساً متيناً لقاعدة الخلاص من الذل صرنا نتشام به ، ويمد البعض منا موجهاً الى العرب والبعض يراه موجهاً الى العراق خاصة ولا ادري لماذا ذلك وكلنا يعلم ان لا نجاة لنا الا في الاتحاد والتعاون على ما فيه سلامتنا . وان ما يظهر من القوة في جانب منا هو قوة للكل .

ولا شك ان في احياء كلمة « عرب - ترك » دعاية لتوطيد قدم الاستعمار من حيث لا نشعر .

سبق ان قلت في مقال لي على حرب نجد واليمن ان اظهار صحف الاستعمار التخوف من الملك ابن السعود هو توطئة لاتخاذ ذلك وسيلة لزيادة القوة البرية والبحرية والهوائية في البلاد التي تحتلها بدعوى حمايتها من ابن السعود الذي سيلتهمها يوماً ما ويقضي على سيادة الغرب في الشرق على زعمها ، وقد شاهدنا اخيراً شيئاً من هذه الزيادة في كثير من المستعمرات للسبب عينه .

والآن وقد ظهرت هذه الاشاعة الجديدة أصبحنا نشاهد آثارها تتجلى بسرعة يوماً فيوماً بدعوى وقاية الممالك العربية من الخطر التركي العجى الافغانى الداهى الذي سيجدد عهد « جنكيز وهولاكو » فيما يزعمون .

وفد بالغ بعض المتشائمين من هذا الحلف المتحمسين للعراق في كلامه حتى قال : ان العرب كلهم فداء للعراق اذا حدثت هؤلاء الحلفاء الثلاث « العجم والترك والافغان » أنفسهم بالاساءة الى العراق !

ولا ادري اي العرب يعنون على فرض وقوع الاساءة للعراق ؟ فان كانوا يقصدون عرب الشام باقسامه فالنا لا نعلم ان في الشام جنداً ينجد وسلاحاً يقتل غير جند فرانسا وسلاحها .

وان كانوا يعنون عرب الاردن فالكل يعلم ان ما هناك الا جند بريطانيا

وسلاحها وقائدها ابو حنيك امير البادية .

وان كانوا يعنون عرب فلسطين فالحجر والمدر والانس والجن يشهدون بأن ما في فلسطين الاجند وسلاح الصهيونيين المتسترين بالانكليز .

وان كانوا يعنون عرب نجد واليمن فقد علم الناس انهم قد قيـمـدوا بمعاهدات لا تسمح لهم ان يتجاوزوا حدودهم قط !

وان كانوا يعنون الكويت والبحرين فان هاتين الامارتين قد اصبحتا كقاعدتين حربيتين للاسطول البريطاني الهائل في الخليج الفارسي فلا حركة ولا سكون فيهما الا بأذن بريطانيا .

فلم يبق الا ان نقرر ذلك ان وراء العراق قوات فرانسـا المرابطة في الشام وقوات بريطانيا المتمكنة في شرق الاردن والعقبة والقوات الصهيونية الانكليزية القابضة على فلسطين ، فهي مع متطوعة العرب القوة التي تقدر ان تصد المعجم وحلفاءهم عن العراق اذا قصده بسوء ، وبعبارة اخرى اذا ارادوا العبث بانابيب البترول الفرنسية الانكليزية .

وها هنا يجب ان ندرك اننا قد استنصرنا بدول اجنبية على دول شرقية اسلامية الامر الذي كان الكثير منا يحذر منه الامام يحيى عند زحف جيوش الملك ابن السمعود على بلاده قائلين بوجوب تسليم عرشه لأخيه المسلم العربي الزاحف عليه اذا غلب على أمره .

ولا يجوز له ان يحتج او يستعين بدولة اجنبية ، والا حصل غضب الله والملائكة والناس أجمعين ، لانه بذلك يكون قد اعان المشركين على امتلاك بلاده الاسلامية العربية ولم يسلمها لملك مسلم وان كان باغيا عليه في اعتقاده .

نعم — لو صدر مثل هذا الكلام من افرنسي او انكليزي اسكان معتمولا وذلك بأن يقول مثلا : اذا فكرت روسيا في غزو مستعمراتنا الشرقية من طريق

الحلفاء الثلاث : ايران وتركيا وافغانستان على العراق والاستيلاء على منابع ثروتنا النفطية فاننا لانهتم بذلك لان اكثر الغرب او كلهم في ايدينا وفي امكاننا ان نسوقهم كما سقناهم في الحرب العظمى الى العراق للدفاع عن منابعنا وانا بيدينا النفطية ، وعن طريقنا الى الشرق بدون ادنى صعوبة . او نفقة كبيرة لكن الانكليز والفرنسيين ساكتون ونحن نتكلم بما سيقضى على البقية الباقية لنا مما مرقتة سابقا كلمة « ترك عرب » من الشمل .

كأن الاصبع التي لعبت دورها المحزن في حرب الاخوين : نجد واليمن قد تم مرادها هناك ، فالتقلت الى هذه الجهات لتلعب دوراً آخر في حرب بين الجارين المسلمين العجم والعراق ، ولا ريب في ان النتيجة ستكون كمثلك فيخسر الطرفان المال والرجال والسلاح وتلحق الاصبع وحدها الزبدة والعمل .

وكأني بالفرنسي والانكليزي والصيديوني يقولون : اذا كان للعرب قدرة على حماية العراق من اعتداء اخوانهم المسلمين العجم والترك والافغان المتحالفين فما بالهم لم يحموا بلادهم منا ؟ ولم يطردونا منها ليجنوا خيراتها ويشيدوا ملكا يحيون به عهد معاوية وابن عبد العزيز في الشام جنة الله في ارضه وعهد صلاح الدين الأيوبي في البيت المقدس قبلة المسلمين الاولى .
أليس هكذا ايها القاري المنصف ؟

هذا والحقيقة التي لا مرد فيها على ما اعتقده هي ان العجم وحلفاءهم لا يفكرون قط في الاساءة الى العراق لأسباب كثيرة اهمها الجوار والاسلام واشتراك المنافع . وعلى فرض تجاهلهم ذلك كله ، فانهم لا يقدرّون ان يتجاهلوا المعاهدة البريطانية العراقية فهي أمامهم أشهر من نار على علم ، وأمامهم مطار « الهندي » العتيق ومطار « سن النبان » الجبار ، وأمامهم أسطول بريطانيا العظمى الذي ملا ما بين البصرة والبحرين في خليج فارس ووزاء ذلك كله الجند

الجرار والمدفع الثرثار والدينار السحار المبهئين للعمل عند اول اشارة تصدر من القائد البريطاني ، ومع ذلك يعلمون أن الحرب مع العراق هي حرب مع بريطانيا وحلفائها ، ومعنى ذلك الحرب العامة .

وهذا ما لا يخطر ببال المعجم وحلفائهم ان يخوضوا عبا بها لأنهم في حاجة الى سلم مستمر مدة طويلة يجدون فيه ما تخرب من ملكهم ويجمعون قوتهم التي لم تزل في درجة التأسيس ، ويحلون فيه مشكلاتهم مع جيرانهم في جو مملوء بالصدافة وحسن النية .

فالواجب على كتاب ومتكلمي العرب والمعجم وحلفائهم ان يتحققوا انهم في عصر ووضع يفرضان عليهم ان يتناسوا كل فارق في سبيل التقارب والتحاب وان يشتغلوا بالجدييات المذتجة قولاً وفعلاً ، لا بالتهويل بالطرق التي يعلم المستمع حق العلم انها كذنفخ في رماد وصيحة في واد ، وهو يعمل بحمد صامتاً لدوام استعبادنا .

وبعد — فهذه بعض نماذج من ارائه في المشاكل العالمية ، وفي المشاكل الاسلامية العامة عرضناها على انظار الباحثين ليروا مبلغ ومناحي تفكيره فقط لا للاستقصاء ، لانه يستدعي مجلداً على حدة ، وكتابنا السوجيز لا يتسع لذلك كله فمعدرة .

هيام اباروني باشا باقطار افرىقيا السماوية طرابلس تونس الجزائر مراکش

اذا علم الاخ الباحث مبلغ فناء الباروني باشا فى الجامعة الاسلامىة منذ
نعومة اظفاره .

واذا علم هواه العذرى الخاص نحو مصر من قصيدته التى قرأها له فى هذا
الكتاب التى مطلعها : هو بترك يا مصر وهل فى الهوى صبر ؟ الخ
فكيف يتصور مبلغ هيامه وكنه هواه وشدة تعلقه باقطار افرىقيا السماوية
على الخصوص طرابلس تونس الجزائر مراکش .

ان له نحو هذه الاقطار لشغفا لا يمارى ، وحباً لا يحارى ، ونظرات بعيدة
لا تنتهى ، وغايات عالية لا تتسامى ، ومطامح واسعة غير محدودة ، وامانى بعيدة
ممدودة . ونحن نلم هنا المامة خاطفة فى هذا الشأن فيما يلى :

اولا — فاما طرابلس منبته ومسقط رأسه — فاننا وان كنا لخصنا عنه
فى شأنها ما مر من جهاده بالقلم واللسان والسنان ذوداً عن حياضها حيث لا
يفتر مدة حياته عن ذلك فى سائر ميادين البكفاح ، وكلما ارغمت الظروف على
الانسحاب من ميدان ، تولى متحرفا الى ميدان آخر ، فمن قلم الى منبر الى سيف
ومن سيف الى منبر الى قلم وهكذا الى آخر حياته كما عامت شيئاً من ذلك
من قبل . غير اننا نرى اتقانا للفائدة تسجيل بقية من ذلك هنا .

فانه رغماً عن محنة الابداء والتشريد والامراض وقلة المادة فهو لا يسزال
يسمع العالم من حين لآخر قوارعه على رءوس الظالمين والعاثين غير هباب ولا وجل
ولئن كان استقصاء ذلك غير مستطاع لكنا نأتى هنا ببعض التماذج حسب
خطتنا لهذا الكتاب :

١ - رسالته لموسوليني من عمان

في عنفوان طفيان الدكتاتور الايطالي . موسوليني كتب اليه الباروني باشا وهو اذ ذاك رئيس وزارة الامام الرسالة الحازمة الآتية من عمان عندما بلغه اعتداء ايطاليا على طرابلس بالغاء قانونها الاساسي وهذا نصها :

عمان - مسقط -- ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

الى حضرة الوزير الخليل السنيور موسوليني

قرأت مع الاسف العظيم في بعض الصحف العربية ما عزمتم عليه من نقض بناء القانون الاساسي لحكومة طرابلس الغرب الذي نظمت مواده بالاتفاق معي انا واخواني رؤساء مجامدي طرابلس ، الهيئة العسكرية المحترمة التي كان يرأسها الرجل المخلص لأيطاليا في حروبه معنا الجنرال تارديتي وصدقه مجلس الوزراء الايطالي ومجلسا النواب والاعيان وجلالة الملك الموقر ورضيته الاممة الايطالية جمعا . وجبته الامم الشرقية والغربية كلها . علنة الثناء على ايطاليا بما أبدته من السعي وراء حقن الدماء والميل الى السلم وخدمة الانسانية ومد يد التعاون على اقامة العمران والاعتراف ببعض حقوق الطرابلسيين التي خولهم اياها « مبدع البكون » وشهدت عليها الدهور وسجلها التاريخ وأيدتها استماتهم في سبيل الدفاع عنها بصورة لم يسبقهم الي مثلها غيرهم في هذه العصور القربية حتى كان عملهم انموذجا لكل أمة تطالب بحقوقها وحريةها في هذا الوقت .

وقد برهن الطرابلسيون بعد هذا القانون على الوفاء بالعهد ومدوا ايديهم لمساعدة ايطاليا على الاصلاح بالمال والانفس وكفى دليلا على ذلك تقديمهم ستة ملايين ليرة ايطاليا للقرض الفاشيستي على ما قرأته في بعض الصحف العربية .

وقد كانت طرابلس في ايام الدولة العثمانية عاجزة عن التيام بتصرف ادارتها

فضلا عن ان تساعد الدولة باغانات كبيرة مثل هذه وما هذا الا من باب الوفاء بالعهود من الطرابلسيين مؤملين من الحكومة الايطالية تطبيق ذلك القانون المعتل من يوم توقيع جلالة الملك عليه وفتح مجلس النواب الطرابلسي الذي اهتمت حكومة روما اذ ذلك باتمام تشييده وبقى مغلقا الى اليوم ، والمارون امامه يترأون ذلك السطر التاريخي المذقوش على جبهة بابه وفيه ما نفسه :

مجلس المبعوثان الطرابلسي

لكن مع الاسف خاب ظنهم وضاع أملهم في ايطاليا الفاشيستية اذ اصبحتم تبرهنون لهم بهذا النقص على ان لا عهد ولا ميثاق ، فانتم بملككم هذا تسفهون رأي ممثلي الامة الايطالية في مجالسها العالية وتعبثون بشعور الشعب الايطالي المحسم في توقيع جلالة ملكه وتنقصون حكم العالم الانساني الذي حكم لايطاليا عند اعلانها هذا القانون بأنها أقرب أمة الى التسامح وحب المساواة وانها الامة الوحيدة بين امم الاستعمار التي يمكنها توسيع دائرة ملكها والتأثير على نفوس غير ابناء جلدتها بسهولة .

اما ما يتغوه به بعض الفاشيستين من مروجي فكرة هذا النقص من وصفهم الوزراء والقواد الذين أسسوا هذا القانون بالجن وضعف العرائم والخط من الشرف العسكري الايطالي ، فان المنصفين يرونه مخالفا للحقيقة . لأن اولئك الذين أسسوه كانوا من خبرة قواد ايطاليا . ولا أظن الا ان اكثرهم الآن من اعضاء حزب الفاشيست ، ولأن تأسيس هذا القانون كان في وقت حرج بالنسبة لأيطاليا ، لأن رسل الرئيس « ويلسون » كانت بعد الهدنة واستمرار الحرب في طرابلس وعلان الجمهورية فيها تتردد على عاصمة طرابلس لاستكشاف الحالة فيها .

لأن ايطاليا كانت تظهر ان الحرب قيد ختمت في طرابلس لكن لما

وصلت الرسل وجدتنا بجيوشنا حول اسوار طرابلس ، وربما سمعت اصوات مدافعنا من الفندق الذي نزلت فيه بجوار السراي الحمراء ، مقر القائد العام .
وربما رأينا من استحكام قرقاش ونحن نحوم بخيلنا ورجلنا في ميدان النضال بين عين زارة وزنزور نقابل قتابل الطائرات المنهمرة علينا كالصواعق بأفئدة لا تتزلزل وتتلقي رصاص دم دم المسموم ونار المدافع الضخمة والسيارات المدرعة بصدور رجة .

فلو لم يعلن هذا القانون اذ ذاك لكانت ايطاليا في مركز حرج بين الدول خصوصا امريكا والامة الايطالية نفسها ، لأن حكومة روما رغما عن انتصارها مع حلفائها واحتلالها القسطنطينية فرجم طرابلس اذ ذاك وسندها المتين لم تقدر ان تخفف من جندها المحارب في طرابلس البالغ اكثر من مائة الف على قول بعض كبار القواد الذين اخبروا ايضا بان مصرف هذا الجيش كان مليوناً فرنك . في كل يوم والامة الايطالية كانت حينئذ في ملل من الحرب وضيق المالية .
وقد شعر الجنرال « تاردتي » فيما أظن عند ماذا كرتنا على هذا القانون بميل بعض رؤسائنا الى الصلح بدون قيد ولا شرط .

او انه تلقى من بعضهم وعداً في التخلف إقبائهم عن الحرب اذا لم يحصل الاتفاق فقطع المذاكرات اكثر من مرة وأعلن الحرب ولكن لم يتقدم شبرا واحداً في منطقة طرابلس وزنزور والزاوية الغربية التي كان قائدها الجنرال مزيتي الجسور الممدود من كبار القواد حتى في العهد الفاشيستي الآن .

فعاد الجنرال تاردتي الى فتح المذاكرات مرة اخرى واستمرت الى ان حصل الاتفاق على المواد المعلومة المطبوعة تحت توقيع جلالة الملك وبمناوات :
« القانون الاساسي » لحكومة طرابلس الغرب .

واذ ذاك ختمنا الحرب بدون ان نصفي الى نصيحة من اشار علينا بمداومة

الحرب والعمل على طلب قانون اوسع من هذا اعتماداً على مواد الرئيس ويلسون
ولو لم نختم الحرب بهذا القانون لدامت ولما وجدت إيطاليا الفاشيستية الآن
مجالاً لتوسيع خطاها ومهد يديها الى الجهات الاخرى .

ونحن ما كنا نحارب إيطاليا لمجرد بغض فيها او لعداوة نضمها لها او
لطمع في درهم واحد من خزائنها او في منصب من مجالسها ، بل للمحافظة على
بعض حقوق ورثناها عن اباائنا ، فدافعنا عنها لنورثها ابناءنا مسجلة في عهد
مسطور مطرز بتوقيع جلالة ملك إيطاليا .

وها هي اوراق وسجلات اسلافك الوزراء بين يديك فراجعها فلا تجد
اسماءنا الا في دفاتر الوقائع والمعارك .

اما دفاتر المالية والهدايا الثمينة والمطالب الشخصية فلا تجد لنا فيها ولا نخر
ائراً ولا ذكراً .

فالجنرال تاردوتي والوزارة المحترمة لم تقصر في المحافظة على الشرف العسكري
الايطالى قطعاً لكنها مع ذلك لم يبلغ بها الغرور الى حد ان تجحد حق اممة
خلقت من تربة الارض الطرابلسية منذ الوف من السفين لا يعلم اولها الا الذي
انشأها ،

وقد شهد لها التاريخ الصادق بانها لم يات عليها زمن لم تقاوم فيه الامم التي
قصدت التغلب عليها حتى في عهد الاسلام الذي محاه اثار المعصريات والمذاهب
بين بني البشر .

اما ما يترنم به غواة الاستعمار من ان إيطاليا لم تعتمد على الطرابلسيين وانما
عادت الى ارض اباؤها الاقدمين الذين ابقوا آثارهم دالة عليهم ، فقول لا يقبله سليم
العقل ولا ينطبق على شيء من التاريخ الحقيقي .

فان بلاد الايطاليين منذ عرفوا إيطاليا المعلومة بمحدودها في كتب الجغرافيا

وراء البحر الابيض ما اجتازوا هذا البحر الا غارين او مستزقين كما اتوا الى تونس والجزائر وغيرهما ، وكما أتى العرب الى قطنيا وسارا كوزة وبلمرو ومسينا وغيرها من بلاد ايطاليا التي ملكوها قرونا من الدهر .

فهل لهم ان يقولوا الآن تلك بلاد اباؤنا واجدادنا ؟

وقد أتى طرابلس من غير الايطاليين كثيرون كالمصريين والحجازيين والسوريين والترك وعادوا عنها واحتلوها مدة بعد حروب طاحنة ثم بارحوها فهل لهم ان يدعوا كلهم انها بلاد اجدادهم ؟

ولو التفتت دولتكم التفاتة خفيفة الى الراء لرأيتم ان رأية ايطاليا كانت قبل خمسة عشر عاما فقط مرفوعة فوق اسوار مزق في فزان وفوق قصور غات وغدامس على حدود السودان ، فما بالها رجعت في اول الحرب العامة متقهقرة الى ان اوقفها البحر فأنحصرت داخل اسوار طرابلس وزوارة والخمس تاركة وراءها كل عزيز لديها من مال وسلاح ورجال ؟

أليس اولئك المتفهمون هم عيذهم الفاشيستيون الآن ومنهم دولتكم ؟

ام الفاشيستية نزلت ومعها رجالها من السماء ؟ لا - لا - وشرفك !

حينئذ أليس من الصواب المحتم اتباعه استبقاء رضا الطرابلسيين لايطاليا والمحافظة على ولائهم واخلاصهم الذي برهنوا عليه لايطاليا في مقابلة هذا القانون الواجب الاحترام بصورة كانت غير مأمولة منهم ، لانهم أدركوا ان لاراحة لهم مع هذا الانقلاب العظيم والتغير المشاهد على الكرة الارضية بالاتحاد وتبادل المودة مع ايطاليا التي عرفتهم وعرفوها سنين ممتدة في ميادين ما اجتمع فيها اثنان ثم تصالحا الا كانت صداقتها بعد ذلك امتن صداقة وادومها .

فالانصاف الانصاف والنظر النظر الى المستقبل ببصائر لا تفعل عن الماضي

لان التاريخ يعيد نفسه كما قيل ، وقد قال الشاعر العربي !

ما انت اول سار غره قر ورائد أعجيبته خضرة الدمن
ايها الوزير الخطير — انك قد أعليت شأن الامة الإيطالية واحيت مجدها
والبستها تاج الفخار وخذت لنفسك ذكراً لا ينسى فلا تجعل نقض القانون
الاساسي الطرابلسي نقطة سوداء بين اسطر تاريخك الذهبيه .
وفي الختام تقبل احترام ابن العزيزة طرابلس الغرب :
نزيل الشرق - سليمان الباروني

٢ - كونوا كما تريدون

وانما لا تدخلوا طرابلس في نظرياتكم

عندما كانت المعركة القلعية حامية الوطيس في صحف سوريا وفلسطين ضد
بعضها في شأن مدح ايطاليا او ذمها في سنة ١٩٣٥ من اجل استمالتها اليها
لتقوى بها على نيل بعض حقوق بلادها على حساب طرابلس الغرب كتب الباروني
باشا المقال التالي تحت العنوان اعلاه ونشره في جريدة الف باء في جوان ١٩٣٥
وهذا نصه :

... نرى مع الاسف العظيم في هذه الايام اكبر صحف الشام وفلسطين
المحترمة ومن انتصر لها تتحارب وتسود اعدتها يومياً بالتناذب وكشف العورات
ناسية كل المحن المحدقة بها ، كأن معول الاستعمار لم يبلغ الى نصابه متغافلاً
في افئدتها الى الآن .

ولكون اكثر اصحابها ومحريها ممن يشار اليهم بالبنان في السياسة
والوطنية الصادقة والعلم الواسع ، لا اتناول الى نصيحتهم او تنبيههم الى ان
مسلكهم هذا سيؤدي الى خسران قضيتهم وذهاب اتماعهم ادراج الرياح وبقائهم
متغلبين باغلال الاستعمار والعبودية الى اجيال لا يعلم منتهايها الا الله ،

والذي دعاني الى كتابة هذه الاسطر هو ما شتمته من عبارات بعض الصحف التي تكاد تكون صريحة في ان المقصود من مدح او ذم اعمال ايطاليا في طرابلس هو استمالتها اليها لتقوى بها على نيل بعض حقوق بلادها . وهذا معناه الصريح ، هو جعل طرابلس قداء لسوريا وفلسطين وهو مقصد جارح ومؤلم لكل طرابلسي حيث كان ، لنزعه عملاً اخواننا السوريين والفلسطينيين عنه .

ان الطرابلسيين خصوصاً الذين تلقوا بصدورهم مدة تسع سنين متواليه قنابل عدوهم وغازاته السامية من يوم محاربة الساحل الشهيرة ومحاربة قصر الهاني . الطاحنة على اثر احتلال العدو عاصمتهم سنة ١٩١١ الى اواسط ١٩١٩ . وخسروا من رجالهم ، الالاف ومن اموالهم واموال الدولة العثمانية التي كانت تدمر بها ما يعد باللايين .

ثم بارحوا وطنهم مرغمين وتشتتوا بالاقطار صابرين غير سائلين احداً نقماً لا يقبلون ابداً ان تجعل بلادهم وسيلة لتنازع الاحزاب او ان تتخذ حقوقها قدية لحقوق غيرها من البلدان .

ان الذي يريد ان يستميل ايطاليا لمصلحته بتمجيد أعمالها في طرابلس يمكنه ان يمجدها بمجبات اخرى غير طرابلس فان لها مستعمرات واسعة وبغرقها مدحا كونها من الدول المعظمة التي تدير السكره الارضية كما تشاء في هذا الوقت . والذي يريد استمالتها بالتهديد يمكنه ان يعد مساوياً في غير طرابلس من مستعمراتها . ويمكنه ان يذمها ان اراد لكونها دولة استعمارية محضة ، وما بعد الاستعمار ذنب ! فان فيه كل ممقوت شرعاً وعقلاً وانسانية ما لا يجتمع مع المدح قط .

والذي يرى في نفسه قوة على نفع طرابلس والتاثير على ايطاليا فليحملها على

اعادة دستورها الذي نالته سنة ١٩١٩ مصدقا من مجلسي شيوخ ونواب إيطاليا متوجا بتوقيع ملكها المعظم .

فهذا هو الذي يرضي الطرابلسيين خوض الصحف فيه ، ومن قـدـر على اعطاء طرابلس اكثر من دستورها فله الف شكر مقدما .

اما زخرفة المساجد المعطلة واحداث مدارس لطمس البصائر وقتل الشهور واعادة البقرة والنعجة والثور والتيس وخرابات الطين وكشبان الرمل والاراضي السبخية لأصحابها في مقابلة السكوت عن طلب الدستور فامور لا تهم المجاهدين الذين لا يزالون يقاسون انواع الآلام في هجرتهم الى اليوم ، وانما تهم اشخاصا معدودين يجب ان يسموا لها باسمائهم الخاصة بهم لا باسم طرابلس التي لا يرضيها الا دستورها او أكثر منه ، ولو كان في ذلك انقطاع نسل البقر والحميز وانقلاب الجبال براكين والرمال رماداً والاخضر يابسا ، أقول هذا بالنسبة لبلادي طرابلس التي يحدها شرقا قطر بني غازي وغربا تونس .

اما قطر بني غازي فلا حق لي في التعرض لشئونه لان له رجالا وابطالا حاربوا دونه ببسالة سمع بها العالم كله الى ان أستشهد الشيخ عمر المختار واكثرهم موجودون في مصر وفي مقدمتهم اشبال العائلة « السنوسية » المحترمة ، فانهم أحق بالكلام على بلادهم .

هذا وارجو ان لا أكون ملوما على مقالتي هذه ، لان الصبر الى ان يبلغ السيل الزبي دليل على الخمول المتناهي والاعتراف بالواقع .

واعتمد ان كل او اغلب اخواني مجاهدي ورؤساء الحرب الطرابلسية على هذا الرأي .

أصداء مقالاته في أندية الشرق

كان لمقالات الباروني باشا من الوقع والتأثير في أندية الشرق ما كان لمدافعه من الزلزال في ميادين الغرب .

فانه كلما نشر مقالا في الصحف في اي موضوع لا يمر مقاله كما يمر كلام المغومرين على الآذان ، ولكنه يحدث من الرجات ما يزعزع الاطواد ويزلزل الجبال .

والكلام الحق اذا خرج من القلب دخل في القلب . وقد عبر عن ذلك بنفسه في رسالة منه الينا مؤرخة في ربيع الاول ١٣٥٦ جاء فيها ما نصه :
... . كان الطرابلسيين الذين في المهجر : الشام ومصر ادركوا انهم لا امل لهم في غير الباروني فاكثروا من مكاتبتى .

اما الذين فى تونس فقد تنهبوا على أثر اطلاعهم على ما نشرته من المقالات وما كتبه أمين سعيد فى مؤافه عن حرب طرابلس ، فجاءتني كتب من بعضهم يطلبون مني العمل وانه لا امل لهم في غيري الخ .

وعليه أرجو ان ترسلوا مما نشر ونقلته الامة من مقالاتي عن حرب طرابلس خصوصا مقالة الرابطة « لالقول الفصل فى حرب طرابلس » التي لم ارها تامة فى الامة ولم ادر السبب ومقالى الذى نقلته من الجهاد فى ان الحكومة والحرب فى طرابلس لم يكونا مبنيين على مذهب او طريقة وانما على الاسلام والوطن .
من اخيكم سليمان الباروني

وقبل ان نفرغ من الكلام عن هذا الموضوع يجدر بنا ان نورد بعض نماذج من ذلك عن مدى التأثير الذى يحدثه ما يكتبه فى قضية طرابلس خصوصا وشمال افريقيا عموما .

١٠ — عندما رد على الاستاذ عمر فائق شنيب البرقاوي صاحب جريدة

شامي يتزلف لاييطاليا في اواسط عام ١٣٥٦ ، كتب الباروني باشا مقالا يؤيد فيه الاستاذ عمر فائق فيما سلكه ضد المتزلف لاييطاليا ونشره في الرابطة العربية وقبل وصول الرابطة له وردته رسائل عديدة من بعض الغيورين الطرابلسيين والبرقاويين في الشام تنويها بمقاله المسمى اليه (١)

من ذلك رساله لطيفة بامضاء : « مهاجر مغربي »

قال بعد كلام طويل في رسالته ما نصه : وفي هذا القنوط المحيم علينا وفي هذا التردد بين اليأس والرجاء ، وفي هذا السوق النافقة بالدعايات تحمل الرابطة العربية صوتا من بغداد ويندفع زئير هزبر باسل ترددت اصداؤه في دمشق وفي كافة الاقطار العربية فزلزلت له الارض وارتجفت منه الفرائص يؤيد عمر فائق شنيب ، فتساءل القوم لمن الصوت ؟ فاذا به صوت زعيم طرابلسي غير مدافع وسيد البلاد بلا منازع « سليمان باشا الباروني » !

فاذا بعمر ينبعث فيه نشاط ما كان يعرفه من قبل ! واذا بعمر يتنديء عمله من هذا اليوم ! واذا بعمر يشمر عن ساعد الجد كأنه خلق هذه الساعة ! ولا أكنتم سيدي اني — والله — كنت أقرأ المقال وعمر يرقص رقصاً حقيقياً لا مبالغة فيه .

اما انا فقد كان دموع الفرح والسرور تتساقط من محاجري كالطر ! كيف لا أفرح وما مجزت عنه وضقت به ذرعا قضاه الزعيم البطل بمقال واحد ! وكيف لا يرقص عمر طربا وقد تشرف بتأييدكم ونال رضاكم الذي سيذخره شهادة بين يدي الله على اخلاصه لوطنه .

سيدي ان صوتا واحداً من معاليكم يرد الحجر من حيث أتى ويقطع الطريق

(١) نحن لم نقف على هذا المقال ولله — كما ورد الخبر من سوريا — ان الرابطة صودرت في بغداد من اجل هذا المقال ولم نصل نسخة منه الى احد من برید بغداد

عن كل من يريد بالبلاد سوء . الخ
قال الباشا : وهذا لا أعرفه الا بالسماع ولم يكتب الي قط وهذا يدل على
مقدار تأثير المقال . الخ

ومن ذلك رسالة طويلة من السيد عمر فائق نفسه (١) جاء فيها ما نصه :
لا اقدر ان أصف كيف قرأت تلك الكلمة التي صدرت من سيد البلاد
المطاع في مجلة « الرابطة العربية » بعددها ٦٥٨ ، جمادى الاولى ١٣٥٦ وما كان
لها من تأثير بليغ في قلبي وقلب كل صادق مخلص لوطنه من ابناء بلادى ، وما
احدثته من رنة استحياس في جميع الاوساط الوطنية والاندية السياسية في
دمشق كما انني أوئل بلا شك في ان صداها اثر في تونس ومصر اضعاثا
مضاعفة ، وان وصفت او تكلمت أقول باختصار :

لقد احببت يا زعيم البلاد الحقيقي القضية الطرابلسية البرقاوية وبمعتها من
جديد بعد ان كادت تندرس ان لم نقل اندرست او اضمحلت ، واحييت فينا
ميت الامل بل وبعثت فينا قوة ونشاطا ليس لهما حد ، وافهمت الراي العام
معنى الرجولية ومعنى الحق في الذب عن حياض الوطن وقيمة الجهاد الحقيقي
والغاية من السياسة والسيادة .

فلمك الشكر الذي يراس كل شكر ، واكرر ما قيل :

فلو كان للشكر شخص يبيّن اذاً لتمثله الناظر
لتمثله لك حتى ترا ه ، فتعلم اني امره شاكر
وقد نقل حضرة الكاتب في رسالته هذه قسما من كتاب ورد اليه من
السيد ادريس يقول هكذا :

« سليمان باشا الباروني كاتبته من زمن وشكرته على ما كتبه في الجرائد

(١) هو من اعيان برقة ومن خواص السيد ادريس السنوسي

فرد علي بكتاب الى ان قال : « انى مؤيده فى كل ما كتب وهو الرجل الوحيد العاقل العالم الحرب والذي ينظر الى الامور من وجهها الحقيقى . الخ
٢ — أثر وفاة فقيه العروبة والاسلام المجاهد العظيم الشيخ احمد الشريف السنوسى عقد لتأيينه حفل كبير التى فيه امير البيان شكيب ارسلان خطابا مستفيضا نشر فى جريدة « الجهاد » ولكن حاد فيه عن الجادة فى بعض كلمات فكتب البارونى باشا رسالة فى شأنها الى الجهاد فى محرم ١٣٥٢ غير ان الجهاد لم ينشرها ، وهذا نصها :

... قرأت ما نشره « الجهاد » المحترم للامير شكيب ارسلان فى تأيين فقيه الاسلام ورجله العظيم السيد السنوسى الذى كانت رزية فقدته من اعظم مصائب العالم الاسلامى اليوم ، وقد اجاد فيما يتعلق بفضائله العالية واخلاقه الزكية وجهاده الكبير ، الامر الذى لا نزاع فيه ولا ينتطح فيه عنزان .
ولو وفقت فى ترغيبى بعض اهل الرأي من بغداد فى عقد اجتماع لتأيينه لأذيت الواجب فى حقه بما لا يقل عن كلام الامير مما تحققت عنه خدمة للمفضيلة وتمزية للعائلة السنوسية الجليلة .

هذا وقد استغربت من الامير ذكره جلا فى رسالته هذه منها قوله :
لولا السيد احمد الشريف رحمه الله لكانت ايطاليا استصفت قطرى طرابلس وبرقه فى الشهر الاول من غارتها عليها ، لولاه لم يكن انور قدرا ان يعمل شيئا ولا كانت الدولة العثمانية قدرت ان تدافع عن طرابلس شهراً واحداً وهو وحده كان مصدر هذه الارادة التى انشأت باذن الله هذا الجهاد الطويل العريض وحفظت شرف الاسلام المعتدى عليه فى طرابلس وغير طرابلس .

فانى ما كنت اعتقد ان الامير يتعمد انكار المحسوس وطمس حقائق التاريخ الى هذا الحد على مسمع ومرءى من العالم كله ، وفيه من رجال التاريخ

واساظة التدوين وفطاحل العلماء ومحرمي الصحف ورجال الحرب السواقفين على دقائقها ما لا يعلم عددهم الا الله ، وهو يدري ان التاريخ امانة ثمينة يجب ان تحفظ للاجيال غير مشوهة . وان المؤرخ أمين لا تزغزه الاغراض ولا تسمويه العواطف .

فانه بالتأمل في تلك الجمل يتضح انه جرد الدولة العثمانية ورئيسها الخليفة الاعظم (اذ ذاك) من فضل الدفاع عن طرابلس وبني غازي تجريدا تاما اما انور باشا ، فلم يجعل له فيه شانا ولا نصيبا قط

واما الطرابلسيون والبنغازيون فقد طوى صحتهم طيا ، اشارة الى انهم هم وعلماءهم ورؤسائهم وابطالهم كانوا في ذلك الدفاع كله حمرآ مستنفرة ، وغنا تساق من غير اختيار منها الى المجزرة بارادة السيد السنوسي فقط ، سواء كان السيد مقيما في حدود السودان ام في استامبول أم في برؤسه ام في انقره ام في مرسين ام في الرياض ام في العسير ام في الحجاز ؟

ولو اطلع السيد السنوسي على هذا الكلام لما ارتضاه بدون شك عندي لأنه عالم بما هو عائد اليه من هذا الجهاد وما هو عائد الى غيره ، ويتنزه ان يكون من الذين قال الله فيهم « لا يحسن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبسون ان يحمدوا بما لم يفعلوا » الآية .

وقد مزج الامير في كلامه حرب بني غازي (برقة) بحرب طرابلس ، وهو عالم بانه لا علاقة لأحد القطرين بالآخر في الحرب : لا اداريا ولا عسكريا ولا ماليا قط .

لكنه تمعد هذا المزج لأمر ما :

١ — وحيث ان الجمل المذكورة لا تتفق مع تاريخ حرب طرابلس الصحيح

قطما .

٢ — وحيث ان فيها اهانة جليلة وغصبا لحق مجاهدى طرابلس السدين ضحوا مختارين بارواحهم واموالهم واولادهم وخضبوا الرمال والجبال بدمائهم في سبيل الدفاع عن شرفهم ، وهاجوا الايطاليين على اثر اعتداءهم بدون تردد ولا انتظار امام اسوار طرابلس قبل ان تقرر الحكومة العثمانية ومجلس نوابها جواز الدفاع وقبل ان يبلغ الخبر السيد السنوسي المقيم اذ ذاك مطمئنا عند حدود السودان في واحة الكفرة التي تبعد عن مدينة طرابلس بمسافة لا تقل عن شهر ونصف ، جعلها رمال كالبحر ومفاوز قاحلة وصحاري معطشة .

واستمروا في دفاعهم متمكين على ربهم مستمدين من دواتهم بعد ان قررت الحرب مسترشدين من قوادها الابطال من عرب وترك وغيرهم حتى صاروا مثالا للامم التي اقتدت بهم ، وقامت للمطالبة بحقوقها كما صرح بذلك كاتم اسرار سفارة بولونيا في استامبول في مأدبة سنة ١٩١٣ .

٣ — وحيث ان فيها انكارا لفضل الخليفة الاعظم ، ودولة الخلافة اذ ذاك التي قامت بواجبها ، فكانت تلفق الملايين من الذهب والسلاح مدداً لمجاهدي طرابلس وبني غازي الى ساعات احتضارها لما كانت امم البلقان زاحفة على مركزها « استامبول » سنة ١٩١٢ ، ولما كانت اساطيل وجيوش اعظم دول الدنيا متجمعة امام مضيق الدردانيل والبوسفور لأقتحامهما وللإستيلاء على استامبول سنة ١٩١٥ وما بعدها للقضاء على الخلافة الاسلامية التي كانت قذى في أعينهم مئات من السنين .

وهي دولة الخلافة على يقين من انها لا تنجى لنفسها من وراء الاتفاق على حرب طرابلس وبني غازي اولا واخراً شروى نقيز ، وانما تعود فائدة ذلك على القطرين اذا حصلت ، ولذلك يرى الطرابلسيون والبنغازيون انهم مدينون لها ما دامت الارض والسماء ، ولا يفسون جميلها وان انقرضت واصبحت في خبر

كان وورثتها جمهورية تركيا الآن ، فان نسيان الجليل والروءة لا يجتمعان .
 ٤ — وحيث ان فيها ججوداً لجهاد انور الذي مجده حينئذ العالم باسمه
 ولا ينساه الطرابلسيون والبنغازيون كبيرهم وصغيرهم لمشاركتة ايام في محنتهم
 قولاً وفعلًا الى النهاية وان مات مجاهدًا في سبيل مبدئه متماوما للمستعمرين اينما
 حل ، ولم يبق اليوم الا اسمه ورسمه والبقاء لله وحده .

٥ — وحيث ان حرب طرابلس وبني غازي أصبحت عند الناس ككنز
 مظلم كل يقول فيه ما عن له ، والبعض يتصرفون فيه كال مشاع ، والباحثون
 عن حقيقتها في حيرة لأختلاف الروايات وتعدد المصادر المتباينة .

٦ — وحيث كان ما ذكر كله وفيه مخالفة لحقيقة التاريخ ، رأيت ان
 أقدم للجهاد المحترم سلسلة مقالات مختصرة كانموذج لهذه الحرب المظلمة
 تكشف عن بعض حقائقها وتشخص للقراء المغرمين بها ماهيتها على التقريب ،
 تكون لهم كذبراس يهتدون به الى معرفة الصحيح من المزيف مما يجدونه
 مكتوبا عنها . وكل ذلك عن مشاهدة لا عن قيل وقال او اقتباس من رسالة
 او استنتاج من مقالة ، وليس الخبر كالعيان .

ولا أتعرض فيها لذكر اسماء الاشخاص الا حيث لا محيد عن ذكرها لأن
 الاسماء كثيرة والمقال مختصر وذكر البعض وإهمال البعض خروج عن دائرة
 الانصاف .

وسيحصل ذلك باذن الله في التاريخ المفصل الذي سيكون جامعا لاسماء
 وصور الرؤساء والقواد والضباط والممتازين بالاقدام والآلات الحربية ولصور
 بعض الاماكن والحرائط والوثائق الرسمية وغير الرسمية التي لا تشوبها شبهة .

سليمان الباروني

كما لا حظ بعض الناهين على الامير نفسه اغتيال مواقف الباروني باشا في

جهد طرابلس الغرب في خطبة التأين ، فكتب الامير استدراكا نشره في الجهاد الصادر في ابريل ١٩٣٢ ، ومما جاء في استدراكه قوله :
 « انى لعارف من فضل الشيخ سليمان البارونى في جهاد اهالي الجبل الغربى من طرابلس ما لا يبارينى احد في تقديره ، لأن هذا الرجل هو الذي ثار بقومه الفرقة الاباضية قبل الجميع في غربي طرابلس . الخ

فكتب الينا البارونى باشا في هذا الصدد رسالة مؤرخة في ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٣ ، وهذا نص محل الحاجة منها :
 . . . قلت لكم في جوابى السابق لايهمكم ما يكتبه المعروفون عن طرابلس ، ولا تجمعوا له صبغة مذهبية ، فان الواقعيين على الحقائق يسخرون من تلك المكتابات .

فليكن ابكاتهم بظهور التاريخ الصحيح الدلل بالوناتى الرسمية الشاهدة باننى ما حاربت بالاباضية فقط كما ذكر « شكيب » فى تصحيحه الاخير الذي نشره فى الجهاد تحت عنوان « فضل البارونى فى جهاد طرابلس » بالاباضى والبربري القليلين وبالسنى والعربى الكثيرين وباصحاب الطرق كلها وهو الامر الذى جعل الطليان اذذاك يسألون عن هذا السر خصوصا بعد تسليم الدولة فى حرب ١٩١٢ .

فقد حاولوا ان يحدنوا تفرقة باسم العناصر والمذاهب والطرق فلم يفاجنوا اذا لا لزوم للاشارة الى المذاهب قط ولنفقتصر الآن على هذا الخ
 ٣ — لما كتب البارونى باشا المقال الذى عنوانه « ترك عرب » وقد سبق تسجيله فى محله من الكتاب كتب الينا عن مبلغ تأثيره فى انذية الشرق ما نصه : اليكم مع هذا مقال « ترك عرب » وقد احدث ضجه عظيمه فى النوادى والمقاهى ، والكل على تصويبه قائلين :

« هذه حقيقة خفت صوتها منذ الحزب العظيم » وقد قال لي بعض الاصدقاء : انك لا تزال مخاطرأ براحتك !! فقلت له ألم تسمع بقول القائل :
« انا العريق فما خوفي من البلل ! » انى محصور بين بغداد ومسقط فاذا رأوا نفي الى مصر او تونس او الجزائر فاني مستعد لذلك ! فضحك .

١٥ ربيع الثاني ١٣٥٣ من اخيكم سليمان البارونى

٤ — عندما كان اقطاب العروبة والاسلام يتبادلون الاراء فيم هو أنفع للمسلمين والعرب ؟ أهو الجامعة الاسلامية أو الوحدة العربية ؟ وأي منهما أجدر بالتحقيق ؟ وما هي حدوده ؟ جنح امير البيان شكيب أرسلان الى الثانية « الوحدة العربية » فالقى خطابا في هذا الموضوع في النادي العربي بدمشق ، حصر فيه الوحدة العربية في حدود ضيقة وترك كثيراً من البلاد العربية الاسلامية خارج هذه الحدود وعلل نظره هذا بأنه لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لأجل صداقة مسلمي مستعمراتها فيما نقل عنه بعض الكتاتين

وحيث ان هذه النظرية صادت أقدم ما في نفسية البارونى باشا ، وهو الذى فنى كله فى الجامعة الاسلامية وقطعت عنه طريق اماله التى كان يصبو اليها نحو شمال فريقيا منذ نشأته ، كتب مقالاً رد فيه على الامير ونشره في الرابطة العربية (١) فكانت له هزة عنيفة في أندية الشرق ، فجاءت اليه رسائل ومضابط من رجال التحرير من مهاجرى طرابلس وبرقة وتونس والجزائر .

وقبل ان نسجل بعضاً من ذلك فيما يلي نقدم بين يديه ما كتبه البارونى باشا نفسه فى هذا الشأن ، قال رحمه الله :

(١) كما نشرناه عنها فى « الامنة » عدد ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ الصادرة فى ١٧ شوال ٢٤ منه ١ ذى القعدة ١٣٥٦ ، وكما كتب عنها الاستاذ الفلاح الشيخ بيوض للجمع بين اميري السيف والبيان نشرت كذلك فى الامنة بعدها .

أحدث مقالي في شكيب رنة استحسان في جميع الجهات لأشتماله على حقائق كان الناس يجهلون بها .

والسك — مع هذا — ما كتب به الي من رئيس مقر جمعية الطرابلسيين واعيانهم في الشام ومن أحد اداء الشام المشهورين ، اما في بغداد فبمجرد انتشار خبره تسابق الناس الى المكتبية ، ولما وصلني العدد أرسلت من يشتري لي منه اعداداً لأرسلها الى اصدقائي في الخارج فلم يجد عند الباعة شيئاً منه .
من رأى ان لا تذهبوا الجامعة العربية بل صوبوها بالنسبة الى الشرق ، وانما المغرب لا تنفعه الا الجامعة الاسلامية ، لانه ليس في المغرب كله من طرابلس الى المحيط غير مسلم من الوطنيين حتى تحجب مراعاته .

وفيه غير العرب ملايين من بربر وترك وسودان وغيرهم ، ولا تجمعهم الا كلمة الاسلام والوطن التي تجمع الجميع بالاقطار الاسلامية كلها وتوجب عليهم حق الاخوة الاسلامية التي فرضها الله في كتابه : « انما المؤمنون اخوة »
هذا رأي فتفاهموا في مثاله مع اخوانكم خصوصاً رجال جمعية العلماء .
والرأي لكم . سليمان الباروني

اما ما كتب اليه حول ذلك المقال ففيما يلي نموذج من ذلك :
١ — رسالة مستفيضة اليه من دمشق مورخه في تشرين الاول . جانفي سنة ١٩٣٧ ، وهذا نصها :

حضرة سيدى الافخم الزعيم الكبير المغدى الشيخ سليمان باشا الباروني
حفظه الله ورعاه . تحية واحترام

وبعد — فقد تشرفت بمطالعة كتابكم الموقر المبشر بصحتكم الفعالية مسروراً بهذه البشري وحمدت الله تعالى على ذلك ، كما رجوته ان يديها علينا ويحفظها ذخراً لوطن والدين ، وان يقبل مذككم الصيام والقيام ويمتكم به

وبأمثاله في الوطن المقدس وهو رافع رأية الاستقلال في اقرب وقت انه سميع مجيب
وصلت الرابطة واطلمت على ما فيها من رد على الامر شكيب بصورة حاوية
جميع الحقائق والحجج فكان لها رنة واى رنة ، جزاكم الله خيراً عن الوطن
وبنييه .

اما تأثير ذلك في الاوساط فهو ما لا تقدر ان توضحه في هذه العجالة ،
وكفى ان أقول : ان ليلة ورود العدد حضرت ومعي الاخ التونسي ثلثة
اجتماعات ضمت كثيراً من الشخصيات وادباء سورين ، فجميعهم كانوا يثذون
على سعادتكهم ويقولون : ان هذا هو الزعيم الحقيقي الذى تكلم .

وقال آخرون : لو ان الامة السورية انتخبت مثل هذا القائد الفحل
المشهور بعلمه وغيرته على الدين الى المجمع العلمي وامنت له معيشته لكان خير
كافل لتوثيق الروابط بين الاقطار الاسلامية ، لا كمن يدجل على الناس باسم
الوطن والدين . . . مثل . . . وبعض الزعماء المزيفين فشكرتهم على ذلك .
اما اخوانى العاملون معي فكل منهم يقول : روجي فداء زعيمنا الحقيقي
البارونى ! هذه خلاصة جملة مختصرة

قررت مع الاخ التونسي زيارة جريدة الايام عسى ان نتوفق لنقل ما
كتب في الرابطة فيها ، وقرر التونسي ان يكتب كلمة على صفحات الرابطة .
من مدة ايام كتبت كلمة في الايام نقدمها لكم ، وهي خلاصة ما اخذته في
كتب من تونس ومصر ، ومع ذلك يا مولاي البارونى باشا لك ملى الحق ان
تتصرف وتكتب ما تشاء او تشير الي بما يجب كتابته ولو كان في ذلك
اعدائي ، وهو غاية ما اتناه في سبيل الله والوطن ، لاني جندي تحت لوائكم
وقصدي اذ ربما ترون اشياء يجب كتابتها ولكن لا يجوز ان توقع باسمكم
لان مقامكم سامي في جميع الاندية والمقامات وبين الحكومات التى ترز كل كلمة

تصدر منكم ، واما مثلي فهو جندى امين خاتم لوطه ودينه وزعيمه بالروح والجسم والقلم ، والله على ما نقول شاهد ووكيل .

وهذا قول مجاهد وطني وفي مخلص ان شاء الله

اذ كثيراً ما يحيش في نفسي ان أكتب في المسائل العامة ولكنى أحجم عن ذلك حرصاً على قضية بلادي .

هذا من جهة ومن جهة ثانية ، ما انا الا كنقطة من بحر كم الزاخر بالعلوم والتجارب والحقائق ، وأني أعترف بالتقصير ، ولكن أعتمد دائماً على غفوكم ، فاتي من ايام ان ارسل لكم ما اطلعت عليه في كتاب وارد للاخ التونسي من السيد الثعالبي بمناسبة محاضرة الامير شكيب ارسلان ، وها اني اذكر ذلك لكم كما نقلته حرفياً من كتاب الثعالبي لا زيادة ولا نقصان :

كلمة الشيخ الثعالبي في محاضرة الامير

قال مخاطباً للاخ التونسي : قرأت كلمتك التي علقت بها على محاضرة الامير شكيب ارسلان عن الوحدة العربية ، ولست أحسبه جاداً حين أظهر الشك في عروبة شمال افريقيا ، بل كان يلغظ اللفظ السياسيين حين يريدون تجاهل الحقائق المسلمة .

ومن يستطيع ان يتجاهل عربية افريقيا الشالية من مصر الى المحيط وان زعم الزاعمون أنهم بربر فقد اطبق المحققون من علماء الاجناس ان برايرة جنوبي الاطلس انحدروا من جزيرة العرب عن طريق مصر في احقاب مختلفة من التاريخ في ايام الفراعنة والفنيقيين ثم تكاثروا في غمار الايام وعمررو البلاد في عهد الاسلام وسادوا عليها عرقاً وثقافة ، فهم عرب قديماً وحديثاً ، وبلادنا موطن من مواطنهم حب من حب وكره من كره ولن يضربنا في ذلك شك شك مغفور بترويج دعاية سياسية اجنبية اه حرفياً .

واقعد عجبت بالثعالبي وعددته ، من رجال افريقيا الذين يفتخر بزعامتهم حقا
واني سأجد مناسبة واكتب له شكري وما يخالض ضميري نحوه ، لاننا افريقيون
مسلمون طال الزمان او قصر ، وسنرسل له عدداً من الرابطة مشفوعا بكتابات
من الاخ التونسي ونشكره ، كما انني سأكتب الي كل من السيد محي الدين
القليبي والسيد محمد الغربي في تونس ولثقت نظرهم للمقال ، ونطلب منهم ان
ينقلوه الى بعض صحفهم التي تنشر في الجزائر ومراكش وان يعطوا هذا الامر
عنايته : فاما جامعة اسلامية ، والا لا يفتروا بعد الآن بخزعبلات طلاب الوحدة
العربية السائرة تحت ستار الدعاية الاجنبية . الخ
فلان

٢ -- رسالة الى الباروني باشا ايضا من هذا الكاتب في هذا الشأن نفسه

وهذا نصها :

دمشق ٢٧ رمضان ١٣٥٦

سيددي ومولاي الزعيم المفدى سليمان باشا الباروني الافخم ، تحية واحتراما
وبعد فاني قدمت قبله مفصلا عن مقالكم البديع في الرابطة ، وبعد توديعي
اياه في البريد أخذت كتابكم الثاني المرسل لي مع الاخ . . . فأشكر الله تعالى على
صحتكم التي هي كل شيء عندنا . وأحيط بكم علما ان تاثير مقالكم في النفوس
والالذية كان له أحسن وقع حتى انه بلغني ان جماعة . . . وبعض رجال الجبهة
الشعبية قرروا ان يجملوه مع مقال « هاني » في نشرة خاصة ويوزعوا منه
اعدادا ، هذا ما بلغني اليوم فاذا تم ذلك فاني سأقدم لكم منه اعداداً .

وما عدا بعض اشخاص تربطهم بالامير رابطة المصلحة الطليانية تقريبا ، اذ
هي رابطة المنفعة الشخصية ، فالجميع جاءهم ما كتبتم برداً وسلاماً .

ومما يؤلمني بل ويقتلني ان « فلانا » ساكت عن هذه الاحوال ولم يذبس
ببنت شفة نظراً لأرتباطه بالامير وباصدقاء الامير ظنا منه ان امثال هؤلاء

يفيدون وطننا والحقيقة انهم جميعا يضحون به مثلما ضحى به الامير ، مع ان لدى « فلان » من الوثائق على الامير ما اذا نشر واحدة منها لجملته في خبر كان ، وعلى كل لا اريد الآن البحث مطولا ، ولا بد لي من الاستحصال على قسم من هذه الوثائق عينا نرسلها لكم لتكون حجة عندكم عليه . الخ
فلان

٣ — جملة من رسالة اخرى من احد ادباء سوريا المشهورين وردت الى الباروني باشا نقتطف منها ما يلي :

ان مقالكم عن شكيب كان له وقع كبير ، ولقد رايت اهتماما من كثيرين بطلب اقتناء عدد الرابطة الذي يحمل مقالكم ، ولنفاذ الاعداد كلفت المتعهد ان يستحضر كمية منها بسرعة . الخ
المخلص « فلان »

٤ — مضبطة — عريضة تحمل شعور جماعة من علماء وادباء مهـاجري طرابلس - برقة في سوريا نحو الزعيم الباروني باشا في شأن مقاله المسمى اليه ، وهذا نصها :

سيدنا الزعيم المفدى - ايها البطل الكبير ، لو بحثنا في لغة يعرب ونقبتنا في قواميسها ومحيطها لنجمع من دررها تاج لنكلل به مفرقكم الوضاء وجبينكم الناصع لما وفينا بشكركم وقنا بمحمدكم .

واي لسان يعرب عما يخالض ضمائر جنودكم من اخلاص لكم وولاء لزعامتكم المقدسة والتفاف تحت لوائكم .

سيدنا ، لقد اوشكت نهضتنا ان يحمد اوارها فاذا بنور يشع من نبراسكم فاضرم نار الحماس في قلوب الشيب والشباب منا .

وها ان تمحانكم قد غمرتنا حتى اصبحنا نعددها ولا نحدددها فهناك زئير يصم اذان سماسة الناشيزم .

وهناك راع امضى من السيف جرد على اعداء الوطن !
وهناك عطف ابوي على هؤلاء الجنود الذين يتفانون في حب قائدهم الاعظم
حتى باتوا يرفعون به الرأس عاليا ويقاؤون بزعيمهم المفدى امم العالم .
وان ننسى لا ننسى ذلك الصوت الداوي الذي هز اركان العروبة على
صفحات الرابطة ، وتلك الاريحية التي تجلت في تأبين فقيدنا العالمي « فوزى
النحاس » وكانت خطبتكم فيها بيت القصيد
واخيراً نرجو من الله ان يمد في حياتكم لنصل الى هدفنا الاسمى تحت
رايتكم كي تجوسوا خلال ديارنا ونحن في ركابكم سيدنا المعظم . التواقيع
ثانياً — واما تسونس منبته العالمي فان عطفه وحضوه نحوها أمر
لم يفارقه منذ حادثة سنه الى اخر ايام حياته
فقد انشأ في علمائها وبعض ملوكها غرر القصائد في شبيبته، والتجأ اليها
بماثلته في محنته بعد حرب طرابلس الاولى سنة ١٩١٣
وعمل في قيادته مع رجالها الاحرار لاسيما مع الزعيم علي باش حامي
والاستاذ الثعالبي لتحريرها في الحرب الكبرى سنة ١٩١٤-١٩
وقد شملها اليته بان لا يخلق شعر رأسه حتى :
تسود اعلام الخليفة في البلاد الضائعات
من قصيدته السابقة التي مطلعها :
هذا هو الشعر الذي شهد الحروب الهائلات .
كما حن اليها في شيخوخته حنو البازي الى وكره للسكون فيه بافراخه ،
وقد رأيت الشيء الكثير من ذلك فيما اوردنا له من الرسائل في « فصل »
مراجعاته للحلفاء للاذن له بالدخول الى احدى البلاد الداخلة تحت نفوذها ، فلا
تقرأ رسالة له منها الا وتجد فيها ذكر تونس .

وعلى قدر هذا المطف وهذا الخفو منه كان اصرار فرانسا وتشدها في
ايجاد الباب واحكام اغلاقه دونه ١
وان اهتزازه بوجود بعثنا العلمية فيها وتغنيه بها ونعنيه على من يفكر علينا
ذلك امر عرفه منه الاخ الباحث فيما تقدم .

ثالثا — واما الجزائر مع هذه الثقافي فكل ما قلناه عنه في تونس
نقوله عنه في الجزائر ، فان نشؤه بميزاب في احضان قطب الائمة الشيخ طغيش
وجولاته المعيدة في العمالات الثلاث بالقطر الجزائري منذ سنة ١٣١٤ وامتزاجه
العلمي والادبي والاجتماعي برجال القطر وتبادل الرسائل والقصائد بينه وبينهم
ومسارته لهضة الجزائر في سائر اطوارها ، كل ذلك وغيره جعله يعد الجزائر
وطنه الثاني في كل شيء . فكان يفرح لفرح الجزائر ويألم لألمها .

ومن اجل ذلك خافت فرانسا الخوف الشديد من اي اتصال له برجال هذا
القطر ، حتى عادت تحصى الانفاس وتلاحظ الخطرات وتقرأ للاتصال به الف
حساب وتبالغ دائما في اغلاق بابها في وجهه ، رغما عن تسامحها الواسع عن
دونه ، حتى قال وزير خارجيتها يومئذ « بون مارشي » في هذا الشأن كلمته
المشهورة : « ان الباروني لن يدخل الجزائر ولو في المنام » ١

ولكن لم يدر هذا واضرا به ان الباروني وان لم يدخلها بجسمه فقد دخلها
بمبادئه ، وان بذوره التي بذرها هو ورجال التحرير منذ سنة ١٩١٤-١٩ قد
اقت اكملها في سنة ١٩٥٤ .

وفما يلي نورد امثلة من اهتمامه الشديد بالجزائر كادلة على ما نقول :

١ — عندما ثارت زوبعة قلمية بين بعض افاضل الكتاب الجزائريين حول
الانتساب الى القبائل كتب اليها ضمن رسالة ما يلي :

تبعتم ما ينشر في البصائر الغراء على توقيع الزواوي والمنهاجي من

الاعتراضات والرد عليها حتى أصبحت فتنة، واني لا ارى لهذا مبرراً قط فانه لا شعوبية في ذلك، كما لا شعوبية في الخالدي والراشدي والعموري والحفصي والورغمي والهلالي والهامي والنابلي والصويمى، لانه نسبة الى قبيلة لا الى عنصر كالعربي والمزبني — على الصحيح — او البربري على المشهور .

فان الواجب على سكان المغرب وطرابلس الى المحيط ان يهجروا الاخير لانه فتنة فلا يكون هناك الا المسلم المراكشي او المسلم الجزائري او المسلم التونسي او المسلم الطرابلسي في العموميات فلا يذكر عربي او مزبني، واما الانتساب الى القبائل كما تقدم فلا مبرر لأنكاره في نظري .

ان دعوى العربية والعروبة في هذه الجهات قد داست كلمة الاسلام والمسلمين بنعالها زعماً بان فيها رضا للقسم الضئيل من غير المسلمين، وهو محو بل دفن لكلمة الاسلام .

ان رافعي اعلام كلمة العرب والعروبة وطي كلمة الاسلام تحت ستار توحيد الكلمة، والذين اكثروا حركة واجتهاداً هم غير مسلمين . هذا رأيي وتحتي القلبية الى اعضاء جمعية العلماء الجليلة ورئيسها المجاهد .

وقد انشرح صدرى لعنوان « المؤتمر الاسلامي الجزائري » فليكن في المغرب من يصدق دائماً الحديث المروى، أرجو ان تعرض هذا الرأي على الجمعية لعلمها تراه صواباً . والسلام عليكم اجمعين من اخيكم : سليمان الباروني

٢ — عندما بلغه اخبار جمعية العلماء ونشاط رجالها ومشاركتنا فيها كتب الينا الرسالة الآتية في جمادى الاولى ١٣٥٣ يعرب فيها عن مبلغ سروره بالاتحاد والوئام الحاصل بين علماء الجزائر العاملين المخلصين . وهذا نصها :

تلقيت كتابك المؤرخ في ١٩ ربيع الثاني بيد السرور وتغذت الروح بما حواه من اخباركم البشارة بما انتم عليه من تحسن الحالة عننا كانت عليه

وطالعت بامعان خطبكم وقصائدكم العالية وحركاتكم الجليلة في سبيل الدين والوطن الدالة على ما هنالك من حسن الثام وجمع الكلمة وتناسي أسباب التفرقة أخذ الله بأيديكم وكلل مساعيكم بالنجاح (ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب ريحكم) تحبتي الى الاخوان كافة والى الاخوان المخلصين جمعية العلماء المحترمة خاصة . وسأكتب اليكم غير هذا وارسل اليكم بعض مناظر بغداد . الخ
من اخيكم سليمان الباروني

٣ — عندما وقعت حوادث قسطنطينة في ٥ اوط ١٩٣٦ وتناقلت شركات التلغرافات والصحف اخبارها الى العالم عامة والى الشرق خاصة هاله الامر وتحير فكتب الينا الكلمة الآتية :

... قرأنا في التلغرافات والصحف خبر فتنة قسطنطينة ، فاضطربت افكارنا جداً وخف الاضطراب اذ تحقق — اذا صح — ان قتلى المسلمين اربعة فقط نرجوانه لم يصب احد الرجال المعروفين بسوء

اني في انتظار جوابكم ببيان الحقيقة ، وارجو ان يكون في الطريق .
والسلام عليكم أجمعين من اخيكم : سليمان الباروني

٤ — اثر حوادث قسطنطينة وعواقبها من مقاطعة اليهود التي انجرت منها بدسائس اليهود مقاطعة تجار بني ميزاب في اواخر ١٩٣٦ كتب الى الشيخ امتياز ابراهيم في هذا الصدد رسالة مؤرخة في ٢٩ شعبان ١٣٥٣ وهذا محمل الحاجة منها :

اما بعد - فقد تلقيت باحترام كتابك الكريم المؤرخ في ١٩ تقامبر وكندرتني جداً ما كنت متوقعه من حصول سوء التفاهم بين الاخوان بسبب مقاطعة اليهود ، وهو امر عظيم يحجب السعي في تلافيه قبل وقوع ما لا يمكن معه الاصلاح بعد ذلك ، فكائد اليهود لا تحصى ولا يستهان بها . فالواجب على

عقلاء الطرفين (بنى ميزاب وإخوانهم العرب) خصوصاً العلماء منهم ان لا يدعوا مجالاً لتمكن اليهود من عقول السفهاء فيشفوا غيظهم وياخذوا ثأرهم من الجانبين ، وهذا شيء لا أظن ان عقلاء وعلماء الفريقين يجهلونه .

انما يجب اذا كان العمل جدياً حقيقياً ، الاتفاق على بيان معنى المقاطعة العمومية ، وعلى معنى المقاطعة التي يجب ان يتبعها بنو ميزاب نظراً لأشتباك معاملاتهم من قديم مع اليهود ، فلنكن مقاطعتهم تدريجية حتى يتمكنوا من تأسيس معاملاتهم مع ديار فرانسا مباشرة ، واذ ذاك تجب المقاطعة بمعناها التام وأظن ان عقلاء الفريقين (بنى ميزاب والعرب) لا يعجزون عن إيجاد طريقة لحل هذا المشكل ، لأن من العرب تجار كتجار بنى ميزاب فاذا صنعوا ؟

وقد تشاءمت مما حصل من الشقاق بين جمعية العلماء والحزب الجديد وهذا مما تضيع معه نتيجة الجهود السابقة كلها ولا حول ولا قوة الا بالله .

أرجو ان يكون رجالكم اغتنموا الفرصة فربطوا معاملاتهم مع دور التجارة فى فرانس واستراحوا من اسر اليهود ، فالعمل العمل لهذا بكل ما لديكم من جهد والله الموفق .

وصالت الى اعداد « الامة » والله المسئول ان يمد فى عمرها .

ودمت موفقين محوظين ، تحبتي الى الاخوان كافة . سليمان البارونى

هـ — على أثر رحلة قمت بها لتونس ، ونظراً لفائدتها ونتائجها للقطر

الجزائري كتب اليها الرسالة الآتية ، وهذا محل الحاجة منها :

كلنا فى صحة وهناء والمنة لله . اهنيئك والاخوان كافة بمعيد الفطر المبارك وأقدم لك تهنيئتي الخصوصية بسياحتك الى تونس وما لاقته من رجالها العاملين من الاجلال والاحترام ، وما شنت به اسماءهم من خطبك الرنانة (١) التى

(١) يشير الى خطاب القيت امام نخبة من الادباء والمصنفين اذ ذاك بتونس موضوعه :

أدخلت علي من السرور ما الله به أعلم فله انت، زادك الله ثوباً واطاعة على اظهار ميزاب والجزائر كلها بالمظهر اللامع الفتان الذي يجدد ذكرها ويحيي مجدها بين الاقطار . تحتي القلبية الى رجال العمل للدين والدنيا الاخوان السكمل جمعية العلماء ورئيسها البطل الجليل .

أرجو ان تسلموا لادارة « البصائر » الغراء المجاهدة الجريئة قيمة الاشتراك عن سنة من اول عدد منها وضموه الى حسابي ولكم الشكر . الباروني

٤ -- واما مرا كاش فانه يعمده داخل بلاد افريقيا الشمالية التي تتألف منها وحدة اسلامية عربية عمل لتحريرها مع رجال التحرير سنة ١٩١٤ حتى الى ان لا يحلق شعر رأسه حتى تتحرر من الاستعمار الاجنبي وتسود عليها اعلام خليفة المسلمين .

وكان مرا كاش من بين البلاد التي طرق بابها للدخول اليها والالتجاء بمائلته اليها طلباً للراحة والسكون من عنائه وجهاده المرير المتواصل .

ولكن أوصد بابها دونه ايضا كما علمت من قبل والله الامر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

عاطفة الباروني باشا نحو وادي ميزاب

ان الكلام على عاطفة الباروني باشا نحو وادي ميزاب مثل الكلام على عاطفته نحو مسقط رأسه « جادو »

فان من يتتبع هواه نحو ميزاب في سائر اطوار حياته منذ شببته من لدن ١٣١٤ الى اواخر ايامه في ١٣٥٩ يرى ان حبه العميق نحو وادي ميزاب مزوج

« الحركة الادبية الحديثة ب الجزائر » وذلك في نادي الشبيبة المدرسية في ٩ ديسمبر ١٩٣٤
كما نشر في الامة عدد ١٥١٤

يلحمه ودمه في سائر حركاته وسكناته ، فمن عكوفه للتعلم عن استاذة الشيخ طفيش ما يقرب من ثلاث سنين ، ومن تعرفه باقطاب العلم والادب من قدماء تلامذة استاذة ، ومن مساجلاته ايم في فزون العلم والادب على الدوام ، ومن اتصالاته المتنوعة بسراة وكبراء ميزاب ، ومن شهوده للمحافل الكبيرة والمثاب الفخمة في شتى قرى الوادى ، ومن مشاركتة بعض الاغنياء منهم في الشئون الاقتصادية كالطبعم والنشر ، ومن زيارته المتوالية لقرى ميزاب ولسائر المراكز التجارية لبني ميزاب في التل ومن مراسلاته المستمرة لعلمائهم وادباؤهم واعيانهم ومن ادلائه بارائه في كثير من مشاكلهم العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بخالص الذصح وغاية الصراحة كواحد منهم .

لم يفتر عن جميع ذلك في سائر احواله العامة في حالة الرخاء والشدة في حالة السلم والحرب في حالة البعد والقرب في حالة الصحة والسقم في حاله اقبال الايام وادبارها .

فان الملاحظ اذا تتبع ذلك منه بامعان يتراءى له كأنه من صميم الميزابيين سلالة ونسباً ونشأة وخلقاً وعاطفة وهوى .

ان كل ما استغناه من علاقة اجداده ، ال بارون الى والده — متشقتا — نحو وادى ميزاب نجدته متجمعا فيه وزيادة نحو الشعب الميزابى باكله . وعسى ان تبقى هذه العلاقة متينة ومتينة جداً بين اولاده واحفاده الاشبال وبين وادى ميزاب الى اجيال متطاولة .

وتائيداً لما اجملناه هنا ندلي ببعض النماذج من رسائله في هذا الشأن حتى لا يظن الاخ الملاحظ اننا ذهبنا في ذلك مذهب المبالغة ، بل بعكس ذلك انما ناتي بقل من كثر وغيض من فيض ، لأن برنامج الكتاب لا يتسع لغير هذا وما سنورده هنا ، انما هو نماذج قليلة من مجموعة كثيرة لا نسبة بينها

— وهي مجموعة — وبين ما لم نتصل بها وهي متفرقة بين سائر احبابه واصدقائه القدماء والمختصرين والمحدثين . وربما يستاء البعض من تسجيل بعضها هنا ولكن هي الحقيقة والتاريخ — كلفة الارقام — لا تبالي بغير السواق عرضاً على الاجيال المقبلة .

١ — رسالة منه الينا من عمان مورخة في ١ شوال ١٣٤٦ . وهذا نص محل الحاجة منها :

... اما بعد فاني في عافية والله الفضل ، وبمناسبة حلول عيد الفطر السعيد أرفع بواسطتك اليك والى اخواني الافاضل الذين بطرفكم واجب التهنئة به ، سائلاً منه تعالى ان يعيده على الامة الاسلامية بالمر والنصر دهرأ طويلاً وان يتمتعكم بالعافية والانس بالاهل والاولاد . من هذا الاصدقاء كافة يقدمون لكم التحية والتهاني .

الامام أعزه الله في نزوى مشمولاً بالصحة والعافية . وقد رزى الاسلام عامة وعمان والمذهب خاصة بوفاة علامة عصره فاضلي الامام الشيخ عامر بن خميس ذى التصانيف والتحقيق صاحب الارجوزة العظيمة الجامعة البالغة مائة الف بيت فرحمه الله رحمة واسعة . وقد ارتجت عمان واغلقت أغلب الاسواق في كل الجهات بمصابه لكن لا راد لقضاء الله ، وهو رابع اربعة من اكبر العلماء عمان فقدّم الاسلام والعمل والعلم في هذه السنة : الشيخ ماجد بن خميس والشيخ ربيع والشيخ محمد ابن شيخان والشيخ عامر والامر لله .

استبشار

لا أقدر ان اكيف مبلغ سروري وانشراح صدري بنزول اخواننا تلامذة شيخنا القطب رحمه الله الى ميدان التحرير والسياسة كالاخ الشيخ حمو بن باحمد والشيخ سليمان بن نوح اللذين رأيت لهما ذكرأ وكلاما في « وادي ميزاب »

وغيره (١) يغبطان عليه فالى الامام ، الا اني يعجبني من الشيخ حمو ان لا يجمل مقالاته كدرس وعظ رمضان الجامع فان ذلك ميدان وها هنا ميدان وهنالك سامعون وها هنا قراء ومفتقدون فليمزج كلامه بصورة تصلح للفرقين فلا ينقر اولئك ولا يتأفف هؤلاء ، وبالممارسة يسهل كل صعب ، ابلغها وغيرها تحتي . ولعلمها لم ينسيا ما كنت اذ كنا معا في هذا السبيل ، حتى غضب من كلامي ذات مرة الاخ الحاج اسماعيل (٢) وقال وقلت ثم اخبرت استاذنا رحمه الله فضحك قليلا معجبا بكلامي وناقشني في كوروية الارض ، فاستدل له بالدليل المعروف : السفن والبحر الخ ، فقال اذا يلزم ان تكون الارض قبا بارزة في كل عدة اميال فطلبت ان ياتي بالزجاجة المسكورة المعروفة لدينا . بيضة ابليس . التي تعلمها النساء في البيوت للزينة ومددت فوقها مسطرة وصرت أديرها وهو يشاهد المسطرة متماسكة بفقطة مع المسكورة حيثما دارت ولا قباب فتبسم ضاحكا مستبشرا وقال كفى كفى زال الشك .

وقد الهمت هذا الدليل اذ ذاك ولا أعرفه من قبل (٣)

في اصطلاحات ميزاب

ثم قال : اني في اهتمام كبير بالاصطلاحات الجارية في ميزاب خصوصا المتعلقة بالولاية والبراءة ، فانها مما لا تدوم رابطة في ميزاب بدونها وانه لمثل عظيم لسيرة هذا المذهب النقي لا يوجد لها نظير في الدنيا فعوضوا بالدواجد على محافظتها في المدن والقرى فانها جامعة الشمل فلا توهنوها بمسائل السياسة والوطن

(١) هم زميلاد في التفتة لدى الشيخ طهيش وقد نشرنا الاول مقالا في عدد ٦٣ من وادي ميزاب واما في عدد ٦٨ منه واما في ٨٠ منه

(٢) هو كذلك من زملائه من بنى برفن وهو شيخنا زرقون الحاج اسماعيل بن ج ابراهيم

(٣) وقد حضرت مجلسهم هذا ومحاورتهم في ايامي الاولى من حضوري تقيدا لدى الشيخ

العمومى فتضيع الميزة والشخصية البارزة لميزاب والميزابين وهذا لا ينافى اتحاد
ابناء القطر كله من جهة اخرى

قوله الفصل بين العلوم القديمة والجديدة

ثم قال فى نفس الرسالة مواصلا كلامه :

هذا رأي منذ كنت فى باريس وقد سمعتم رأي فى فندق تونس فانه يلزم
وجود متخصصين فى علوم الدين والعربية ولو خلوا من غيرها ليكونوا مرجعا
عند الحاجة فلا تبالغوا فى الانكار ، بل حرضوا على المحافظة عليها من جهة
المشتغلين بها ، فانها هى الاساس ونبهوم الى الالتفات الى غيرها .

ولا باس بل لابد من تفرغ فريق لغيرها ليكونوا مرجعا ايضا فيما يختص به
وذلك بعد ان ترسخ فى نفوسهم الاصطلاحات والقواعد الدينية والوطنية والا
أصبحوا نقمة كما ترونهم فى تونس والجزائر ومصر .

أرجو نقل كلامي هذا للاخوان وغيرها ممن يدرك له فائدة .

سائل
من اخيكم سليمان الباروني

فى سياسة ميزاب

٢ — عند ما عطل « وادي ميزاب » فى سنة ١٣٤٧ كتب رسالة الى
المرحوم الحاج عمر العنق أوضح فيها رأيه فى السياسة التى يجب سلوكها فى
ميزاب ، وهذا نص الحاجة منها :

... طالت المدة ولم ار منك جوابا كما لم ار من الاخ أبى اليقظان جوابا
عن جملة كتب ارسلتها اليه ، ولما قرأت فى الصحف تعطيل وادي ميزاب علمت
اله فى شغل .

وأي ابارك لوادي ميزاب بما ناله من الاهتمام والاعتبار فى نظر رجال

الدولة وارجو ان يخلفه قريبا الوادى او ميزاب او الجنوب .
 فاجعلوا هميتكم فى ذلك واعدلوا فى المشرب فقد قلت اسكم من قبل « ان
 قليلا دائما خير من كثير مذهب »
 وان لاكم امتيازا خاصا يلزمكم ان تحافظوا عليه ولو بالسكوت عمالا
 يعينكم . ويكشفكم ان تحافظوا على حقوقكم اذا قدرتم .
 هذا رأى فى هذا الموضوع خفف الله المصائب الخ
 ٢٥ دي القعدة ١٣٤٧
 سلمان البارونى

فى قضية التجنيد بهميزاب

لما اخذت قضية التجنيد بميزاب تدخل عمقتها بفضل المساعي البسولة من
 رجال ميزاب من جهة وحسن تفهم جناب الوالى العام م فيوليت من جهة اخرى
 كتب الباشا كلمة فى الموضوع ضمن رسالة للمرحوم الحاج عمر العنق مورخة
 فى شوال ١٣٤٤ وهذا نصها :
 اليوم وصلنى كتابك المورخ فى ٣ رمضان المعظم فشرح صدرى وحمدت
 الله اذ كنت بخير وسرنى جدا تحسن حالة قضية التجنيد بحسن ادارة السوالى
 الجديد أصلح الله الامور
 ثم كلمة اخرى فى رسالة اخرى له مورخة فى رجب ١٣٤٥ حينما وقع
 تدرج محسوس فى حل القضية وهذا نصها :
 وصلى كتابك الكريم وتأنست به وبها حواه من اخباركم المؤنسة ادام
 الله سروركم وعزكم
 وقد ضاعف سرورى تساهل الدولة معكم فى مسألة التجنيد بهمة الوالى
 الجديد الحر فنهيتكم بذلك .

في قضية الاذان

٤ — رسالة منه الينا ضمنها تألمه العميق من قضية الاذان التي يراها دسيسة وضعت عمداً لتمزيق الشمل بين ابناء الامة في اوان تأسيس جمعية العلماء، ومشاركتنا فيها ، قال :

... . تلقيت كتابك الكريم في ٢٢ ذى القعدة ١٣٤٩ بعد زمن طويل كنت التقط فيه بعض اخباركم من « المغرب » الذي ماوصلني الا عدده الخامس وبعض مما بعده ، فكنت اتالم مما اراه من التحزب لمسألة « الاذان » الموضوعه لتمزيق الشمل وتحطيم بعض ما بقي لميزاب من الامتياز الحافظ للدين الحامى للبلاد لا تسأل عما انا فيه من التألم مما هو جار من التضيق على المسلم حيث كان وبالاخص ما يهدد ميزاب من الاخطار ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أرجو اتصال كتبك كلما حانت فرصة ، وان تأخرت عنك كتبتي فأن اءذارى كثيرة وشوقى الى اخباركم عظيم .

وصل مسقط الحاج محمد بن سليمان اليسجني ورفيق له ولا اعرفهما اذ كنت بحضرة استاذنا القطب رحمه الله ورضي عنه ولعلها اذ ذاك صغيران .

في موقفه ازاء نهضتنا الحديثة

٣ — ما مر في فصل « اتصالنا » بالبasha في النزول « من التحدثين الادبيتين منه في صفحة ١٨٦ - ١٨٩ في الجزء الاول من هذا الكتاب .

٥ مكرر — من رسالة منه الينا من جملة ما جاء فى مضمونها موقفه المشرف ازاء بعض الجامدين زاروا عمان وحاولوا بث دعاية غير شريفة ضد نهضتنا الجديدة ولعل منهم ذينك الرجلين اللذين ذكرهما في اخر رسالته الآتفة ، قال :
أرى فى كتبكم اهتماما من القادمين الى عمان ؟ وأقول لا يهمكم الامر قط

اما الذي ذكر انه كتب اليكم في اول الامر من مسقط نصيحة فقد بينت له خطاه بصورة أخجلته حتى قلت له :

أعجب ممن يتناول الى نصيح من أوقفوا انفسهم واموالهم وأقلامهم والسنتهم على الدفاع عن الدين ومذهبهم ووطنهم خاصة حتى أسسوا لذلك مطابع ومجلات وجرائد رغمًا عن مقاومة حصلت لهم من اعظم المقاومين

وهل من المعقول ان يتصدى لنصحهم من لا يملك من هذا مثقال ذرة ؟ وهو المسئول بالقيام بمثل هذا لو كان اهلا لشيء الخ وبالجمل فليس هنا شيء اذ كره حتى تهتموا به .

نعم — تخليت انها كانا خير مثال لمصعب في بلاد ذائبة بينهما وبين وطنها مطلع الشمس ومغربها ولكن (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) فان عزة المرء وشرفه بقومه عند من لا يعرفه من قبل وليس له من الاعمال ما يدعوه الى اجلاله . والسلام من اخيكم سليمان الباروني

في اتهتنامه بهمشاكل ميزاب

٦-٧-٨-٩ -- حينما ثارت زوبعة قلمية حول بعض المشاكل بميزاب ولاسيما قضية « التليفون » الشهيرة ، كان الباروني باشا يتتبعها على بعد المكان بكل عناية واهتمام فكتب الى اخوانه في شأنها رسائل كثيرة تعبر عن ألمه وأمله فيها :

فمن ذلك رسالة منه الى المرحوم الحاج عمر العنق مورخة في ٤ محرم ١٣٥٥ وهذا نص محل الحاجة منها :

كدرني جداً حصول الاختلاف في ميزاب على بعض المسائل حتى ءال الامر الى التشتام واطهار المعائب على صفحات الجرائد والاوراق المطبوعة بصورة بشعة لا تصدر من عاقل ، وقد كتبت مراراً الى الاسانذة . . . في الكف

عن النشر الى اخر ما كتبته ولم يفد والامر لله الخ
ومن ذلك رسالة منه الينا مورخة في ربيع الاول ١٣٥٤ ، وهذا نص محل
الحاجة منها :

ان ما ذكرته من الشقاق الواقع بين العزابة بسبب خطاب الاستاذ... قد
كدرني كدراً لا مزيد عليه ولا أصوب رأيكم في احداث شي. جديد
خلاف ما جرى به العمل ولا ضرر فيه ، فان أقل شي. يحدث انقساماً مضرّاً انتم
في غنى عنه ، ويكفيكم اعتبار قضية « الصلاة على النبي » صلى الله عليه وسلم
فانها لم تخف أثرها السيء بعد فما معنى اثاره غيرها .

عن الحوزة

ان ما يعنيه اصحابنا من الحوزة لا ينطبق في نظري على القرارة وبنى
ريان لعدم اتصال املاكم بالوادي ، ولفصل الغير بينهما ، كما هو الحال في
يفرن الذي هو مركز الجبل كله عندنا .

فان اهل الجهة الغربية من الجبل يصلون فيه قصرّاً لا تفصاله بقبائل الزنقان
وغيرها عنها ، اما بين لالوت وفساطو فمعدود حوزة حوزة واحدة لاتصال
الاملاك وان وجدت مسافات قليلة من الاراضى المشاعة لم يعتبروها فاصلة .

على ان اخوانا العمايين ، رغما عن تقارب قراهم الكثيرة لا يرون الحوزة
وقد ذكرتها لهم فلم يروا العمل بها ، لانه قد يؤدي الى اختلاف في الراي لا
داعى اليه

عن قراءة القرآن على الميت بالاجرة

قال : اما قراءة القرءان على الميت بالاجرة فأمر جرى به العمل عند اقطارنا
كلها وعند غيرنا ، ربما يؤيده جواز الاجرة على الحج والصيام مطلقاً عند

الجميع . فإظهار كلام فيه موجب للتفرقة لا معنى له .
هذا والذي أقوله من باب النصيحة الرجوع عن هذا الرأي وإعلانه والكف
عن مخالفة كل ما هو جار به العمل مما له وجه شرعى قطعاً لأسباب النزاع
الديني ، ويكفيكم محنة النزاع السياسى . وأنى فى انتظار جوابكم عن هذا
ليطمئن قلبى .

أما العادات السيئة فيجب إبطالها تدريجياً بمداورات لا عناد فيها لأن اليد
العليا لغيركم . الخ

ومن ذلك رسالة منه إلينا مورخة فى محرم ١٣٥٥ ونصها :
... وقد رزق زكريا اخا جديداً ، اليوم سابعه سميناه محمداً جعله الله محمود
السيرة والعاقبة ديناً ودنيا ،

وقد أرسلت اليك قبل هذا جواباً ذكرت لك فيه أنى سأرسل اليك رسم
الشعر والى الآن لم أتمكن من ذلك وسأفعل ان شاء فى هذه الايام
لا ازال اقرأ مع الاسف مقالات فى الصحف وكلاماً فى اوراق ملونة تدل
على انكم لم تأخذوا بما اقترحت عليه من توقيف النزاع الى ان اعود الى عمان
واذا كر حضرة الامام والعلماء فى المسائل ، لأنى سئلت مزاراً من طرف بعض
اخواننا الزنجباريين فيما اختلفتم فيه ، وأنا لى رأي اكنى علقته الجواب
على اجتماعى بالامام لأنه هو الذي يمكنه ترجيح ما يراه من الاقوال مناسبة
فى المختلف فيه حتى لا يقع اختلاف فى المذهب مع سهولة المواصلة وقربها للتفاهم
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، ودمتم موفقين من اخيكم :
سليمان البارونى

ومن ذلك رسالة إلينا مورخة فى ٢٨ ربيع الاول ١٣٥٦ يستبشر فيها
بموصول الاتفاق فى ذلك وهذا نص محل الحاجة منها - قال :

اما بعد — فقد قرأت مع الافتخار والسرور في الامة حوادث ميزاب والاتفاق التام المبارك والحمد لله ، نسأله تعالى حصول النتيجة المحمودودة ودوام الاتحاد والتحاب ، وقد اخبرني الاخ . . . اليوم في رسالة منه بذلك فضاءف سرورى الخ

فى عذايته بهمشئاتنا

١٠- فى وادى ميزاب

كتب الينا فى شأن جريدتنا « وادى ميزاب » كثيراً لم يحضر لدينا منه الا ابيات تقرظا له فى ذي الحجة ١٣٤٥ ونصها فيما يلى :

انت يا ناطقا بفصل الخطاب خل ذكر الابدال والاقطاب
واذكر الناهضين فى كل قطر من كهول وسادة وشباب
واجن ورداً وان تشأ لؤلؤ البحر ففص فى بحار وادى ميزاب
تلق من جوهر السياسة عقداً لا يداع ويشترى بحساب
كيف لا ومدير دفته اليقـسـظان من جاءنا بكل عجب

١١- فى المطبعة العربية

فما يلى كلمته فى المطبعة العربية وردت فى بعض رسائله الينا ، قال
وقد استبشرت بتأسيس المطبعة العربية فارجو لها حياة طويلة لنشر مئثر
السلف الصالح . الخ

١٢- فى الديوان والنور

وفما يلى كلمة له فى الديوان والنور وردت اثناء رسالة الينا مورخة فى ٢٠
ذى الحجة ١٣٥٠ ، قال :

الديوان الجليل وصل في وقته — وانا مشغول — والنور لا يزال يسطع
وعند استراحة الفكر ان شاء الله أكتب فيها وفي المطبعة ، وعند انقراج
الازمة. أسمى في رواجها باذن الله . الخ
ثم كلمة أخرى له في النور ونصها :

وقد قرأت شاكراً همتك العالية وحيثك الخارقة معجبا بفكرك الوفاة كل
ما رصمت به هالة النور الساطع ، مد الله أشمته الى الآفاق وكان لك مؤيداً وموفقاً

١٣ - في الامة

وفيما يلي كلمته في « الامة » وردت اثناء رسالة الينا مورخة في ١٢ رجب
١٣٥٣ عندما استأنفنا سيرها اذ ذاك ، قال :

وقد وصلت الامة رافلة في حللها الجديدة الفاخرة ، فاهني الامة بالامة
واتمنى لها طول العمر وعلو الهمة والتغلب على الحوادث المدهمة .

علاقته بخواص اخوانه بنى ميزاب

ان علاقة الباروني باشا بخواص اخوانه الميزابين تحمل كل معاني الصدق
والاخاء والاخلاص والوفاء في سائر الاحوال .

فمن مشاركتهم في افراحهم واتراحهم بالتهاني والتعازي ومن مقاسمتهم
الآلام والآمال في السراء والضراء ، ومن مبادلاتهم الآراء والنظريات بصراحة
ونصح في كل ما يهمهم من شئون الحياة العامة والخاصة ، ومن مكاشفتهم عن
شئون حياته الخاصة والعامة بما لا يبوح به لأحد سواهم ، ومن تنويعه
بحسناتهم وشكره لمسكارهم وان قلت ، ومن تفاضيه عن سيئاتهم وتسامحه بصذر
رجب عن هفواتهم وان جلت .

ذلك كله — رغماً — عن البون الشاسع والفرق الكبير بين مرتبته

ومراتبهم ، وبين درجته ودرجاتهم .

فإنك تراه يخاطب أو يرأس ، وهو عضو في البرلمان العثماني أو والي وقائد جيش أو رئيس وزارة أحداً من أصغر اخوانه متى أحس منه صدقاً وأخلاصاً ووفاء ، كما يخاطب أخ اخاه أو صديق صديقه ، أو خليل خليله .

وهو لن ينسى أي مزية من أحد مهما كان في غمرة من المغامرات أو في لجج من الاضطرابات أو في جرات من فراش المرض أو في مضيق من الازمات أو في مكان من الغربة سحيق

كما انه لن يتجاهل مروة أحد منهم وهو في أريكة تسامي الى ما يقرب من أرائك الملوك .

لا توهن علاقته بأحدهم غفلة هذا عنه أو تراخي مراسلته له ، أو غضه من حقه ، ما لم يجد هذا عن مناج الحق ، فهناك يحضه النصيح باخلاص وإن اعرض عن نصحه وكل أمره الى الله ، وسأل منه تعالى الهداية والرشد وكفى .

ذلك — لعمرى — منتهى درجات الصدق والاخلاص والوفاء ، وما يلغاها الا ذوحظ عظيم ، ولا تتسامى عنها الا درجات الانبياء والرسل الذين يقول سيدهم صلى الله عليه وسلم في امثال هذه المواطن «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ان استمرض أمثلة كثيرة من ذلك قد يخرجنا عن خطة هذا الكتاب ولكننا — زيادة على ما تقدم في هذا الشأن بالتبع — نقصر لايضاح ما اجملناه . اتفقا على النماذج الآتية :

١ - رسالة منه للمرحوم الحاج عمر العنق شكراً له على مروءته مسورة في في جمادى الثانية ١٣٤٣ ، وهذا نص محل الحاجة منها :

السلام عليك عليك وعلى رفيقك الذي اعتقد انكما المنقذان الاولان لي مع السيد عمر ، والمنقذ الثاني هو ملك الحجاز الحقني الله على مكافأة الجميع بخير

وصلني كتابك الاول ثم الذي ذكرت فيه مرضك بالحمى فأشكرك وارجو ان لا تقطع عني كتبك كل اسبوع فانها تؤنسني ، وسلم على الاخوان كافة .
من اخيك سليمان الباروني

٢ - رسالة منه اليه في تهنيئته بعيد ، وهذا بعض ما جاء فيها :
شرفني كتابك الكريم المورخ في ٢٤ شوال فتلوته مشروراً مبتهجا ولا زلت انتظر جوابي فرانسا وايطاليا في الاذن اسأل الله تسهيل ما صعب واني اقدم اليك والى الاخوان الافاضل والجماعات التهنيئة بعيد النحر المبارك اعاده الله على الجميع اعواما كثيرة في عز ونصر الاسلام ، ومن هنا الاصدقاء يقدمون لكم التهنيئة والتحية .

لنتظر وصول حضرة الامام من نزوى بعد اسبوع - وسلامي الى ابنائك النجباء ، وارجو اتصال كتبك فانها تؤنسني ، والحمى لا زالت تعاودني ، ويصيبك رسم المدرسة ان شاء الله . ودم موفقا لأخيك : سليمان الباروني

٣ - رسالة اليه ايضا مورخة في رمضان ١٣٥١ ، ونصها :
... انى والمائلة في صحة والله الحمد ، ابراهيم بعد ان شفي عاد الى مسقط للتدريس في المدرسة السلطانية ، ولما عطلها الازمة عينه السلطان في المعدلية هو هناك في صحة طيبة .

أنتظمت عني كتبك فاین انت ؟ ارجو انك بخير وصحة وان احوالك على ما يرام .

بمناسبة قرب انتهاء رمضان المعظم والعيد السعيد أقدم لك وللأخوان الكرام التهنيئة احياكم الله اعواما كثيرة في عز وثناء ونصر للإسلام وأهله الخ
من اخيك المخلص سليمان الباروني

٤ - رسالة اليه في فرجه بقيامه بمهمة التعليم بوارجلان مورخة في ٢٢

ذي القعدة ١٣٥١ ونصها :

اما بعد ففي اسعد اوقات تلقيت بيد الاحترام كتابك الكريم المورخ في
١٥ رمضان بعد ان وصل مسقط وتلوته مسروراً

وقد كنت استفهمت عنك من الشيخ ابي اليقظان لما انقطعت كتبك عني
ونسيت عنوانك فاجابني في هذا الاسبوع بانك في وارجلان بلد السلف
ومدني رجاله العظام وأرسل الي الظرف الذي يصلك فيه كتابي هذا ، يعلم الله
مبلغ سروري بوجودك في ذلك القطر ، ولعل الله قدر له ان يحني على يدك
وان تكون سبباً لعمرانه بالذهب كما يدل عليه اسمك ، أسأل الله لك تسهيلات
الرزق والريح فيه حتى تستقر ، فاعمل جهدك ايها الاخ في ايقاظ همم من بقي
من رجاله الى احياء المذهب وتعمير الجامع العظيم التاريخي وارجو ان داء التعصب
المذهبي قد خف او زال او حصل التناخي ، وقد سررت جداً بصورة الجامع
ومنارته . فله انت ما ادراك بما تتوق اليه نفسي فزدي من مناظرها ومن مناظر
ميزاب الجديدة وارجو اتصال كتبك الى بغداد فاني استحسنتم الاقامة اذ
تجددت صحي والحمد لله والصحة نعمة لا مثيل لها

ارى انه يجب على رجال ميزاب اعانتك بما امكن على احياء الاسلام هناك
والقيام بما يميز عنه اهل المكان ولو بمقدار من فضلة امواهم لنشر العلم الديني
ومبادئه والقراءان الكريم . الخ
المخلص سليمان الباروني

٥ - رسالة اليه ايضا في شوال ١٣٥٣ وهذا نصها :

اما بعد - فاننا بفضل الله في صحة وهناء وشوق زائد اليكم - وقد شرفني
كتابكم الكريم مهنئاً بعيد الفطر فلکم الشكر الجزيل احياكم الله لأمثاله في
عز وتأييد اعواما كثيرة .

هذا وقد كدرني جداً ما ذكرتموه من وفاة اخيكم الجليل الحاج بكير



صورة المصلح الكبير المرحوم العنق الحاج عمر بن الحاج ابراهيم
الصديق الوفي للمرحوم الباروني باشا

لكن لا حيلة مع القدر وكل نفس ذائقة الموت ، فالواجب امتثال قوله تعالى « والذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، فرحمه الله رحمة المسلمين واحسن عزاءكم وعظم اجركم وجعل البركة في اعماركم ولا اراكم مكروها ومن هنا ابراهيم يقدم لكم تحيته ، ومنذ اسبوع مشغول بالامتحان في كلية الحقوق وفقه الله . من اخيكم المخلص سليمان الباروني

٦ — رسالة منه الى الشيخ امتياز ابراهيم شكراً له على اريحيته ونجده ، وهذا نص محل الحاجة منها :

بالامس تلقيت كتابك الكريم بيد الاحترام ، ولا تسأل عما ادخله علي من السرور ، وقد ذكرني بكتابك القديم الذي أجبته عنه اذ ذاك وانا في مرض شديد بارك الله لك ولاخوانك الافاضل ، وللأطمةئنان على وصول كتابكم قدمت اليكم هذا ، وانا أقول مرئجلا :

ملائم فراغا كاد يملأ بالدين وابعدم بؤسا يشاهد بالعين
اذا ما عدت المتقذين من الاذى فثالثهم في المد انتم بلا مين
فله انتم كثر الله خيركم وزادكم عزاً وبعداً عن الدين

ودمتم في حفظ الله موفقين ، من هنا ابراهيم يقدم لكم احترامه ، تحيتي الى الاخ الاستاذ ابي اليقظان ، وارجو ان جريدة الف باه او الشعب وصلته من الشام وفيها حديثي مع مخايرها الى اخره ، اما جريدة العقاب فقد توقفت عن نشره بآشارة من بعض المصادر فيما أظن والسلام من اخيكم : سليمان الباروني
٧ — رسالة منه اليه في شأن « مدالية الحرب » التي اهدتها اليه دولة النمسا واليك بعض ما جاء فيها :

بالامس سلم لي القائم باعمال مفوضية النمسا في بغداد مدالية الحرب الذهبية التي انشأتها النمسا حديثا تذكراً للحرب العامة واهدت منها للذين قاموا باعمال

حرية لها شأن في الحرب العامة ، ولا يخفى اني كنت اذ ذاك واليا وقائداً عاماً لطرابلس الغرب العزيزة ضد ايطاليا عدوة النمسا حينئذ فلم تنس ما كان ، أرجو ان تحبر الاخ الاستاذ ابا اليقظان والاخوان ، والمداينة في حجم الريال الفرنسي القديم كما ترى صورتها أسفله ، وأسأركم اليكم صورتي بها مع ما سبق ، ودمتم موفقين . بغداد - ١٤ صفر ١٣٥٦ من اخيكم سليمان الباروني

ثم جاء في رسالة منه اليه اثر هذه . التصحيح الآتي :
« ذكرت لك انها من الذهب لكن ظهر انها من البرنز الذي يشبه الذهب الخالص في اللون والامعان فحصل الخطأ فاذا اخبرت الاخ ابا اليقظان بذلك فاخبره بهذا التصحيح اذ ربما ينشر في الامة خبرها وانها من الذهب اعتماداً على كلامي الاول . »

٨ - رسالة منه الينا وبعض الاصدقاء الافاضل في شئون شتى من بينها ما هو في شأن نسخة له من متن النيل اذ بيعت في جملة ما يبيع من كتب نفوسة في سوق الكتبية بتونس أثر حوادث الفتن في طرابلس المشار اليها سابقا . فكانت النسخة من جملة حظ ذلك الاخ الصديق بالشراء وبعد ان استخبر الباشا عنها اجابنا في هذا الشأن في ٢٧ شعبان ١٣٥٠ بما يلي :
اما نسخة النيل ذات الجلد الاحمر التي كتبت عليها اثناء قراءتها على شيخنا القطب رحمه الله فقد سلمتها عارية للاخ الحاج عبد الله بن عمر الميزابي اذ حصلت بيننا مودة اذ كنت موقوفا بطرابلس من طرف حكومة عبد الحميد وهو اذ ذاك مقيم في طرابلس ورغبته في مطالعة كتب المذهب ، وقد فرقت الحوادث بيننا وانقطعت المواصلات الى ان توفي ليلة قصده للالتحاق بي في حارب طرابلس الاولى وكنت دائما افكر في مخاطبة السيد احمد في شأنها لأنه يعز علي ما كتبه من التقارير مما تلقيته من لسان القطب رضي الله عنه . فارجو حفظها

باسمى ، اما المكتب الاخرى فعلى كل من منهوبات القوضى التى أعانت عليها ايطاليا الناهيين باموالها وسلاحها لا انهم فعلوا ذلك بانفسهم جهاداً في الدين كما يزعمون !

فاذا امكنك شراء شيء منها مما هو بخط الوالد رحمه الله او احد اجداد البارونيين فلا تقصر ولك الشكر . والسلام من اخيكم سليمان الباروني

٩ — رسالة منه الينا في شئون شتى من بينها ما هو في شأن حادث أليم وقع لأهلنا ، وهذا نص محل الحاجة هنا من الرسالة :

... شرفني كتابك الاول المحرر في ١٣ رجب اي في الوقت الذى كنت اعانى فيه ما شرحت للاخ الحاج عمر ثم كتابك الثانى المؤرخ في ٢ شوال ، اي اليوم الذى كانت فيه إحدى البنات مشرفة على القبر حتى أسمرت باحضار الكفن والغاسلات ثم نفخ فيها الروح .

تألمت مما اصابك فى الاهل والنفس من المشاق ومن الازمة الحاصلة فى المطبعة والنور ، وهذا أمر قد عم الاقطار والامر لله الواحد القهار .

اما هنا فلا تسأل وسببه سقوط القرش المتساوي المتعامل به فى عمان فانه كانت المائة منه بيائة واربعين ربية فتندرج حتى أصبحت المائة منه بخمس وسبعين ربية فقط ثم سقوط سعر البسر الذى يصدر الى الهند وتمر الفرض الذى يصدر الى امريكا وبهما قوام البلاد فقد بلغ ثمن البهار من البسر فى السنة الماضية الى ٣٠٠ قرش وفى هذه السنة لا سؤال عنه والقليل الجيد منه يباع بثلاثين قرشا لبهار وعلى هذا القياس الفرض فسكادت النقود تفقد من البلاد ولولا لطف الله لجلا اهلها لكن تداركهم برحمته فهطلت الامطار فى السنة الماضية واستمرت فسكثرت المزروعات بانواعها حتى السكر والقطن وعاش الناس بمحصولات البلاد والحمد لله .

تحيتي الى اخوان الصفا كافة خصوصا شبلك عيسى وعضدك تعموت عيسى
ومن هذا الاصحاب كافة يسامون . وبمناسبة مرور العيد السعيد أقدم اليكم
التهنئة به والسلام . سماءل ٢٠ ذي الحجة ١٣٥٠ الباروني

١٠ — رسالة الينا في شئون شتى مورخة في محرم ١٣٥٥ وهذا نصها :

السلام عليكم اتنا على ما سبق

وقد أحزنتني ما وصلت اليه قضيتكم حتى أصبحت شتما وسفاهة على الصحف
والاوراق ، وقد كنت موملا توقف ذلك بعد ان أجبت الاستاذ . . . (وما
تشاءون الا ان يشاء الله)

ورد الى جوابك وقصيدك الغراء من مدة وأوقفت الجواب الى ان أرسل
اليك « الظل » الشعري الجديد لانه باق ، فطال الامد ، وسأرسله اليك قريباً
ان شاء الله .

وأرجو ان الحالة تحسنت وادركتم وخامة العاقبة هداكم الله . وقد كنت
كتبت الى الاخ . . . كتاباً ذكرت فيه شيئاً وأحلته في الباقي على جوابي الى
الاستاذ . . . فأجبنى مثلاً مما كتبت اليه ومبيناً انه لم يسمع بجوابي الى الاخ
. . . فعلت انك لم تخبره فضلاً عن ان تطلعه عليه كما قلت لك فاضطرت ان
ارسل اليه نسخة منه لأن المقصد مما فيه موجه الى الفريقين ، واليوم كتبت اليه
ان يطلعكم على ما كتبت اليه سابقاً وما كتبت اليه الآن لأنني لا أستطيع
الكتابة الى الجميع الآن .

تلزمني خريطة طرابلس الجديدة من صنع ايطاليا ويلزمني دليل طرابلس
الايطالي ايضا اذ يمكنكم الحصول عليهما من الجزائر او تونس . ولتكن الخريطة
كبيرة مفصلة اذا توجد .

وقد وجدت في اوراقى ذكر الجريدة « الحق » الفرنسية التي كانت تصدر

في وهران في وقت هجوم إيطاليا على طرابلس ، وانها اول من انتصر للحق وكتبت مقالات على الحرب فهل يمكنكم الاطلاع على مجموعتها في سنة ١٩١١ - ١٢ ونقل ما يهم التاريخ منها وان كان في ذلك تعب ومشقة وارجو اطلاع الاخ ... على كتابي هذا الخ
من اخيكم سليمان الباروني

١١ — رسالة الينا في شئون شتى كذلك وهذا نص محل الحاجة منها:
اما بعد فقد وصلني كتابك الاول المبشر بوصول الاستاذ الاخ طيفيش ونجده النجيب « قاله » فأهنيئكم وأهنيئه بذلك الانس وانشرح الصدور بشاهدة الاخوان وزيارة الوطن .

ثم وصل جوابك الثاني المورخ في ٧ جمادى الثانية السذي شرحتم فيه سياحتكم الى « تهرت » عاصمة مجدنا القديم وسياحتكم الخصوصية الطويلة وما آتيت على تلاوة اسماء « تهرت » وما معها من المدن حتى تمنيت ان تكون لي اجنحة اطير بها وانجول فيها ولو يوما واحداً واعود ا
فهنيئاً لكم بما اناكم الله ، لاسيما الاخ طيفيش من حرية التنقل في تلك البقاع النضرة العامرة بالاصحاب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويمدحه عن يشاء . الخ

١٢ — رسالة الينا مؤرخة في ربيع الاول ١٣٥٦ وهذا نص محل الحاجة منها
هذا وقد فرج الله عنا الضائقة التي استحكمت حلقاتها منذ سنين وان لم يشعر بها هنا أحد بفضل التكرم والاقتصاد التام .

قد أمر جلالة الملك بصرف ١٥ دينار لنا شهرياً من خزانته الخاصة ، وذلك لما بلغه اني أستعد للسفر بآبراهيم لتبديل الهواء ، ورأى ان ذلك يستدعي نفقة واسعة فتذاكر مع رئيس الوزارة « حكمت بكر سليمان » فاقترح تخصيص هذا المقدار (والمتنظر غيره) فبلغ لي رسمياً (وقد تقدم ملخص عن هذه الصلة

السنية في فصل « كيف افرجت الازمة فجأة » في صفحة ١١٢)
 ويصلنى الى البيت ، اخر كل شهر بدون ان أذهب مثل غيرى الى دائرة
 الخزانة فى البلاط جازى الله الاثنين خيراً ، والحمد لله الذى يرزق من يشاء
 بغير حساب .

ثم قال : ابو يحيى زكريا واخوه محمد فى غاية الصحة والذكاء ، سارسل اليك
 يا ابا يقظان صورتي الجديدة بالشعر مع ابيات جواب ابياتك مع صورة بالرتبة
 وعليها كل الاوسمة التى نلتها بعد الصورة القديمة التى عندكم
 وسنخرجها بطلب من الاخوان المهاجرين فى الشام ومصر ، عرفوني بوصول
 هذا اليكم وقد أرسلته ضمن رسالتى الى الاخ . . . اقتصاداً فأنى لا انسى الماضى
 ودمتم لاخيكم سليمان البارونى

وبعد — فقد نقلنا الكثير من الوثائق والرسائل التى بين ايدينا للبارونى
 باشا كنماذج فى مختلف المواضيع من الكتاب ، واكتفينا فى ذلك غالباً
 بمجرد النقل ، وتركنا للمعية الاخ الملاحظ وذكائه مهمة التعليق والاستنتاج
 واستخراج مواطن العبر من خلال ذلك كله .

وذلك محافظة منا على البرنامج الذى رسمناه لهذا الكتاب ، ونرجو اننا قد
 وفقنا الى ذلك ووفينا بالغرض المقصود منه بلا اخلال ولا إملال .

كما نرجو ان يخرج الاخ الباحث بالنتيجة التى نهدف اليها منه من وضع
 البارونى باشا فى منزلته اللاتقة به ومن اتخاذه مثلاً اعلى فى البطولة والنزاهة
 والاستقامة والكمال .

أسرة الباروني باشا

تتألف أسرته الكريمة من أخوين وزوجتين وابنين وبنتين وحفدة .
فاما الاخوال — فهما الشيخ يحيى والشيخ أحمد .

اما الشيخ يحيى فانا نعرفه شخصيا ايام كان تلميذاً لدى قطب الائمة الشيخ
طفيش سنة ١٣٢٥ و ايام ان تلاقينا بتونس اوان التجأهم اليها سنة ١٩١٣ بعد
حرب طرابلس الاولى ، ونعرف منه انه اديب المعني لطيف المعشر بديع النكسة
ميال الى الدعاية والمزاح يشع وجهه بشراً وابتساماً .

وهو قد درس العلوم — كاخيه الباشا — في القاهرة وتونس وميزاب
وله شعر رائق . نشر بعض قصائده في ديوان الباروني يعاتب اخاه الباشا
فيها بمغامراته ومظلمها : (١)

اراك - اخي - بالدهر غير مبال وقد ذقت منه المر بضع ليال
وقد لعب ادواراً مهمة في حرب طرابلس لاسيما في ذلك الدور المحطّر من
الجهاد الوطني بطرابلس ١٩١٤ - ١٩

فقد علمت مقدار المهمة الخطيرة التي كلفه بها اخوه الباشا في غضون سنة
١٩١٦ من الذهاب مع ضباطه في غواصة لتقصي اخبار طرابلس في ظروف
حرجة ، فقام بها احسن قيام بما اوتي من شجاعة واقدام وكياسة وسياسة حتى
نال بذلك رتبة جنرال - فيما بلغنا ، وكان نائب رئيس مجلس الشورى لجمهورية
طرابلس الوطنية سنة ١٩١٨ - ١٩

ناهيك به سمواً ورفعة شهادة اخيه الباشا في حقه بتلك القصيدة الرائعة

(١) ص ١٥ من قسم التقارب للديوان وقد أجابه الباشا عن قصيدته بقصيدة اخرى على
الآثر ومظلمها :

صدقت - اخي - والنجح فيك مؤمل نظمت فلان النظم احسن فال

البليغة التي رثاه بها لما بلغة نعيه وهو بمسائل (ثمان) في اواخر جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ ، ولاشتمالها على ما لم يعلمه الناس من فضائله ومزاياه ننقلها فيما يلي وهذا نصها : (١)

(اينما تسكونوا يذكركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) قرمان كريم

يا خبير عون اذا ما احقق الخطر	يحى اخى اين انت اليوم مستر
نفس الرجال ويا من وجهه قمر	يا مخزن السر يا رب الوفا ويا
اجد سوى الصبر فيما شاءه القدر	نعاك لي اليوم كل الكتابين ولم
في عودة منك ؟ كلا ما لذا اثر	بالطبع نحزن اسكن هل لنا امل
منا النفوس ولكن هل شفى الضجر	انا حزنا وطال الصمت وانزعجت
من بعد موت ولا نمت ولا خبر	هيات هيات لا عود ولا صلة
نرجو اللفا وذنب الكل مغتفر	الى القيامة حيث الحشر يجمعنا

* * *

لموت جيئنا فلا تبقي ولا تذر	ما الحزن يحى لموت كلنا عبر
في ضيق عيش وقهر الخضم اذ قدروا	وانما لمقر كنت فيه اى !! (٢)
نهدا ولم ندر نام القوم ام سهروا	هذا الذى طرد النوم المذيد ولم
حتى جرى فيك ما قد خطه القدر	لم يغ للددول الكبرى نزلنا

* * *

متك الحياة وغطى وجهك النضر	لحق عليك عزيز النفس قد نضبت
منك العلائق منهم وانتهى العمر	ودعت اهلك والاولطان وانقطعت

(١) حياة سليمان باشا البارونى ص ١٤٢ نقلا عن نسخة منها للشبخ ابي اسحاق طغيش من قلم الناظم الباشا .

(٢) لم يظهر هنا معنى اى وامله ايبا فوقف عليه لضرورة الشعر

رفعت فوق رهوس كنت ترفعها
واروك وانصر فوادعين واتعظوا
على سرير الى روض بها حفسروا
بك فهم ادر كوا ان لا بقا ودروا

* * *

لنا «زواره» مذ كئنا وقد نشأت
فلست يحى غريبا في البلاد بلى
حيثما كنت مدفونا بلادك لا
اه ابا زكريا الحر قد قطع الـ
يبنى المؤمل والاقدار ضاحكة
كم فكرة في الدياجي كذت أنظهما
أضحت سرا باوخاب الظن وانعكست
اخواننا الاصفياء ما شا بهم كدر
انت الاصيل اذا ما دقق النظر
تستقلن رمالا ما بها مدر
امال نعيمك قطعا واستوى الذعر
والفر يبسط والآجال تختصر
في سلك مستقبل الآمال افسكر
بالتعي كم من قضايا جالها سفر

* * *

ما انت يحى الذي ان مات قبل فتى
بل انت يحى الذي خضت الخضم على
تغوص طورا وطورا فوق موجته
شاهدت مظهر من اغرقت مركبهم
اضحوا طعام سباع البحر في ظلم
جازفت بالنفس يحى غير مكترث
وجبت برا مثيرا في طرابلس
وعدت ايضا ولم تقبل لها بدلا
قد غاب لم يبق في الدنيا له أثر
غفريتك الاسود الفتاك اذ خروا
تطارد المنشئات الشم تنتظر
فأصبحوا ما لهم مأوى ولا صور
والركب الضخم امسى حظه الشرر
قطعت بحرا ونار الحرب تستعر
وعدت تحمل اخبار الالى نصرها
وقلت ذا وطنى يفدى فذا الوطر

* * *

بل انت يحى الذي للحرب كذت على
حكمت في الجبل الغريبي واونة
جوادك الادهم الكرار تنحدر
فكان من راحتك العدل ينفجر

أمنت فيه سبيل السالكين وقد اننى عليك الفتى والشيخ والخضر

* * *

ان يجهلوك فاني لا أصدقهم
او يكتنوك فاني لا اعابهم
علما ودينا وادابا مذمومة
محافظ لقروض الله محتجب
كرعت في الازهر المعمور موردا
لا تعرف الغش اصلا لم تقل كذبا
ولست تعرف خوفا ان دعت نوب
لم تحمل المن من اي الرجال واذ
تجود ان وجدت كفالك منقبض
صبرت اذ لم تجد فكا لأسرك من
سدوا الدروب فقلت المكث اوفق لي
أبرزت كل جهاد في طرا بلس
لم ترض ذلا ولم تمد يدأ ابدا

* * *

لا بدع انك شبل الاسد من قدم
ان كان جدك يحجي لم يكن علما
أبوك بحر الندى والعلم ليس له
اما ابو زكريا الجبر من عمت
فكان خير امير في الجبال له
اجدادك الشم كم ءاوا وكم نصر
فالبدري عيسى ابنه في القطر
في الغرب مثل اذا اهل التقى اختبروا
له الامارة من اجدادك الغر
صيت وعدل وعلم كله درر

* * *

اما الهزبر ابو يحيى الذي نطقت
 وكررت ذكره البيضاء صحائفه
 فهو الامام الحكيم الضيف المارتضى
 فذاذ عنها وكان النصر رائده
 يعطي فيغني ويكسو لا يرد يدا
 اما الامير العزيز العلم كوكبهم
 فخذن عنه كالبجر الخضم ولا
 وسل اذا شئت عن موسى الامام ابي
 فهو الذي حاز بالاجماع مرتبة
 فطوق الدهر عقداً من عدالته
 وسل وسل ان تشا عن غيرهم لترى
 فابن الباروني يحيى انت لا عجب

* * *

ارثيك يحيى ولا ابكي فلمست بمن
 لادمع عندي يحيى انت تعرفني
 ارثيك ما دمت حيا بالقريض ولا
 اما بنوك فابناء لنا ولهم
 (نزهة) الذفس في عيني «زعيمة» بل

* * *

يحيى تخلفت حيث الشمس مغربة
 اما انا اليوم حيث الشمس مشرقة
 ولي غروب ككل المشرقين بلى
 كيما تغيب كما غاب الالى قبروا
 ولي شروق طويل اليسر معتكر
 لكنه بعد ان يسترقب الظفر

يا غربة لي اراها بعد فقدك يا
كنت الذي ما مللت الدهر صحبته
كنت الطليعة لي طول الجهاد وقد
يحیی ستغفل شيئا صار ينتثر
ولا علمت له ذنباً فيغتفر
اصبحت من قادة الاموات ما النظر

* * *

في ذمة الله سر روحا مجردة
دعها مكفنة في القبر هامة
وطر الى ملكوت الله مغتسطا
ولا جهاد ولا داء ونخمصة
واسرح مع الاولياء الاجداد قبلك مع
ولا تهملك الدنيا فنحن بها
من كل بال فلا لحسم ولا شعر
الى المعاد عليها الحزن ينهمر
حيث السعادة لا بؤس ولا ضجر
كلا ولا الخلفاء والشر والغير
رسل الاله وارواح الالى صبروا
حتى نوافيكم اذ ينتهي العمر

❁ ❁ ❁

رثيت يحیی اخي بالنظم مختصراً
فلا الام اذا جالت مجاوزة
تلك المزايا التي لم يدرها البشر
حد المناسب اقلامي في كدر

سمائل - عمان - ١ جمادى الثانية ١٣٤٦ سليمان الباروني

واما الشيخ احمد فانه كاخيه الشيخ يحیی بعد ان تلقى مبادئ العلوم الدينية
عن أبيه ذهب معه الى القاهرة لتلقي العلوم العربية من منبع الازهر الشريف ثم
الى تونس كذلك .

وكان اريباً متزناً غير مغامر كاخويه ، ولم نعرفه شخصياً الا لما ايام
التجائهم الى تونس بعد حرب طرابلس الاولى سنة ١٩١٣ ، ثم رجع منها الى
الوطن بمرافقة اخيه الباشا ليحفظ املاك الاسرة من الضياع .

وقد تولى القضاء الشرعي زماناً بمرکز « نالوت » و« الرحيبات » وغيرها

من الاماكن الكثيرة الى ان احيل على المعاش في سنة ١٩٥٤ ، وهو الآن في السن السبعين من عمره .

ولمركزه العالمي هذا لا بد أن تكون له حياة حافلة في ميدان القضاء نظراً لمركزه العالمي والاجتماعي بين أبناء قومه ، لكننا نجعل شيئاً كثيراً عن هذا الرجل الكبير الذي لم نحظ بالاتصال به كما حظينا من جانب أخويه العظمين ، وغاية ما نعلم عنه — حياه الله — انه أشد قضاء طرابلس تحرياً ونزاهة وخبرة ودراية بأحكام القضاء حتى قيل : انه رفع من احكامه ٨٥ حكماً الى محكمة الاستئناف بطرابلس فلم ينقض له ولا حكم واحد قط

ومع هذا فان مركز « نالوت » الذي تولى قضاءه هو اكبر مراكز الجبل الثلاث ، هذا ومركز « فساطو » ومركز « يفرن » اذ يشتمل هذا على سبع مديريات : ١ — مديرية كباو ، عرين العائلة البارونية . ٢ — مديرية الحراية ٣ — مديرية الجوش . ٤ — مديرية وازن . ٥ — مديرية سيناون . ٦ — مديرية درج . ٧ — مديرية غدامس .

وفي كل مديرية نائب قاضي تابع لقاضي مركزه (١)

وله من الابناء عشرة منهم : عبدالله ، يوسف ، سعيد وهو متصرف بترهونة علي ، صالح ، سليمان وغيرهم .

واما الابنات فهما سعيد و ابراهيم

فاما سعيد فبعد ان تلقى مبادئ العلوم التحق بالمدرسة الحربية في استامبول ايام كان أبوه عضواً في البرلمان المثاني ، وقد نال رتبة ضابط « فسيان » فيما بقي بذالكرتي ، ثم غابت عن أخباره ، أيام الغمرات التي أفتتحها أبوه .

(١) انظر جريدتنا « الامة » عدد ١٢٩ الصادر في ٣ جمادى الاولى ١٣٥٦ الموافق ١٣

واما ابراهيم

فقد ورث خلال والده — حقا — من ذكاء وفطنة وطموح ، وقد تقلب منذ طفولته مع أبيه في سائر ادوار حياته رخاء وشدة منذ اواخر الحرب الاولى بطرابلس ، فقد التجأ طفلاً صغيراً مع أبيه وعائلته الى تونس ، وقد رأيته هناك صبياً يفيض ذكاءاً ويظهر خفة ولطفاً وأبوه وعمه الشيخ يحببى يدرّبانه على الاعمال الحربية ، من مشي الجندي وحمل البندقية ونحو ذلك ، ثم انتقل معه الى استامبول وتلقى مبادي علومه هناك . ثم أرسله أبوه الى مدرسة رأس التين الاميرية بالاسكندرية فواصل تعليمه بها الى ان نال البكالوريا .

وانتقل الى طرابلس ولبث بحجب العائلة أيام محنة أبيه بالاغتراب ، وكان الباشا يأمل ان لو التحق بافراد بعثنا الميزابية بتونس ولكن لم تساعده الاقدار الى ذلك .

ثم انتقل الى أبيه لعان ، ثم أُنْتَابَه هناك مرض الملاريا في جملة من انتابه من افراد العائلة ثم انتقل به أبوه الى بغداد للمداوة ثم التحق بمدرسة الحقوق هناك ، ولكن لم تساعده الظروف لمواصلة دروسه بها حتى يحصل على شهادة الليسانس في الحقوق رغم استعداده ، فتكريم جلالته الملك « غازي » فاضافه الى دائرته السنية في جملة كتاب ديوانه .

ورجم لمسقط فعاد يزاوّل مهنة التعليم بالمدرسة السلطانية ثم أختص بتعليم افراد العائلة المالكة .

ولما أضناهم مرض عمان وانتقل أبوه الى الرفيق الاعلى حسبما يأتي أنتقل هو والعائلة الى طرابلس ، وقد ترك في نفسه ذلك المرض أثره العميق عافاه الله .
وكان له نثر رائق وشعر فائق ، وقد نشرت له صحف ومجلات العراق والشام ومصر فصولاً متممة ومقالات بديعة وشعراً بليغاً ، كما نشرنا له شيئاً من

ذلك في جريدتنا « الامة » ، وان تتبع ذلك يخرجنا عن خطتنا المرسومة .
ولكننا نشير الى ذلك بعناوين البعض منها ثم نختم الموضوع ببعض النماذج
ليستدل الاخ الباحث منها على وجهة تفكيره ومبلغ نفوجه فيعلم ان هذا
الشبل من ذلك الاسد ، وانه لو ساعده القدر لسد حقيقة مسده ولملاً فراغه ،
ولله الامر من قبل ومن بعد .

وهذه عناوين تلك المقالات على الترتيب الآتي :

العنوان	الصحيفة او المجلة
١ - طلائع عهد جديد	نشر في الرابطة العربية في مصر
٢ - مطالب المرأة الحديثة	- التمدن الاسلامي في دمشق
٣ - ترجمة تفسير القرآن الكريم	- الرابطة العربية في مصر
٤ - قضية فلسطين	- الدفاع في العراق
٥ - بشائر الاسلام	- التمدن الاسلامي في دمشق
٦ - تحية العلم	- الفتح (مصر) الامة (الجزائر)
٧ - تحية الشهيد	- الدفاع

وفيا يلي بعض النماذج له من نثر ونظم :
من الاول — رسالة منه اليها مورخة يوم ١٦ جادى الاول ١٣٥٦ وهذا
نصها :

... ولقد سرتني اهتمامكم بنشر مقالتي عن قضية فلسطين ، وهما هي الايام
كل يوم تحيي ، بجديد مصداقا لما ورد فيه .

ولعل اعداد الدفاع التالية التي بها مناقشتي للاستاذ ساطع الحصرى عميد كلية
الحقوق البغدادية سابقا — ايام كنت بها — قد وصلتكم ايضا وأظن ان
الموضوع سيمجب قراء « الامة » رغم انحصاره في دائرة الادب خصوصا

الفصل الاخير في « الوطنية في دراسة التاريخ »

كذت كتبت لمجلة « التمدن الاسلامي » الدمشقية فصلين أجملت فيهما بمناسبة ذكرى المولد النبوي لهذا العام نشوء الاسلام والاحوال التي مهدت لظهوره في العرب ومظاهر البطولة في كفاح أول المؤمنين في سبيل الاسلام ثم سبيل العرب الى المدنية وانتشار الاسلام والدواعي والأسباب التي أدت اليه وقد نعتذر حينئذ نشرها لطولها وضيق المجلة ، وقد ربي أخيراً ان يبدأ بنشرها في العددين السادس والسابع ، شعبان ورمضان ١٣٥٦ ، ثم يطبعها على حدة بصورة كتيب صغير على نفقة جمعية التمدن ولمنفعتها .

وقد اردت ان أنبهم من الآن حتى اذا اردتم طبعه في « الجزائر » ايضا نقلا عن التمدن فليكن ذلك تعميما للفائدة المرجوة منه للناشئين في دراسة تاريخ الاسلام .

والمقال والكتاب ايضا سيصدران ان شاء بعنوان « بشائر الاسلام » فارتقبوه ، هذا موقتا .

حتى اذا استحسنتم طبعه في الجزائر نظرنا في السكينة التي تطبع منه والقيمة التي تقدر له .

نشيد (تحية العلم) الذي نقلتموه عن الفتح قد حور صاحب الفتح مطلعه فاذا رأيتم ان تعيدوا نشره مصححا بمناسبة اقتراح جريدة الدفاع العراقية التي نشرته مصححا بعد مجلة الفتح على وزارة المعارف العراقية تلقينه لتلاميذ المدارس العراقية ولتحسينه حسنا تصنعون . والتصحيح هكذا :

عش منيعا مستعزاً في السماء . مائلاً باسم الوطن عرض الفضاء .

خافقاً

للوطن انت شعار ولنا انت معنى العز رمز الكبرياء .

هذا وقد نشر الفتح بعد هذا قطعة أخرى لا غلط فيها هي (تحية الشهيد)
 فإذا نشرت في (الامة) فضعوا معها هذه المقدمة التي أسقطها صاحب الفتح لأنها
 وردت في خطاب طويل خاص :
 « تحية الى شهداء الحق والحرية من ابناء مصر العزيزة وفلسطين المقدسة
 وجنود الاسلام في كل مكان »

ومن عجيب الاتفاق أنى وضعت الرسالة المتضمنة لهذا النشيد في البريد يوم
 الثلاثاء ويوم الخميس الذى يليه أعلن مصرع بكر صدقي القائد العام لجيش العراق
 وكانت هذه المقطوعة مطوية في اوراقى منذ عام ١٣٥٠ ، فكان اقتران نشرها
 بعد هذا النسيان الطويل -- مع ذلك الحادث -- من الصدف الغريبة حقا .
 ابناي محمد وزكريا يقبلان يديكم وارجو ان يسعدهما التوفيق في يوم
 ما بزيارة تلك الاقطار العزيزة بلاد القطب رحمه الله واطلال « تيهرت » الزاهرة
 ان شاء الله .

سلامي واحترامى للاصحاب كافة ولمن شئت له السلام ممن يسأل عنا
 الوالد مزحرف الصحة منذ ايام ، وقد لزم الدار باشارة الطبيب وهو يسلم عليكم .
 والسلام من ابراهيم الباروني
 ومن الثانى قصيدة رائعة كسنا نشرناها فى الديوان تحت عنوان « العلم
 يحيى كل شعب ميت ، كما نشرناها من قبل في جريدة (وادى ميزاب) تحت
 نفس ذلك العنوان (١) ومطلعها :

طيف ألم بساحتى فأقاما وأحل ما قد كان قبل حراما
 وختامها — وهذا لم ننشره مراعاة للظروف — وهو :

(١) ذلك في صفحة ٥٠ من الديوان وفى عدد ٨٦ من وادى ميزاب الصادر في ٢٥ ماي
 ١٩٢٨ وقد انشأها بالاسكندرية في ١٧ ذى الحجة ١٣٤٥

فلا بد من حرب تجدد أمرنا نجيا كراما او نموت كراما
ومن ذلك نشيده الموى اليه ، انفا والذي عنوانه :

تحية العلم !

وقد نشر فى الفتح كما نشرناه فى الامة (١) وقد توجه بمقدمة لطيفة
وهذا نصها مما :

... بعد السلام ورحمة الله وبركاته ، أقدم اليك هذا النشيد الذى أعتقد
ان شباب العرب فى كل مكان فى أشد الحاجة الى مثله ، ولست أزعم انه
النهاية التى لا مطعم وراءها ، ولكنى أعتقد انه بداية صالحة لما هو أفضل
واكمل ، وقد لاحظت فى وضعه ان يطابق حاجات المستقبل مهما تبدلت
الاضاع وتشكلت الروابط بين اقطار العروبة ، فلم أخصصه بسمة تميزه وتقصره
على مكان او زمان ، وهو من اليوم يصلح ان يتغنى به شباب العرب فى مصر
والشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها وان اختلفت الاعلام .

وحسب هذا النشيد ان يعبر عن الشعور المشترك الى ان يجيء اليوم الذى
تزول فيه الفوارق كلها ان شاء الله وينضوي الجميع تحت لواء واحد يحبه الجميع
ويحيونه بهذا النشيد وقد تمثله الارواح وتشربته القلوب ، فهل لك ان تقدم
بيدك البرة هذه التحية للقراء عساها تلقى صدى فى نفوسهم كما لقيت فى نفسى
ونفس من وقف عليها من اصدقاءى ؟
الناظم

وها هو هذا النشيد فيما يلي :

عش منيعا مستمرا فى السماء مائلا باسم الوطن عرض الفضاء
خافقا تبعث فينا نشوة وحياء و يقينا ورجاء

للوطن انت شعار ولنا انت معنى العز رمز الكبرياء
 ولنهج المجد نجم لا يغيب
 أنت للماضي سجل لا يبيد انت للاحفاد ميراث مجيد
 جمعت فيك امانى فرقت في عصور بين شيخ ووليد
 ثابت كالطود تستعرضها قائما بين قديم وجديد
 بؤرة انت لها تجمعها ثم تفشيها كنور قد بدا
 في سبيل القوم يهدي السالكين
 كل قلب خافق يحقق لك كل طرف حائر يرنو اليك
 كل حي اذ غدا يهرع لك يستحب الموت يلقاه فداك
 ويوارى رسمه بين يديك
 في ظلال الحق فاحقق يا علم وقرين النصر دم طول الزمان
 وبفضل الله ميمون الخطى في مراقى السعد فاصعد بامان
 ولتتمش للضاد رمزا ساميا واماني العرب في كل مكان
 ولنهج المجد نجما لا يغيب
 بغداد ابراهيم الباروني

واما البنتان

فيها زعيمة وعزيزة . فاما زعيمة فهي الكاتبة البارعة الشهيرة بمقالاتها
 البليغة في مختلف الصحف والمجلات مثل مجلة « صوت الربيع » الطرابلسية ومجلة
 « الافكار » الجديدة العهد بطرابلس .

وتتمتاز بأسلوبها القصصي الشيق الخفيف الروح ، كما تمتاز هي بالروح
 الفدائية التي ورثتها عن والدها المرحوم، حتى انها اختارت لنفسها حياة الانقطاع
 والقضاء في مبداء المغادة لدينها ووطنها عن الحياة الزوجية التي تقيد بها بحقوق

الزوج عن كثير من الاعمال والخدمات العمومية .
 وبما يؤثر عنها — في هذا الباب — انْها قالت في شأن القيام بابناء أخيها
 ابراهيم ما مؤداه : « أنى اعاهد الله انْ أبذل جهدى في تنشئة ابناء اخى
 ابراهيم التنشئة القويمة التي ارادها لهم جدهم المرحوم الوالد الباشا ، ولو كلفني
 ذلك الى اخر قطرة من دى »

ولها مراسلات قيمة في امثال هذه الشؤون العامة مع اخيها هذا تدل على
 مبلغ علمها وثقافتها واخلاصها لمبادئها .
 اما مقالاتها النفيسة فاننا نشير الى ما اتصلنا به منها بعنوانيها فقط ليعلم
 الاخ الباحث من هي (زعيمة) زعيمة الجنس اللطيف بالشمال الافريقى ، وهى :

- ١ - أبي كما عرفته في حياة سليمان باشا البارونى
- ٢ - فزان البعيدة في صوت المربي عدد ١
- ٣ - وفق الله الجهود النبيلة — ٤
- ٤ - الكرامة الحققة في هذا الكتاب
- ٥ - أجوبة صادقة عن اسئلة مهمة — —
- ٦ - بنت الحاضرة في الافكار عدد ٦

واما رسائلها فذبح نقطر هنا على واحدة منها كنموذج لها مورخة في ٦
 جوان ١٩٥٦ الى كاتب هذه السطور ليأخذ منها الاخ الباحث صورة كرامة
 لآلامها واهمالها ، وهذه نصها :

باسمه تعالى — الى حضرة عوض الوالد الشيخ . . . المحترم
 بعد التحية اللائقة بمقامكم الكريم ، منذ مدة انقطعت رسائلكم المحترمة
 كما منعني مشاغل العمل وانحراف الصحة عن الكتابة اليكم والسؤال عن
 اخباركم التي أرجو ان تكون سارة .

فأقول منذ اسابيع جاءني ابن عمي وزوج اختي السيد عمر احمد الباروي برسالة وجهت الى الشيخ أبي الربيع تتضمن الاسئلة التي طلبتموها من صاحب الرسالة . . . وقد اغتنمت فرصة قصيرة فكتبت بعض ما امكنني الاجابة عن اسئلتكم ، وها انا ارسلها راجية من المولى تعالى ان يوفقكم لنشرها ضمن الكتاب المنتظر (وقد نشرت في صفحة ١٦٩ من الجزء الاول)

وطبعا أرى نفسى مسئولة عما اجبت لانه الصدق والامانة والحمد لله .
وهو بعض ما يستحق اسم أبي رحمه الله حيث حرمتنا الايام والناس عن القيام بما علمنا نحوه للحقيقة والتاريخ الانساني الكريم .
والرجاء عدم المؤاخذة اذا وجدتم فيها اخطاء لأنني كتبتها بعجلة ومن غير تبييض يذكر ، وفوق ذلك لم أترك عندي نصا لضيق الوقت .
وعلى كل حال ستفضلون بقبولها ولكم الشكر سلفا .

انتهت السنة الدراسية على خير ، وقريبا يعود طارق ابراهيم الباروي من مصر فادعوا لهم بالنجاح ، انه محبب قريب . اما هنا فلا يزال سليمان نور الدين ابراهيم الباروي ابن الاخ الاصغر منحرف الصحة سلمه الله .

هذا ففضلوا بقبول احترامات افراد اسرتنا جميعا لكم ولمن يلوذ بكم من الاهل والاجاب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من المخلصة :

زعيمة الباروي باشا

نائبة مديرة دار المعلمات

اما وظيفتها ، فقد كانت - مع قيامها بشئون الاسرة وابناء اخيها ابراهيم الباروي - معلمة ببعض مدارس البنات بطرابلس ، ثم ترفت لحسن سيرتها وكال استمداها الى ان أصبحت نائبة لمديرة دار المعلمات بطرابلس كما رأى الاخ الباحث ذلك من امضاءها الآنف الذكر ، زادها الله عزاً وسمواً وارتقاء .

واما الحفدة فهم طارق وعز الدين وسليمان وهم ابناء ابراهيم بن الباروني باشا فاما طارق ، وهو المكنى ابا يحيى ابن ابراهيم وقد ولد سنة ١٩٣٥ وكان فى اول نشؤه ربحانة قلب جده لما يتوسم فيه من الذكاء ومخائل النجابة ، ولما يعلق عليه من الآمال الواسعة ، وقد احتضنته بعد جده المرحوم الباشا عمته الفضلى « زعيمة » وهالت على نفسها ان تنشئه هو واخوته النشأة القويمة التى يهدف اليها جدم المرحوم ولو كلفها ذلك ما كلفها ولو الى اخر قطرة من دمها كما مر ، وقد برت - حفظها الله - بيمينها ، فبعد ان حصل على شهادته الابتدائية فى بعض مدارس طرابلس التحق بالمدرسة الثانوية الى ان حصل على الشهادة الثانوية (البكالوريا) فيها .

وعندما كانت حكومة (ليبيا) تعد بعثة من ابناءها لأرسالها الى المدرسة الحربية بمصر لتخريج الضباط عملت (زعيمة) جهدها ليكون طارق ضمن البعثة الملكية لمصر فكلل سعيها بالبرور بالنجاح فذهب طارق مع تلك البعثة المباركة الى القاهرة .

وفى هذه الصائفة رجع لزيارة وطنه واهله فيمن رجع من زملائه ، ونحن لانسى لحكومة ليبيا هذه المزية الكبرى .

واما عز الدين فهو المسمى محمد بن ابراهيم الباروني ، وقد ولد هو كذلك فى حياة جده المرحوم الباشا ببغداد فى اوائل عام ١٣٥٥ .

وقد أحتضنته كذلك بعد جده عمته (زعيمة) كأخيه طارق فنشأ نشأته فى المدرسة الابتدائية ثم التحق بالمدرسة الثانوية بطرابلس .



صورة طارق بن ابراهيم بن سليمان باشا الباروني ، من مواليد بغداد سنة ١٩٣٥

كيف أنتقل الباروني باشا الى الرفيق الاعلى

لما ألح عليه المرض وأحس بدنو أجله ألتقل بمائلته من بغداد الى مسقط (عمان) مسقط أجداده الاقدمين ، واقتضت حكمته ان يستقر بها ويجمع شمله فيها ، وقد نزل لدى جلالة السلطان السيد سعيد في منازل العز والكرامة ، وتولى فيما بلغنا امراً هاماً من شئون الدولة ، ولكن المرض لم يمهله كثيراً . وكان آخر رسالة وردت منه الى الشيخ امتياز ابراهيم مورخه في ١٢ صفر ١٣٥٩ جاء فيها ما نصه :

تقرر ان اسافر مع جلالة السلطان الى الهند في الاسبوع المقبل ان شاء الله وتحيتي الى الاخوان كافة والى الاخ ابي اليقطان المحترم وجامعته الافاضل .

من اخيك : سليمان الباروني

اما كيف كانت نهايته رحمه الله ، فلنستمع لما كتبه ابنته البارة زعيمة في هذا الشأن في الفصل المسمى اليه ، والذي عنوانه (أبى كما عرفته) وهذا نص محل الحاجة منه ، قالت لا فض فوها :

ظل المرض ملازماً للزعيم الكبير وظلت صحته معتلة ولسكنه دبر في داخلية نفسه امراً من الامور وبيت في حناياه عملاً من الاعمال ، واطهر لنا رغبة في السفر قصد المعالجة وما كان يخفي علينا ما يكنه في صدره من امنية قوية تدلنا على انه مضم على السفر الى احدى الجهات في تونس او مصر ليجتمع بمواطنيه للقيام بواجب الوطن في تلك الظروف وتحليصه من نير الاستعباد الفاشم والاستعمار المستبد ، ورغم معارضتنا ونخوفنا فقد تم السفر كما احب واراد شامت المقادير وجاء وقت الوداع فقلت له : أهكذا يا والدي تترك طارقاً وعز الدين ؟ فوقف وفتقه المهيبة والشيب والسوقار يجلاله وقال بصوت حازم قوى لا أثر فيه لما كان يعانيه من امراض : (ماذا على طارق وعز الدين وانتم

في رفقةهما ؟) وان أخى جلالة السلطان يرعى صوالحكهم جيما وهو منكم بمنزلة الوالد والوصى .

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وأخذته شيخ الفراق الاخير ، وكأنه كان يعلم جيداً ان هذا اخر موقف له بين اولاده واحفاده ، فأسرع يزاول مكانه هابطاً درج القصر وهتاف حفيديه يملأ اذانه ، وهما لا يعلمان من حقائق الامور شيئاً كان ذلك صبيحة يوم المولد النبوي الشريف من عام ١٣٥٩ ، ولم تمض بعدها ايام حتى جاء نبأ وفاته برقيا صبيحة يوم ٢٣ من نفس الشهر الانور الى مقر الحكومة السلطانية بمسقط (١)

لقد فاضت روحه الطاهرة الى بارئها الاعلى وانتهت حياته الحافلة بعيداً عن طرابلس المحبوبة وثرها الطيب .

فلم يمش في بمباي غير ساعات قليلة سقط بعدها مغشياً عليه فحمل وقتئذ الى المستشفى فلما افاق كان قد فقد قوة التطق والحركة .

ولم يستطع اخوانه العماليون ان يفهموا شيئاً مما كان وقتئذ يحول بخاطره او يفكر فيه سوى ما سمعوه يتردد على لسانه في اللحظة الاخيرة من حرفين اثنين هما : ز - م ا فلم يفهموا من ذلك شيئاً وفي الحال اغرورقت عيناه بالدموع وفارقت روحه الجسد .

بذلك انتهت حياة الباروني باشا المخلد الذكر في حياته الشجاع الصابر المتجلد الذي عرف كيف يكون شديداً متمسكا بتقاليده الاسلامية الطاهرة .

انتهت هذه الحياة بدمعة حزينة وشفاته ترددان حرفين عربيين هما اول اسمي حفيديه : زكريا ومحمد عز الدين اللذين تركهما ينتظران عودته حاملا معه

(١) بواقته يوم ١ ماي ١٩٤٠ وهو يوم الاربعاء الذي كان يتقابل به دائما خبرا اذ فيه كانت اغلب انتصاراته كما اشار اليه سابقا فنرجو له فيه رقيه الى عليين .

كل جميل من لعب الاطفال ، وليسكنوا معه طرابلس العزيزة فيما بعد وليتحف الجميع بتفاحها الطيب وبرتقالها الجميل الجيد ، كما كان ينتهى دائما في حواره معهما في شأن حب طرابلس وبعد مسافة طرابلس والعودة القريبة الى طرابلس التي من أجلها تحمل عداوة الرجال حقا وباطلا فسهل الميالي منكبا غير ابيه لما يصيبه من صماب وعراقيل طرابلس التي جعل اسمها جزء من عذوانه ، طرابلس التي خلق لحبها وتمجيدها واخلص لأجلها قلبا وقالبا مهما كانت ظروفه واحواله الخاصة طرابلس التي وضع نفسه جنديا فدائيا لها لا يهاب المخاطر ولا يفكر في سواها انتهى بعيداً عنها وهي مليء حياته وتفكيره وخوابه ، يعاتب القدر لمعاكسته ويستعمل الاجل حتى ينحو نحوها تاركاً وراءه كل شيء .

وبعد — فليت شعري هل عرفت الحكومة اللببية الفقية لكفاح وجهاد هذا الرجل الفذ حقه في شخص أسرته الكريمة التي ما زالت ولا تزال تكابد مغض العيش والحرمان من جراء ذلك الكفاح المرير الذي توج أخيراً بالتاج الملكي السنوسي ، ولا نخال والحكومة تعرف ابناءها الابطال الافاعة ما تبيض وجه العزة والكرامة الوطنية .



فهرسة الجزء الثاني من كتاب الباروني باشا في أطوار حياته

٣	سياحته الثانية في دواخل عمان	٥٠	٣ - واما الجيش
٤	جزيرة العرب - لأخوف على عمان	—	٤ - واما الصحة
	من المعاهدة	٥٢	نماذج من احكام الامام
١٠	الباروني في مهرجان الاستقبال	٥٤	حديث طريف عن مملكة عمان
١١	سياسته الداخليه والخارجية	٥٨	الامامة الاباضية
	يصرح بها في نزوى	—	سلطان مسقط لايعترف بامامة
١٧	مؤتمر بهلا		الداخل ولكنه يبادلها الرسائل
١٩	في تسليم (الظاهرة) آيات	٥٩	التقرب بين السلطان والامام
	الاتحاد ظاهرة	—	معاهدة السيب
٢١	صدى هذه السياسة الحكيمة	٦٠	ولايات الساحل وولايات الداخل
٢٥	رأيه في الآثار النبوية	٦١	الاسواق التجارية
٢٧	انقلاب عظيم في عمان	—	طراز الحكم
٢٩	اشارة الباروني الى ذلك	٦٢	البلاد تعيش بالضرائب
—	مرسوم ملكي	—	السكان والجنديّة
٣١	الهزة العنيفة بالانقلاب الجديد	٦٣	التغير العام
٣٨	الباروني يحجب	—	محصولات البلاد
٤٤	ماذا كان بعد وزارة الباروني في	٦٤	المعادن
	حكومة الامام ١٩ - في المالية	٦٥	جواسيس الاجانب وحيلهم
٤٥	٢ - واما المعارف	٦٦	المياه والآبار — مهندسو المياه

- ٦٧ الجذب -- عناية الامام
٦٩ البعثات التبشيرية وعملها في البلاد
— الحالة الصحية
— الطب والتبشير
٧١ حول مناورات الانكليز نحو عمان
٧٦ ماذا يعاني الباروني من الامراض
٩١ مراجعة الباروني للحلفاء
٩٨ مقام الباروني لدى الاسيرة
١٠٣ كيف تجتمع الفضيلة والبؤس في مكان واحد
١٠٥ نوايا آل الحسين ازاء الباروني
ابن الباروني في بلاط ملك العراق
١٠٧ حكمة الباروني وحسن تدبيره
١٠٩ في افراج ازمته بعد صبره
— قال يا بشراي هذا غلام
١١٠ أبدل الله الدرهم ديناراً
١١٢ بشرى - كيف أنفجرت الازمة
١١٤ الام الباروني واهماله
١٢٠ اهداف الباروني ومطامحه
١٢١ عاطفة تسيل - يا ظل
١٢٦ اراء الباروني في المشاكل الكبرى
١٢٧ ١ - المشاكل العالمية مشكلة نزع السلاح
١٢٨ أنجح عمل لمنع الحرب هو الغاء الاستعمار
١٢٩ لا امل في السلم مع بقاء الاستعمار
— سبب انتصار الحلفاء في حرب ١٩١٤ الخ
١٣١ اساءة الدول لمستعمراتها
— استعداد المستعمرات للثورة
١٣٢ صعوبة امداد الثوار سابقا ١٩١١ الخ ١٢
١٣٣ سهولة امدادهم فيما بعد في حرب ١٩١٤
١٣٤ سهولة امدادهم في المستعمرات
١٣٥ تزايد اعداء دول الاستعمار في الحرب المقبلة
١٣٦ النتيجة
— نصيحة الى دول الاستعمار
١٣٧ جواب رئيس المؤتمر
١٣٨ رسالته الثانية الى مؤتمر نزع السلاح
٢٤٠ نص جواب المؤتمر
١٤١ رسالته الثالثة الى المؤتمر

١٤٣ جواب المؤتمر	طرابلس تونس الجزائر مراکش
— رسالته الرابعة حول خروج	١٧٩ رسالته لموسوليني
المانيا من عصاة الامم	١٨٤ كونوا كما تريدون
١٤٤ الزعيم الباروني ينتصر لفلسطين	١٨٧ اصداء مقالاته في اندية الشرق
١٤٥ المشاكل الاسلامية العامة	١٩٨ كلمة الشيخ الثمالي في محاضرة الامير
١٤٦ صورة الرسالة	٢٠٦ عاطفة الباروني نحو وادي ميزاب
١٤٨ حول المؤتمر الاسلامي العام	٢١٠ في سياسة ميزاب
١٤٩ شرح اسباب المواد المذكورة	٢١٣ في اهتمامه بمشاكل ميزاب
١٥٤ حول المؤتمر العربي العام	٢١٦ في عنايته بمنشأنا
١٦٠ حول حرب الجزيرة العربية	٢١٧ علاقته بخوادم اخوانه بني ميزاب
١٧٠ على ذكر العقبة	٢٢٧ أسرة الباروني بأشأ
١٧٣ حول التداعي بالعنصرين	٢٤٣ كيف انتقل الباروني بأشأ الى
١٧٨ هيام الباروني بأفطار شمال افريقيا	الرفيق الاعلى

تنبيه واعتذار

نعتذر لقراءنا الكرام عن بعض غلطات مطبعية وقعت ، وهي لا تغير معنى ولا تغيب على القلمن اللبيب ، والتي لا يخلو منها في الغالب أي مطبوع والكمال لله وحده .

انتهى بعون الله وتوفيقه طبعه فاتح رمضان المعظم ١٣٧٧
الموافق ٢٢ مارس ١٩٥٨

